باعت رواياته أكثر من 50 مليون نسخة وترجمت إلى أكثر من 40 لغة حول العالم

Jo Nesbø

جـو نيسـبو

روايــة

# صائد الرؤوس

t.me/twinkling4

ترجمة: شيرين عبد الوهاب - سها السباعي

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية.©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

ضاد
t.me/twinkling4

# المقدمة

تصادم سيارتين حادث فيزيائي بسيط. تحدث جميع الأمور مصادفةً. لكن ظاهرة المصادفة يمكن تفسيرها بالمعادلة:

الطاقة X الزمن = الكتلة X فرق السرعة. أضف قيمًا إلى متغيرات المصادفة فتصبح لديك قصة بسيطة وصحيحة وقاسية. على سبيل المثال، إنها تخبرك ما الذي يحدث حين تصدم شاحنة ضخمة محمَّلة بالكامل تزن 25 طنًّا منطلقة بسرعة 80 كيلومترًا في الساعة سيارة تزن 1800 كيلوجرام ومنطلقة بالسرعة نفسها. اعتمادًا على المصادفة فيما يتعلق بنقطة الاصطدام، تصميم الهيكل، وزاوية الهيكلين بالنسبة إلى بعضهما بعضًا، فإن مجموعة كبيرة من تنويعات هذه القصة قد تكون ممكنة. لكنها تشترك في خاصيتين: أنها مأساوية، وأن السيارة الصغيرة في وضع حرج.

الجو هادئ بشكل غريب؛ يمكنني سماع الريح تمر بين أوراق الشجر والنهر يغير مياهه. ذراعي خدر، وأنا معلق رأسًا على عقب، عالق بين اللحم والفولاذ. فوقي، تتساقط قطرات الدم والبنزين من الأرضية. بوسعي أن أرى مقصًا، ذراعًا مقطوعةً، ورجلين ميتين وحقيبة نوم للرحلات. الملكة البيضاء كُسِرت، أنا قاتل، ولا أحد يتنفس داخل السيارة. ولا حتى أنا. لذلك فأنا أقترب من الموت. أغلق عينيَّ وأستسلم. الاستسلام جميل. لا أحتاج إلى الانتظار أكثر من ذلك الآن. لذلك فأنا لست في عجلة كي أروي القصة بهذه الطريقة. قصة رواية الهيكلين بالنسبة إلى بعضهما بعضًا.

# الجزء الأول

# المقابلة الأولى

## الفصل الأول

## المُرشَّح

كان يرتدي ملابس من متجر "جونار أويا"، بدلة رمادية من تصميم "إرمينجيلدو زينيا" وقميصًا من تصميم "بوريلي" حِيك يدويًّا، وربطة عنق قرمزية منقوشة بأشكال الحيوانات المنوية أعتقد أنها من تصميم "سوريتي". كنت متأكدًا أن الحذاء صُنِعَ يدويًّا من تصميم "فيراجامو". كان لديَّ الحذاء نفسه فيما مضى.

أظهرت الأوراق التي أمامي أن هذا المرشح أتى بأوراق معتمدة من - المعهد النرويجي العالي للاقتصاد وإدارة الأعمال، في مدينة "بارجين" - دورة في البرلمان تابعة لحزب المحافظين، وأربع سنوات ناجحة كمنتدب في شركة صناعية متوسطة.

ومع ذلك، كان "يراماياس لاندير" مرتعبًا، لدرجة أن العرق كان يكسو شفته العليا.

رفع كوب الماء الذي وضعته السكرتيرة على المنضدة التي بيننا.

"أود..."

بابتسامة قلتُها. ليست الابتسامة المنفتحة غير المشروطة التي تدعو شخصًا غريبًا تمامًا إلى الشعور بالراحة، ليست الابتسامة التافهة، لكنها الابتسامة اللبقة شبه الدافئة التي وفقًا للدراسات تدل على احترافية الذي يقوم بالمقابلة، وموضوعيته، ومنهجه التحليلي. في الواقع، إنه هذا الافتقار إلى الالتزام العاطفي هو الذي يجعل المرشح يثق بنزاهة الشخص الذي يجري المقابلة. ونتيجة

لذلك سوف يقدم المرشح بدوره - وفقًا للدراسات المذكورة سالفًا - معلومات أكثر وضوحًا وموضوعية، لأنه مجبر على الشعور بأن أي ادعاء سيُكشَف، أي مبالغة أو حيل ستُكشف وتُعاقَب. أنا لا أبتسم بسبب الدراسات، لأنني لا أكترث للدراسات، إنها أعمال لمجموعة من المؤلفين ذوي مستويات مختلفة من الهراء. كل ما أحتاج إليه هو طريقة الاستجواب ذات التسع خطوات التي وضعها "إنباو" و"ريد" و"باكلي". لا، أنا أبتسم لأنني ذلك النوع من الأشخاص المحترفين الموضوعيين. أنا صائد رؤوس، صائد كفاءات، الشخص المسؤول عن إيجاد الأشخاص المناسبين للوظائف المناسبة. وهذا ليس صعبًا في الواقع. لأنني رائد في هذا المجال.

كررتُ قولي:

"أود أن نواصل الحديث بأن تخبرني عن حياتك خارج العمل أيضًا".

"هل هناك أي حياة خارج العمل؟".

كانت ضحكته أعلى ممَّا يجب. وعندما يلقي أحدهم دعابة سخيفة في أثناء المقابلة فليس من الحكمة أن يضحك بنفسه ويحدق إلى من أمامه ليرى هل سيضحك أم لا.

قلت:

"أرجو ذلك".

تحولت ضحكته إلى سعال حرج.

"أعتقد أن الإدارة في هذه الشركة ترى أنه يجب أن يكون للمديرين في المستويات القيادية حياة متوازنة. إنهم يبحثون عن شخص يستطيع البقاء عدة سنوات، عدَّاء مسافات طويلة يعلم كيف يتحكم في وتيرة عدْوه، وليس شخصًا تنفد طاقته بعد أربع سنوات من العمل".

أومأ يرامياس لانديز وهو يبتلع رشفة أخرى من الماء.

كان أطول مني بنحو 24 سنتيمترًا ويكبرني بنحو ثلاث سنوات. إنه في الثامنة والثلاثين من عمره، أصغر قليلًا من المطلوب للوظيفة. وهو يعلم ذلك، ولهذا صبغ شعره بلون رمادي غريب عند الفودين. لقد رأيت هذا من قبل. رأيت كل هذا من قبل. رأيت مرشحًا يعاني تعرق راحتي يديه، أتى وقد وضع الطباشير في جيب سترته الأيمن ليمنحني المصافحة أكثر جفافًا وبياضًا مما يمكن تخيله.

أصدرت حنجرته صوت قوقأة. كتبت ملاحظة في تقرير المقابلة: *لديه الحافز، قادر على إيجاد الحلول.*

قلتُ:

"أنت تعيش في أوسلو إذًا؟".

أومأ:

"في منطقة "سكويان"".

"ومتزوج من ...".

بحثت في أوراقه ورسمتُ تعبير استياء على وجهي لأبين للمرشح أن عليه أن يكمل الإجابة.

"كاميلا. متزوجان منذ 10 سنوات. لدينا طفلان. وهما يذهبان إلى المدرسة".

سألته من دون أن أرفع بصري:

"وكيف تصف زواجك؟"

أعطيته ثانيتين طويلتين، وحتى بعد ذلك لم يمنحني إجابة.

"هل تعتقد أنك ستظل متزوجًا بعد أن تعمل هنا ستة أعوام وأنت تقضي ثلثي وقت يقظتك هنا؟"

رفعت بصري. كانت الحيرة البادية في نظرته متوقعة. كنتُ متناقضًا. حياة متوازنة. الحاجة إلى الالتزام. أمران لا يتفقان. مرت أربع ثوان قبل أن يجيب. على الأقل ثانية واحدة أطول

من اللازم:

"أرجو ذلك".

ابتسامة مدربة آمنة، ولكن ليست مدربة بما يكفي. ليس بالنسبة إليّ. لقد استخدم كلماتي ضدي، وكنت سأسجل ذلك كملاحظة إيجابية لو كان هدفها السخرية. في هذه الحالة، يا للأسف، هي مجرد تقليد غير واعٍ لكلمات شخص في مكانة أعلى. لذلك كتبت في الملاحظات *ضعيف الشخصية*. ثم إنه *يرجو*، وليس متأكدًا، لم يعبر عن رؤية، ليس قادرًا على قراءة البلورة السحرية، لم يبين أنه قادر على الوصول إلى السرعة المطلوبة كحد أدنى لأي مدير. لا يستطيع إعطاء الانطباع بأنه مستبصر.

غير قادر على الارتجال. غير قادر على القيادة في حالة الفوضى.

"هل تعمل زوجتك؟"

"نعم. في مكتب للمحاماة في وسط المدينة".

"من التاسعة إلى الرابعة كل يوم؟"

"نعم"

"من إذًا سيمكث في البيت إذا مرض أحد الطفلين؟"

"هي. لكن من حسن الحظ من النادر أن "نيكلاس" و"أندير"...".

"إذًا ليست لديكم خادمة أو أي شخص يمكنه البقاء في المنزل خلال النهار؟"

تردد كما يتردد المرشحون حين لا يكونون متأكدين بشأن أفضل إجابة يمكن قولها. ولكن يا للأسف، حتى في هذه الحالة نادرًا ما يكذبون. هز يراميّاس لاندير رأسه نفيًا.

"يبدو أنك تتمتع باللياقة البدنية يا لاندير"

"نعم؛ أنا أتمرن بانتظام"

لا يوجد تردد هذه المرة. يعرف الجميع أن الشركات لا تريد أن يموت أي شخص في القيادة بالسكتة القلبية عند أول مشكلة.

"الجري والتزلج مسافات طويلة، ربما؟"

"صحيح. الأسرة كلها تحب ممارسة الأنشطة خارج المنزل. ولدينا كوخ جبلي في منطقة نورفيل".

"حسن. وكلب أيضًا؟"

هز رأسه نفيًا.

"لا؟ لديك حساسية تجاه الكلاب؟"

هز رأسه نفيًا بقوة. كتبت في الملاحظات: *ربما يفتقر إلى روح الدعابة.*

عدت إلى الخلف في مقعدي ووضعت أطراف أناملي مقابل بعضها بعضًا. هذا طبعًا تصرف ينم عن تعالٍ زائد. ماذا أقول؟ هذا أنا.

"هل يمكنك أن تخبرني كم تساوي سمعتك يا لاندير؟ وكيف تحافظ عليها؟"

قطب حاجبيه أسفل جبهة مغمورة بالعرق في أثناء صراعه لفهم ما يُقال. بعد ثانيتين قال: "ماذا تعني؟"

تنهدت كما لو كان السؤال سهلًا، ونظرت حولي لأبحث عن أي شيء تربوي لم أستخدمه من قبل، ووجدته كالعادة على الجدار.

"هل أنت مهتم بالفن يا لاندير؟"

"قليلًا. على الأقل زوجتي مهتمة"

"وزوجتي أيضًا. هل ترى اللوحة التي لدي هناك؟"

وأشرتُ إلى لوحة *سارة تتجرد من ثيابها*، مرسومة على الفينيل، ارتفاعها أكثر من مترين، امرأة ترتدي تنورة خضراء

وذراعاها متصالبتيْن على كنزة حمراء على وشك أن تخلعها.

"هدية من زوجتي. اسم الفنان جوليان أوبي، واللوحة تساوي ربع مليون كورونة. هل تمتلك أي أعمال فنية على مستوى هذا السعر؟"

"في الواقع نعم"

"تهانيَّ. هل تستطيع أن تعرف كم تساوي؟"

"لست متأكدًا"

"لست متأكدًا. اللوحة المعلقة هناك تتكون من خطوط قليلة، رأس المرأة في دائرة، صفر من دون وجه، والتلوين بسيط. بالإضافة إلى ذلك رُسِمَتْ بواسطة الكمبيوتر ويمكن أن يُطبَع منها مليون نسخة بمجرد ضغطة زر".

"هل هذا معقول!"

"الشيء الوحيد - وأنا أعني الشيء الوحيد - الذي يجعل اللوحة تساوي ربع مليون هو سمعة الفنان. الضجة التي تعني أنه بارع، وثقة السوق بكونه عبقري. من الصعب أن تحدد ما هو الشيء العبقري بها، من المستحيل معرفة ذلك على وجه اليقين. هذا ينطبق أيضًا على القادة يا لاندير" .

"أفهم ذلك. السمعة. الأمر كله يتمحور حول الثقة التي يبثها القادة فيمن حولهم".

كتبت في الملاحظات: *ليس غبيًا*.

تابعتُ: "بالضبط. الأمر كله يتمحور حول السمعة. ليس فقط مرتب القائد، لكن أيضًا قيمة الشركة في البورصة. ما نوع القطعة الفنية التي تمتلكها، وكم تساوي؟"

"مطبوعة حجرية من أعمال "إدفارد مونك". "دبوس الزينة". لا أعرف قيمتها، ولكن..."

حركت يدي بشكل ينم عن عدم الصبر. قال:

"آخر مرة عُرضت فى مزاد كانت بقيمة 350 ألف".

"كيف أمَّنت هذا الشيء القيم ضد السرقة؟"

"يوجد بالمنزل نظام إنذار جيد من شركة "تريبوليس" جميع جيراننا يستخدمونه".

"أنظمة "تريبوليس" جيدة، لكنها مكلفة. أنا نفسي أستخدمها. تكلف ثمانية آلاف كورونة في العام. كم استثمرت كي تؤمِّن سمعتك الخاصة؟"

"ماذا تعني؟"

"20 ألفًا؟ 10 آلاف؟ أم أقل؟"

هز كتفيه.

"ولا أي قرش؟ لديك سيرة ذاتية ومسيرة مهنية هنا قيمتها تساوي عشرة أضعاف الصورة التي تتحدث عنها في العام الواحد، وعلى الرغم من ذلك ليس لديك من يحرسها، ولا حتى خفير، لأنك تعتقد أنه لا حاجة إلى ذلك. أنت تعتقد أن النتائج التي تحققها للشركة التي تقودها تعبر عن نفسها، أليس كذلك؟"

لم يجب لاندير.

قلتُ:

"حسنًا".

وملتُ إلى الأمام وخفضت صوتي كما لو كنت سأخبره سرًّا:

"الأمر ليس كذلك. النتائج مثل لوحات أوبي، قليل من الخطوط، قليل من الأصفار، من دون وجه. اللوحات لا تمثل شيئًا، السمعة هي التي تهم. وهذا ما يمكننا تقديمه".

"السمعة؟"

"أنت تجلس الآن أمامي بوصفك أحد ستة مرشحين لهذه الوظيفة. لا أعتقد أنك ستحصل عليها لأنك تفتقر إلى

السمعة المطلوبة لها".

فغر فاه كنوع من الاحتجاج الذي لم يحدث.

ألقيت نفسي إلى الخلف في المقعد طويل الظهر لدرجة أنه أصدر صوتًا.

"يا إلهي، أيها الرجل، لقد تقدمتَ لهذه الوظيفة! ما كان عليك فعله أن تجعل شخصًا ما يوصي بك إلينا، وأن تتظاهر أنك لا تعلم أن هذا قد حدث حين نتصل بك. الشخص الذي سيشغل وظيفة قيادية لا بدَّ أن يُختار عن طريق صائد كفاءات، لا أن يصل إليها جثة ممزقة الأوصال".

رأيت أن كلامي كان له أثر صحيح. كان مصدومًا بشدة.

لم تكن هذه المقابلة معتادة، ليست استمارة استجواب من نوع "كيوت" أو "ديسك"، أو إحدى استمارات الاستجواب الغبية التي ليس لها معنى، والتي صممها أطباء نفسيون وخبراء موارد بشرية في أبراجهم العاجية بدرجات متفاوتة وليس لديهم ما يقدمونه بدورهم.

خفضت صوتي مرة أخرى.

"أرجو ألَّا تصاب زوجتك بخيبة الأمل حين تخبرها هذا المساء أن وظيفة أحلامك قد ضاعت، وأن مسيرتك المهنية ستتوقف هذا العام أيضًا. مثل العام الماضي..."

تململ في مقعده. إصابة مباشرة. طبعًا. لأن هذا هو روجر براون وهو يعمل. النجم الأشد سطوعًا في سماء اصطياد الكفاءات في الوقت الحالي.

"الماضي... العام الماضي؟"

"نعم، أليس هذا صحيحًا؟ لقد تقدمت إلى أعلى وظيفة في شركة دينيا. المايونيز ومعجون الكبد، أليس هذا أنت؟"

قال يرامياس لاندير بخنوع: "فهمت أن هذا النوع من الأمور كان سريًا".

"هو كذلك. لكن وظيفتي هي تدبير الموارد. وهذا ما أفعله. باستخدام كل الطرق الموجودة تحت تصرفي. من الغباء التقدم لوظائف لن تحصل عليها، خاصة في موقعك، يا لاندير".

"موقعي؟"

"مؤهلاتك، سجلك، والاختبارات وانطباعي الشخصي كلها تخبرني أن لديك ما يلزم للأمر. كل ما تفتقده هو السمعة. والركيزة الأساسية في بناء السمعة هي التفرد. التقدم للوظائف بشكل عشوائي يقوض التفرد. أنت مسؤول تنفيذي لا يسعى لتحديات بل للتحدي. الوظيفة الواحدة. وهذا ما سيُقدَّم لك على طبق من الفضة".

"هل سيحدث ذلك؟"

قال بمحاولة أخرى، بابتسامة جريئة، ملتوية. لم يعد الأمر مجديًا.

"أود أن تكون في مجموعتنا. يجب ألا تتقدم لشغل أي وظائف أخرى. إذا اتصلت بك وكالات توظيف أخرى لتقديم عروض مغرية، فعليك عدم قبولها. التزم معنا. كن حصريًّا. دعنا نبني سمعتك. واعتنِ بها. دعنا نكون بالنسبة إلى سمعتك مثل نظام تريبوليس لمنزلك. في غضون عامين، ستكون عائدًا إلى المنزل إلى زوجتك بأخبار وظيفة أفضل من تلك التي نتحدث عنها الآن. وهذا وعد".

مسَّد يراماياس لاندير ذقنه المحلوقة بإبهامه وسبابته.

"همم. لقد مضت هذه المقابلة في اتجاه مختلف عما كنت أتوقعه".

جعلته الهزيمة أكثر هدوءًا. انحنيت إلى الأمام. فتحت ذراعيّ. رفعت راحتيّ. بحثت في عينيه. أثبتت الأبحاث أن 78٪ من الانطباعات الأولى في المقابلات تستند إلى لغة الجسد و8٪ فقط إلى ما تقوله فعلًا. الباقي يتعلق بالملابس،

ورائحة الإبطين والفم، وما علقته على الجدران. كانت لغة جسدي رائعة. والآن كانت تعبر عن الانفتاح والثقة. أخيرًا، رحبت به.

"اسمع يا لاندير، سيأتي رئيس مجلس الإدارة والمدير المالي إلى هنا غدًا للقاء أحد المرشحين. أود أن يلتقيا بك أيضًا. هل تكون الساعة الثانية عشرة مناسبة؟"

"حسنًا".

لقد أجاب دون التحقق من أي شكل من أشكال المفكرات. ازداد إعجابي به على الفور.

"أريدك أن تستمع لما عليهم قوله، وبعد ذلك يمكنك أن تفسر بأدب سبب عدم اهتمامك، أن توضح أن هذا ليس التحدي الذي كنت تبحث عنه وتتمنى لهم التوفيق".

أمال يراميا‌س لاندير رأسه.

"التراجع بهذه الطريقة، ألا يُنظر إليه على أنه عمل تافه؟"

قلت:

"سيُنظر إليه على أنه طموح. سوف يُنظر إليك على أنك شخص يعرف قيمته الخاصة. شخص خدماته حصرية. وهذه هي نقطة البداية للقصة التي نشير إليها على أنها..."

أشرت باليد إشارة زهو.

ابتسم:

"سمعة؟"

"سمعة. هل لدينا اتفاق؟"

"في غضون عامين؟"

"سأضمن ذلك".

"وكيف يمكنك ضمان ذلك؟"

دونت فى الملاحظات: *سريع فى استعادة الهجوم.*

"لأنني سأوصي بك لأحد المناصب التي أتحدث عنها".

"إذًا؟ لست أنت من يتخذ القرارات".

ضيقت عيني. لقد كان تعبيرًا قالت زوجتي ديانا إنه يذكرها بأسد رابض، نبيل وسيد متخم. أعجبني ذلك.

"توصيتي هي قرار عميلي، يا لاندير".

"ماذا تقصد؟"

"بالطريقة نفسها التي لن تتقدم بها مرة أخرى إلى وظيفة لست واثقًا من الحصول عليها، لم أقدم قط توصية لم يتبعها العميل".

"حقّا؟ مطلقًا؟"

"ولا أي توصية يمكن لأي شخص أن يتذكرها. ما لم أكن متأكدًا بنسبة 100% من أن العميل سيوافق على توصيتي، لا أوصي بأي أحد وأفضل أن تذهب الوظيفة إلى أحد المنافسين. على الرغم من أنه قد يكون لديَّ ثلاثة مرشحين رائعين وأنا متأكد بنسبة 90%".

"ولمَ ذلك؟"

ابتسمت.

"تبدأ الإجابة بحرف س. تستند مسيرتي المهنية بالكامل إلى ذلك".

ضحك لاندير وهز رأسه.

"قالوا إنك قاس يا براون. الآن أعرف ماذا يقصدون".

ابتسمت مرة أخرى ونهضت على قدميَّ.

"والآن أقترح عليك العودة إلى المنزل وإخبار زوجتك الجميلة أنك سترفض هذه الوظيفة لأنك قررت أن تطمح إلى تحقيق أهداف أعلى. أعتقد أنه يمكنك التطلع إلى أمسية ممتعة".

"لماذا تفعل هذا من أجلي يا براون؟"

"لأن العمولة التي سيدفعها لنا صاحب العمل هي ثلث الراتب الإجمالي للعام الأول. هل تعلم أن رامبرانت اعتاد الذهاب إلى المزادات لرفع المزايدة على لوحاته؟ لماذا سأبيعك مقابل مليوني دولار سنويًا، بعد قليل من بناء السمعة، يمكننا بيعك بخمسة ملايين؟ كل ما نطلبه هو أن تبقى معنا. هل لدينا اتفاق؟"

قدمت يدي.

أمسكها بحماسة قائلًا:

"لديّ شعور بأن هذه كانت محادثة مربحة يا براون".

قلت: "أتفق"،

مذكِّرًا نفسي بإعطائه بعض النصائح حول تقنية المصافحة قبل أن يلتقي العميل.

تسلل "فرديناند" إلى مكتبي بمجرد مغادرة يراميياس لانديز.

قال وهو يقطع ابتسامته ويلوح بيده:

"أف. عطر التمويه".

أومأت برأسي في أثناء فتح النافذة للسماح بدخول بعض الهواء النقي. ما قصده "فرديناند" هو أن مقدم الطلب قد وضع كثيرًا من عطر ما بعد الحلاقة لإخفاء العرق العصبي الذي يسود غرف المقابلة في هذا المجال من العمل. قلت:

"لكنه على الأقل كان عطر كليف كريستيان، اشترته زوجته، مثل البذلة، والحذاء، والقميص وربطة العنق. وكانت فكرتها أن تصبغ فوديه باللون الرمادي".

"كيف عرفت؟"

جلس "فرديناند" على الكرسي الذي كان لانديز يجلس عليه، لكنه قفز مرة أخرى مع تعبير عن الاشمئزاز لأنه شعر

بحرارة الجسم الرطبة التي ما زالت متشبثة بفرش التنجيد.

أجبت:

"لقد أصبح أبيض مثل الورقة عندما ضغطت على زر الزوجة. ذكرت مدى خيبة أملها عندما يخبرها أن الوظيفة لن تكون له".

"زر الزوجة! من أين تأتي بهذه الأمور يا روجر؟"

استقرَّ "فرديناند" على أحد الكراسي الأخرى، ووضع قدميه على الطاولة، نسخة جيدة جدّا من طاولة قهوة "نوجوتشي". أخذ برتقالة وكان يقشرها، وأطلق رذاذًا غير مرئي تقريبًا غطى قميصه المكوي حديثًا. كان "فرديناند" عشوائيًّا بشكل لا يصدق بالنسبة إلى شخص مثليٍّ. ومثليًّا بشكل لا يصدق بالنسبة إلى صائد كفاءات.

قلت:

""إنباو"، و"ريد" و"باكلي"".

قال "فرديناند":

"لقد ذكرت هذه الطريقة من قبل. ولكن ما هي بالضبط؟ هل هي أفضل من طريقة "كيوتيه"؟"

ضحكت قائلًا:

"إنه نموذج يستخدمه مكتب التحقيقات الفيدرالي للاستجواب من تسع خطوات. إنه مدفع رشاش في عالم رماة الحصى، وهو أداة من شأنها تفجير حفرة في كومة قش، ولا تقبل الأسرى، ولكنها تعطي نتائج سريعة وملموسة".

"وما هي نتائجها يا روجر؟"

كنت أعرف ما كان "فرديناند" يتصيده، وكان ذلك جيدًا بالنسبة إليَّ. أراد أن يكتشف ما الذي منحني الأفضلية، وما الذي جعلني الأفضل وهو - في الوقت الحالي - أقل من

الأفضل. وأعطيته ما سعى إليه. لأن تلك كانت القواعد، كان لا بدَّ من مشاركة المعرفة. ولأنه لن يكون أفضل مني. كان يحضر دائمًا بقمصان تفوح منها رائحة الليمون، ويتساءل إلى الأبد أكان لدى شخص ما نموذج أو طريقة أو سر أفضل منه.

أجبت:

"الخضوع. الاعتراف. الحقيقة. إنها تستند إلى مبادئ بسيطة للغاية".

"مثل؟"

"مثل البدء باستجواب المشتبه به بشأن عائلته".

قال "فرديناند":

"هراء. أفعل ذلك أيضًا. يشعرون بالأمان إذا كان بإمكانهم التحدث عن شيء مألوف، شيء قريب منهم. بالإضافة إلى أنه يجعلهم منفتحين".

"بالضبط. ولكنه يسمح لك أيضًا بالتحقق من نقاط ضعفهم. كعب أخيل. والتي ستتمكن من استخدامها لاحقًا في الاستجواب".

"أف، يا لها من مصطلحات!".

"في وقت لاحق من الاستجواب، عندما يتعين عليك مناقشة ما يثير القلق، وما حدث، وجريمة القتل المشتبه في ارتكابه لها، وما الذي يجعله يشعر بالوحدة والهجران من الجميع، وما الذي يجعله يريد الاختباء، تأكد من أن لديك لفة من مناديل المطبخ على المنضدة، موضوعة بعيدًا عن متناول المشتبه به".

"لماذا؟".

"لأن الاستجواب قد وصل إلى ذروته الطبيعية، وحان الوقت لتضغط على زر العاطفة. تسأله عما سيفكر فيه

أطفاله عندما يكتشفون أن والدهم قاتل. وبعد ذلك، عندما تنهمر الدموع من عينيه، تمرِّر لفة المناديل. عليك أن تكون الشخص الذي يفهم، ويريد المساعدة، الذي يمكنه الوثوق به بشأن جميع الأشياء السيئة. حول هذا القتل السخيف، السخيف الذي حدث للتو، كما لو كان من تلقاء نفسه".

"قتل؟ ما الذي توشك أن تفعله بحق الجحيم؟ نحن نشغِّل الناس، أليس كذلك؟ نحن لا نحاول إدانتهم بالقتل".

قلت وأنا أتناول سترتي من كرسي المكتب:

"أنا أفعل، ولهذا السبب أنا أفضل صائد كفاءات في المدينة. بالمناسبة، لقد وضعتك في المقابلة مع لانديز والعميل غدًا في الثانية عشرة".

"أنا؟".

خرجت من الباب تجاه آخر الممر و"فرديناند" يتراقص خلفي، في حين مررنا بالمكاتب الخمسة والعشرين الأخرى التي تشكل شركة ألفا، وهي شركة توظيف متوسطة الحجم ظلت حيَّة خمسة عشر عامًا وتحقق ما بين خمسة عشر إلى عشرين مليون كرونة سنويًّا وضعها المالك في ستوكهولم في جيبه، بعد دفع مكافأة متواضعة للغاية للأفضل من بيننا.

"أمر في غاية السهولة. كل التفاصيل موجودة في الملف. اتفقنا؟"

قال "فرديناند":

"حسنًا. بشرط واحد".

"شرط؟ أنا أقدم لك خدمة".

"العرض الخاص الذي تقيمه زوجتك في المعرض هذا المساء...".

"ماذا عنه؟"

"أيمكنني الحضور؟"

"هل أنت مدعو؟"

"هذا هو بيت القصيد. هل أنا كذلك؟"

"أشك في ذلك".

توقف "فرديناند" فجأة وخرج من مجال رؤيتي. واصلت، عالمًا أنه كان يقف هناك وذراعاه إلى جانبيه، يراقبني ويفكر أنه مرة أخرى لن يكون قادرًا على رفع نخب الشمبانيا مع أصحاب الطائرات الخاصة في أوسلو، وملكات الليل، والمشاهير والأثرياء، أنه لن يشارك في قدر ضئيل من السحر الذي أحاط بليالي الافتتاح التي تقيمها ديانا، ولن يتواصل مع المرشحين المحتملين للحصول على وظيفة أو سرير أو أي علاقة جنسية مذنبة أخرى. مسكين.

"روجر؟"

كانت الفتاة خلف مكتب الاستقبال.

"مكالمتان. واحدة..."

قلت دون توقف:

"ليس الآن يا أودا، سأكون بعيدًا مدة ثلاثة أرباع الساعة. لا تأخذي أي رسائل".

"لكن..."

"سيتصلون مرة أخرى إذا كان الأمر مهمًا".

فتاة جميلة المظهر، لكن لا تزال "أودا" تحتاج إلى تعلم المزيد. أم كان اسمها "إيدا"؟

# الفصل الثاني

## صناعة الخدمات

أثار المذاق الملحي اللاذع لأبخرة العادم في هواء الخريف أمورًا مرتبطة بالبحر واستخراج النفط والناتج القومي الإجمالي. انحدرت أشعة الشمس الباهرة على زجاج مباني المكاتب، وألقت بظلال مستطيلة حادة على ما كان في السابق منطقة خالية من الصناعة. أصبح الآن نوعًا من الأحياء الحضرية المكوَّنة من متاجر مرتفعة الثمن، وشقق مرتفعة الثمن، ومكاتب مرتفعة الثمن للاستشاريين ذوي الأتعاب المرتفعة. تمكنت من رؤية ثلاثة مراكز للياقة البدنية من حيث وقفت، وجميعها محجوزة بالكامل من الصباح حتى المساء. حيَّاني شاب يرتدي بدلة "كورنيلياني" ونظارة أنيقة باحترام عندما مررنا بجوار بعضنا بعضًا، ورددت بإيماءة كريمة. لم تكن لديَّ أي فكرة عن هُويَّته، بوسعي فقط أن أفترض أنه يجب أن يكون من وكالة توظيف أخرى. "إدوارد دبليو كيلي" ربما؟ ما من شخص آخر سوى صائد كفاءات سوف يحيي صائد كفاءات آخر باحترام. أو على وجه الدقة: ما من أحد آخر يحييني. لا يعرفون من أنا. أولًا، دائرتي الاجتماعية محدودة عندما لا أكون مع زوجتي ديانا. ثانيًا، أعمل في شركة تنتمي - على غرار شركة كيلي - إلى النخبة، وهي شركة تتجنب الأضواء الإعلامية، شركة تعتقد أنك لم تسمع بها أبدًا حتى تتأهل لوظيفة من أفضل الوظائف في البلاد، ومن ثَمَّ تحصل على اتصال منَّا ويذكرك الاسم بشيء ما: شركة ألفا، أين سمعت ذلك من قبل؟ هل كان ذلك في اجتماع إدارة المجموعة المتعلق بتعيين مدير إقليمي جديد؟ إذًا فقد سمعت عنَّا على كل حال. لكنك لا تعرف شيئًا، لأن التكتم هو أعظم فضيلة لدينا. الفضيلة الوحيدة التي لدينا. طبعًا، غالبية عملنا من البداية إلى النهاية أكاذيب، من النوع الأكثر ازدراءً، مثلًا عندما تسمعني أنهي المقابلة الثانية بترنيمتى النموذجية: "أنت الرجل الذى أريده لهذه

الوظيفة. وظيفة لا أعتقد فحسب أنك مثالي لها، بل أعلم ذلك عن يقين. وهذا يعني أن الوظيفة مثالية لك. صدقني".

حسنًا، لا بأس، لا تصدقني.

نعم، أظن أنه كان من وكالة "كيلي". أو "أمروب". بهذه البذلة، لم يكن بالتأكيد من إحدى الوكالات الكبيرة، غير الرائعة، وغير الحصرية مثل "مان باور" أو "أديكو". ثم إنه لم يكن من إحدى الوكالات الصغيرة الرائعة مثل "هوبلاند"، وإلا كنت سأعرفه. على الرغم من أنه كان من الممكن أن يكون من إحدى الوكالات الكبيرة، والمتوسطة الرائعة مثل "ميركيوري يورفال" أو "ديلفي"، طبعًا، أو الأشخاص المجهولين الصغار غير الرائعين الذين يشغِّلون الإدارة الوسطى، وفي حالات نادرة فقط يُمنحون الفرصة للتنافس معنا، نحن الأولاد الكبار. ثم يخسرون ويعودون إلى الاستكشاف بحثًا عن مديري المتاجر والمديرين الماليين. ويحيون أمثالي باحترام على أمل أن نتذكرهم يومًا ما ونعرض عليهم وظيفة.

لا توجد قائمة ترتيب رسمية لصائدي الكفاءات، ولا يوجد بحث حالة كما هو الحال في صناعة السمسرة، ولا توجد احتفالات لتوزيع الجوائز لأساتذة العام، كما هو الحال في التلفزيون والإعلام. لكننا نعلم. نحن نعلم من هو الملك، ومن هم المتحدُّون، ومن الذي يتجه نحو السقوط. الانتصارات تحدث في صمت، والجنازات تحدث في صمت قاتل. لكن الرجل الذي حياني للتو كان يعلم أنني "روجر براون"، صائد الكفاءات الذي لم يزكِّ مطلقًا مرشحًا لوظيفة ولم يحصل عليها، والذي يتلاعب، إذا لزم الأمر، ويفرض المرشح قسرًا، والذي لديه عملاء يثقون ضمنيًّا بحكمه، ويضعون مصير شركتهم بين يديه - وفقط - بين يديه دون تردد. بعبارة أخرى، لم تكن سلطة ميناء أوسلو هي التي عيَّنت مدير المرور الجديد العام الماضي، ولم تكن شركة "أفيس" هي التي عينت مديرها الإسكندنافي، وبالتأكيد لم

تكن السلطة المحلية هي التي عينت مدير محطة الكهرباء في "سيردال". لقد كان أنا من فعل ذلك.

قررت أن أستنبط ملاحظة ذهنية عن الرجل. *بذلة جيدة. يعرف كيف يُظهر الاحترام للأشخاص المناسبين.*

اتصلت بـ "أوفا" من صندوق هاتف عمومي بجوار كشك "نارفيسين" في أثناء فحص هاتفي المحمول. ثماني رسائل. حذفتها جميعًا.

قلت عندما أجاب "أوفا":

- لدينا مرشح. "يرامياس لاندير"، شارع "مونوليت".

- هل يجب أن أتحقق إذا كان لدينا؟

- لا، أعرف أنه لديكم. جرى اختياره لمقابلة ثانية غدًا. من الثانية عشرة حتى الثانية. الثانية عشرة تمامًا. أعطني ساعة واحدة. هل فهمت ذلك؟

- نعم. هل من شيء آخر؟

- مفاتيح. في مقهى "سوشي آند كوفي" بعد عشرين دقيقة؟

- ثلاثون.

تمشيت في الشارع المرصوف بالحصى تجاه مقهى "سوشي آند كوفي". يُفترض أن السبب وراء اختيارهم سطح طريق ينتج عنه المزيد من الضوضاء، والمزيد من التلوث، بالإضافة إلى أنه يكلف أكثر من الأسفلت العادي، هو الحاجة إلى قصيدة شاعرية، والرغبة في شيء تقليدي، ودائم وحقيقي. أكثر أصالة من هذا على أي حال، هذا نموذج الحي الذي خُلِقَتْ الأشياء فيه في الماضي بعرق جبين العمال، إذ صُنِعَتْ المنتجات بهسيس النار وضربات المطرقة الثقيلة. يتردد صداها بصوت ماكينة صنع الإسبرسو وهي تعمل، وصليل الحديد على الحديد في مركز اللياقة البدنية. هذا انتصار صناعة الخدمات على العامل الصناعي،

وانتصار التصميم على نقص المساكن، وانتصار الخيال على الواقع. وأنا أحبه.

نظرت إلى القرطين المرصعين بالماس اللذين لفتا انتباهي في واجهة عرض محل الجواهر المقابل لمقهى "سوشي آند كوفي". سيزينان أذني "ديانا" إلى درجة الكمال. وسيتسببان في حلول كارثة مالية بالنسبة إليَّ. رفضتُ الفكرة، وعبرت الشارع وعبرت المدخل إلى المكان الذي يُعِدُّ السوشي اسميًّا، ولكنه في الحقيقة يقدم السمك الميت فحسب. ومع ذلك، لم يكن يوجد شيء يمكن قوله ضد قهوتهم. في الداخل، كان المكان نصف ممتلئ. ذوات الشعر الأشقر البلاتيني عائدات للتو من التدريب، ما زلن في ملابس التمرين، لأنه لن يخطر على بالهنَّ الاستحمام في مركز اللياقة البدنية على مرأى من الآخرين. أمر غريب نوعًا ما، لأنهنَّ أنفقن ثروة على هذه الأجساد التي احتفلت بانتصار الوهم. كن ينتمين إلى صناعة الخدمات، ولنكن أكثر دقة، الموظفات العاملات اللاتي اعتنين باحتياجات أزواجهنَّ الأغنياء. إذا كُنَّ هؤلاء النساء يفتقرن إلى الذكاء، فهذا أمر مفهوم، لكنهنَّ درسن القانون وتكنولوجيا المعلومات وتاريخ الفن كجزء من علاجهنَّ التجميلي، فقد تركن دافعي الضرائب النرويجيين يمولون سنوات الدراسة الجامعية فقط حتى ينتهي بهنَّ الأمر ليكنَّ مؤهلات أكثر من اللازم، ليبقين في المنزل يلعبن بالأشياء ويجلسن هنا لتبادل الأسرار حول كيفية إبقاء أثريائهنَّ المسنين سعداء بشكل مناسب، وغيورين بشكل مناسب ومتنبهين بشكل مناسب. حتى يقيدوهم في النهاية بالأطفال. وطبعًا، بعد الأطفال يتغير كل شيء، ينقلب ميزان القوى رأسًا على عقب، ويُخصى الرجل ويُضبَط. الأطفال...

قلت وأنا أجلس على أحد مقاعد البار الطويلة:

- "كورتادو" مزدوج.

شاهدت النساء في المرآة بارتياح. كنت رجلًا محظوظًا،

كانت "ديانا" مختلفة تمامًا عن تلك الطفيليات الذكية ذات الأدمغة الفارغة. كان لديها كل ما أفتقر إليه. الاهتمام. العاطفة. الوفاء. الرقي. باختصار، كانت روحًا جميلة في جسد جميل. على الرغم من أن جمالها لم يكن من النوع المثالي، فقد كانت أبعادها مميزة جدًّا لتكون كذلك. رُسِمَتْ ديانا على غرار المانجو، مثل شخصيات الرسوم المتحركة اليابانية الشبيهة بالدمية. كان وجهها صغيرًا بفم صغير ضيق وأنف صغير وعينين كبيرتين مملوءتين بالدهشة، وتميل إلى الانتفاخ عندما تكون متعبة. لكن من وجهة نظري، كانت هذه الانحرافات عن العرف بالتحديد هي التي جعلت جمالها بارزًا، وجعلته مذهلًا. إذًا ما الذي جعلها تختارني؟ ابن سائق، طالب اقتصاد فوق المتوسط قليلًا مع إمكانيات أقل قليلًا من المتوسط، وقامة أقل من المتوسط. قبل خمسين عامًا، لم يكن رجل طوله مائة وثمانية وستين سنتيمترًا ينتزع مصطلح "قصير"، على الأقل ليس في أغلب أنحاء أوروبا. وأي تاريخ للقياسات البشرية سيخبرك أنه قبل مائة عام فقط كان متر وثمانية وستين سنتيمترًا هو في الواقع متوسط الطول في النرويج. ومع ذلك، فقد اتخذت الأحداث منعطفًا مؤسفًا بالنسبة إليَّ.

لو أنها كانت قد اختارتني في لحظة جنون فهذا أمر مفهوم، لكنها كانت مختلفة تمامًا، وفوق قدرتي على الفهم، كيف لامرأة مثل "ديانا" - التي كان من الممكن أن تحصل على أي شخص تريده - أن تستيقظ كل صباح وتريدني إلى آخر يوم. أي نوع من العمى الغامض جعلها غير قادرة على رؤية ازدرائي، وطبيعتي الغادرة، وضعفي عندما أواجه المقاومة، وشرِّي الغبي عندما أواجه الشرَّ الغبي؟ ألم ترد أن ترى؟ أم إن المكر والمهارة اللذين مارسْتهما فحسب هما اللذان سمحا لي بأن ينتهي بي الأمر في هذه البقعة العمياء المباركة بالحب. ثم كان هناك طبعًا الطفل الذي حرمتها منه حتى الآن. ما القوة التي امتلكتها على هذا الملاك في شكل بشري؟ وفقًا

لـ"ديانا"، حين التقينا أول مرة، سحرتُها بمزيج متناقض من الغطرسة والسخرية من الذات. كان ذلك خلال أمسية طلابية إسكندنافية في لندن، وكان انطباعي الأول عن "ديانا" أنها كانت تمامًا مثل النساء الجالسات هنا: جمال شمالي أشقر من حي راقٍ في أوسلو تدرس تاريخ الفن في عاصمة عالمية، وأدت بعض مهام عرض الأزياء من حين إلى آخر، كانت ضد الحرب والفقر وكانت تحب الحفلات وكل الأشياء الممتعة.

استغرق الأمر ثلاث ساعات ونصف دستة من أقداح بيرة جينيس الكبيرة قبل أن أدرك أنني كنت مخطئًا. بادئ ذي بدء، كانت مهتمة حقًا بالفن، لدرجة أنها كانت تقريبًا مهووسة. ثانيًا، كانت قادرة على التعبير عن إحباطها لكونها جزءًا من نظام يشن حربًا ضد الأشخاص الذين لا يريدون أن يكونوا جزءًا من الرأسمالية الغربية. كانت "ديانا" هي التي أوضحت لي أن استغلال الدول الصناعية للعالم الثالث مطروحًا منه مساعدات العالم الثالث كان، وما زال، مزية إضافية. ثالثًا، كانت لديها روح الدعابة، روح الدعابة التي لديَّ، وهو شرط أساسي لمن هم مثلي من الرجال للحصول على نساء أطول من متر وسبعين سنتيمترًا. ورابعًا - وهذا بلا شك ما حدث لي - كانت فقيرة في اللغات وجيدة في التفكير المنطقي. كانت تتحدث إنجليزية خرقاء، من باب التعبير بلطف، وأخبرتني ضاحكة أنه لم يخطر على بالها أن تتعلم الفرنسية أو الإسبانية. ثم سألتها أكان لديها عقل ذكوري وتحب الرياضيات. هزت كتفيها فحسب، لكنني أصررت وأخبرتها عن الاختبارات التي تُجرى للمتقدمين للعمل في مايكروسوفت، حيث تُقدَّم للمرشحين مشكلة منطقية معينة.

"النقطة المهمة هي أن تري إلى أي مدى يتعامل المرشح مع التحدي وأكان بإمكانه حله أم لا".

قالت: "هيا إذًا".

"الأعداد الأولية..."

"انتظر! ما هي الأعداد الأولية مرة أخرى؟".

"الأعداد التي لا يمكن قسمتها على أرقام أخرى غير نفسها ورقم واحد".

"أوه نعم".

لم تكن لديها تلك النظرة البعيدة التي غالبًا ما تكون لدى النساء عندما تُدخِل الأرقام في المحادثة، وواصلتُ الموضوع.

"الأعداد الأولية غالبًا ما تكون رقمين فرديين متتاليين. مثل الحادي عشر والثالث عشر. سبعة عشر وتسعة عشر. تسعة وعشرين وواحد وثلاثين. هل أنتِ معي؟".

"أنا معك".

"هل هناك أي أمثلة لثلاثة أعداد فردية متتالية أولية؟".

قالت وهي ترفع كأسها من البيرة إلى فمها:

"طبعًا لا".

"أوه؟ لمَ لا؟".

"هل تعتقد أنني غبية؟ في تسلسل مكون من خمسة أرقام متتالية، يجب أن يقبل أحد الأرقام الفردية القسمة على ثلاثة. استمر".

"أستمر؟".

"نعم، ما هي المشكلة المنطقية؟".

تناولتْ جرعة كبيرة من البيرة ونظرتْ إليَّ بفضول مترقّب حقًا. في مايكروسوفت، يُمنح المرشحون ثلاثَ دقائق لتقديم الدليل الذي أعطته لي في ثلاث ثوانٍ. في المتوسط، خمسة من كل مائة يمكنهم فعل ذلك. وأعتقد أن ذلك حدث عندما وقعتُ في حبها. على الأقل أتذكر أنني دوَّنت على المنديل الخاص بي: *تم توظيفها*.

وكنتُ أعلم أنني سأضطر إلى جعلها تقع في حبي في حين كنا نجلس هناك؛ بمجرد أن أقف، ستنكسر التعويذة. لذا فقد تحدثتُ. وتحدثتُ. كنت قد تحدثت بلا انقطاع كي أصل إلى ارتفاع متر وخمسة وثمانين سنتيمترًا. أنا أجيد الكلام، لكنها قاطعتني عندما كنت في حالة تدفق كامل:

"هل تحب كرة القدم؟"

سألتُ، مندهشًا:

"هل... هل تحبينها أنتِ؟".

"يلاعب فريق "كوينز بارك رينجرز" فريق أرسِنال في كأس الدوري غدًا. هل أنت مهتم؟".

قلت:

"بالتأكيد أنا مهتم".

وطبعًا قصدت أنني مهتم بها؛ لم أستطع الاهتمام بكرة القدم.

كانت ترتدي وشاحًا مخططًا باللونين الأزرق والأبيض، وصرختْ بصوت خافت في ضباب الخريف بلندن في طريق "لوفتوس"، وكان فريقها الصغير المسكين، "كيو بي آر" أو "كوينز بارك رينجرز"، يتعرض للضرب من شقيقه الأكبر؛ أرسِنال. كنت مفتونًا، درستُ وجهها المليء بالعاطفة ولم أستمد من المباراة أكثر من حقيقة أن أرسِنال كان يرتدي قمصانًا جذابة باللونين الأحمر والأبيض، في حين كان لدى "كوينز بارك رينجرز" خطوط زرقاء قُطرية على خلفية بيضاء، وهذا ما جعل اللاعبين يبدون مثل حلوى المصاصات المتحركة.

في الشوط الأول، سألتُ لماذا لم تختر فريقًا فائزًا كبيرًا مثل أرسِنال بدلًا من أطفال هزليين مثل لاعبي "كوينز بارك رينجرز".

أجابت: "لأنهم يحتاجون إليَّ. بجدية. هم في حاجة إليَّ."

حدثتُ حكمة لم أستطع أن أفهمها في كلماتها. ثم ضحكتْ ضحكتها المقرقرة واستنزفتْ كأس البيرة البلاستيكي.

- إنهم مثل الأطفال الرضع الذين لا حول لهم ولا قوة. انظر إليهم. إنهم *لطفاء* جدًّا.

قلت:

- في ملابس الأطفال الرضع. لذا، دع الأطفال الصغار يأتون إليّ، هل هذا هو شعار حياتك؟

أجابت وهي تميل برأسها وتنظر إليّ بنظرة مشعة:

- إمم. قد يصبح الأمر كذلك.

وقد ضحكنا. ضحكًا عاليًا متحررًا.

لا أتذكر نتيجة المباراة. أو بالأحرى أتذكر: قبلة خارج منزل فتيات صارم مبني من الطوب في "شيبردز بوش". وليلة منعزلة بلا نوم من الأحلام الجامحة.

بعد عشرة أيام كنت أنظر إلى وجهها في الوميض المشع لشمعة محشوة في زجاجة نبيذ على منضدة سريرها. مارسنا الحب لأول مرة، وأغلقت عينيها، وبرز الوريد في جبهتها وتفاوت تعبيرها بين الغضب والألم حيث كانت عظام وركها تضرب عظامي. الشغف نفسه عندما شاهدتُ فريق "كوينز بارك رينجرز" يُرسَل إلى خارج مسابقة كأس الدوري. بعد ذلك قالت إنها أحبت شعري. كانت هذه لازمة.

كنت قد سمعت ذلك طوال حياتي، ولكن بدا لي أنني أسمعه للمرة الأولى.

مرت ستة أشهر قبل أن أخبرها أن عمل والدي في السلك الدبلوماسي لا يعني بالضرورة أنه دبلوماسي.

- سائق.

كررت الكلمة، وهى تشد وجهى وتقبِّله.

- هل هذا يعني أنه يمكنه استعارة ليموزين السفير ليخرجنا من الكنيسة؟

لم أجب، لكن في ذلك الربيع تزوجنا باحتفال أكثر من فخم في كنيسة القديس "باتريك" في "هامرسميث". يعود غياب الفخامة إلى محاولتي حمل "ديانا" على إقامة حفل زفاف من دون أصدقاء أو عائلة. من دون أبي. فقط نحن، أنقياء وأبرياء. كانت "ديانا" مصدر فخامة الاحتفال، أشرقتْ مثل شمسين وقمر. كان من المحتمل أن فريق "كوينز بارك رينجرز" قد رُقِّي بعد ظهر ذلك اليوم نفسه، وزحفت سيارة الأجرة عائدة إلى منزلها، إلى غرفتها الصغيرة في "شيبردز بوش" من خلال موكب مبتهج بالأعلام واللافتات الملونة. الفرح والمرح في كل مكان. لم تذكر "ديانا" الأطفال أول مرة إلا بعد عودتنا إلى أوسلو.

نظرت إلى ساعتي. يجب أن يكون "أوفا" هنا الآن. رفعتُ عينيَّ إلى المرآة فوق البار وقابلتُ عينيْ إحدى الشقراوات. ظلت أعيننا معلقة مدةً قد تؤدي إلى سوء فهم أكنا نريد ذلك أم لا. لم أرد ذلك. لذلك انجرفت عيناي بعيدًا. في الواقع، كانت هذه بالضبط هي الطريقة التي بدأت بها علاقتي المخزية الوحيدة؛ بعيون متشبثة مدة طويلة جدًّا. تم الفعل الأول في المعرض. الثاني هنا في "سوشي آند كوفي". الفعل الثالث في شقة صغيرة في شارع "إيليرت سونتس". ولكن الآن كانت "لوت" شيئًا من الماضي بالنسبة إليّ، ولن يحدث ذلك أبدًا مرة أخرى. تجولت بنظري في المكان وتوقفت.

كان "أوفا" جالسًا على الطاولة بجوار الباب الأمامي.

كان من الواضح أنه يقرأ صحيفة "داجينس نعرينجسليف"، المالية. فكرة مضحكة في حد ذاتها. لم يكن "أوفا شيكيرود" غير مهتم فحسب بأسواق الأسهم والسندات، وبكل ما كان يحدث فيما يسمى بالمجتمع، بل كان بالكاد

يستطيع القراءة. أو الكتابة. لا يزال بإمكاني أن أتخيل طلبه لوظيفة مدير الأمن؛ لقد احتوى على الكثير من الأخطاء الإملائية، لدرجة أنني كنت أنفجر بالضحك.

انزلقت عن الكرسي وسرت إلى طاولته. طوى صحيفة "داجينس نعرينجسليف" وأومأتُ نحو الصحيفة. ابتسم ابتسامة عابرة للإشارة إلى أنه انتهى من ذلك. أخذت الصحيفة دون أن أنبس بكلمة وعدت إلى مكاني عند البار. بعد دقيقة واحدة سمعت الباب الأمامي يغلق وعندما نظرت إلى المرآة مرة أخرى، كان "أوفا شيكيرود" قد ذهب. انتقلتُ إلى صفحات الأسهم، وأطبقتُ يدي بتكتم حول المفتاح الذي تركه هناك ووضعته في جيب سترتي.

عندما عدت إلى المكتب، كانت هناك ست رسائل نصية تنتظرني على هاتفي المحمول. حذفت خمسة دون قراءتها وفتحت واحدة من "ديانا".

*لا تنسَ الافتتاح الليلة، يا حبيبي. أنت مصدر سعادتي.*

كانت قد أضافت وجهًا مبتسمًا مرتديًا نظارة شمسية، إحدى المميزات المتطورة في هاتف برادا الذي قدمته لها في عيد ميلادها الثاني والثلاثين هذا الصيف. قالت وهي تفتح الهدية:

"هذا أكثر شيء أردته!".

لكنَّ كلينا يعرف ما تريده أكثر. والذي لن أعطيها إياه. ومع ذلك فقد كذبتُ وقبَّلتني. ما الذي يمكنك أن تطلبه من امرأة أكثر من ذلك؟

# الفصل الثالث

## العرض الخاص

مائة وثمانية وستون سنتيمترًا. لستُ في حاجة إلى عالم نفسي ميت دماغيًا ليخبرني أنه لا بدَّ من التعويض، وأن القامة القصيرة حافز عظيم لجعل الأشياء تتحقق. عدد كبير بشكل مدهش من الأعمال الفنية العظيمة في العالم أبدعها رجال قصار القامة. لقد غزونا الإمبراطوريات، وفكرنا في أذكى الأفكار، ووضعنا أجمل النجمات الإناث على الشاشة: باختصار، كنا دائمًا نبحث عن أكثر الأحذية علوًّا. اكتشف العديد من الأغبياء أن بعض المكفوفين موسيقيون جيدون، وأن بعض المصابين بالتوحد يمكنهم عمل جذور تربيعية في رؤوسهم، وقد دفعهم هذا إلى استنتاج أن جميع الإعاقات نعمة مقنَّعة. أولًا، هذا هراء. ثانيًا، أنا، على الرغم من كل شيء، لست قزمًا، ولكني أقل بقليل من متوسط الطول. ثالثًا، أكثر من 70% من جميع الأشخاص في المناصب الإدارية العليا قاماتهم فوق المتوسط في بلدانهم. ثم إن للطول علاقة إيجابية مع استطلاعات الذكاء والدخل والشعبية. عندما أرشح شخصًا ما لوظيفة عليا في مجال الأعمال، فإن الطول هو أحد أهم معاييري. الطول يغرس الاحترام والثقة والسلطة. الأشخاص طوال القامة مرئيون، لا يمكنهم الاختباء، إنهم سادة، كل الأمور السيئة يُتغاضَى عنها، عليهم أن يبرزوا بسبب ما هم عليه فحسب. أما بالنسبة إلى قصار القامة، فهم يتنقَّلون في القاع، ولديهم خطة خفية، وأجندة تدور حول حقيقة أنهم قصار القامة.

طبعًا، هذا هراء، لكن عندما أقترح مرشحًا لوظيفة، لا أفعل ذلك لأن الشخص المعني هو الأفضل، ولكن لأنه الشخص الذي سيوظفه العميل. أنا أمدهم برأس جيد بما يكفي، يوضع على الجسم الذي يريدونه. ليسوا مؤهلين للحكم

على الجزء الأول، ولكن يمكنهم رؤية الجزء الثاني بأعينهم. مثل الأثرياء الفاحشين الذين يُسمُّون بخبراء الفن في معارض "ديانا"، فهم غير مؤهلين لإبداء رأي حول اللوحة، لكنهم قادرون على قراءة توقيع الفنان. العالم مليء بالأشخاص الذين يدفعون مبالغ طائلة مقابل صور سيئة لفنانين جيدين. ورؤوس متوسطة الموهبة على أجساد طويلة.

قدتُ سيارتي "الفولفو S80" الجديدة حول المنعطفات، وصعدت إلى منزلنا الجديد الجميل والمكلف إلى حد ما في "فوكسينكولين". اشتريته لأن "ديانا" كان لديها هذا التعبير المنبهر على وجهها عندما كان وكيل العقارات يعرضه علينا. تحول الوريد الموجود على جبهتها، والذي كان يتوسع حين نمارس الجنس إلى اللون الأزرق، وكان يرتجف فوق عينيها اللوزيتين. كانت قد رفعت يدها اليمنى ورسمت خيوطًا قصيرة من الشعر الناعم بلون القش خلف أذنها اليمنى وكأنها تسمع بشكل أفضل، لتستمع جيدًا لتتأكد من أن عينيها لم تخدعاها؛ أن هذا كان هو المنزل الذي كانت تبحث عنه. ومن دون أن تتفوه بكلمة، كنت أعلم أنه هو. حتى عندما تلاشى بريق عينيها عندما أخبرنا الوكيل العقاري أن لديهم فعلًا عرضًا بقيمة مليون ونصف المليون إضافة إلى السعر المطلوب، كنت أعلم أنني يجب أن أشتريه لها. لأن هذا كان العرض الوحيد الذي يمكنني تقديمه للتعويض عن التحدث معها عن إنجاب الطفل الذي تريده. لم أعد أتذكر تمامًا الحجج التي استخدمتها لمصلحة الإجهاض، فقط أن أيًّا منها لم يكن هو الحقيقة. على الرغم من أننا كنا شخصين يعيشان في مساحة 320 مترًا مربعًا باهظة الثمن، لم يكن هناك مكان لطفل. هذا يعني أنه لا مكان لي ولطفل. لأنني عرفت "ديانا". كانت، على النقيض مني، أحادية في علاقاتها بشكل منحرف. كنت لأكره الطفل منذ اليوم الأول. لذا بدلًا من ذلك منحتها بداية جديدة ومنزلًا ومعارضًا.

انعطفتُ لدخول الجراج. كان باب الجراج قد استشعر السيارة منذ مدة طويلة وفتح تلقائيّا. انزلقت السيارة "الفولفو" في الظلام البارد وتنفَّس المحرك آخر مرة وانزلق الباب ورائي. خرجت من الباب الجانبي للجراج وعلى طول الممر الحجري المؤدي إلى المنزل. لقد كان بناءً رائعًا، عتيق الطراز، من عام 1937، صممه المهندس المعماري "أوفا بانج" الذي اعتبر التكلفة أقل أهمية من الجماليات، ومن ثَمَّ كان أحد رفقاء "ديانا".

غالبًا ما اعتقدت أنه يمكننا البيع، والانتقال إلى مكان أصغر بعض الشيء، وطبيعي أكثر بعض الشيء وأيضًا عملي أكثر. لكن كل مرة أعود فيها إلى المنزل، كان الأمر كما هو الآن، مع انخفاض شمس الظهيرة التي تسببت في إبراز الخطوط بشكل واضح، وتلاعب الضوء والظل، والغابة الخريفية الخلفية، المتوهجة مثل الذهب الأحمر، أدركت أن ذلك مستحيل. لم أستطع التوقف. بكل بساطة لأنني أحببتها ومن ثَمَّ لم أستطع فعل أي شيء آخر. ومع ذلك جاء الباقي: المنزل، واستنزاف المال للمعرض، وإثباتات الحب المكلفة التي كنت أمنحها إياها ولم تكن هي في حاجة إليها، وأسلوب الحياة الذي لا يمكننا تحمله. كل ذلك لتخفيف شوقها.

فتحتُ المنزل وخلعت حذائي وأوقفت الإنذار في غضون عشرين ثانية قبل أن يدق الجرس في شركة "تريبوليس". ناقشت مع "ديانا" الكود وقتًا طويلًا قبل التوصل إلى اتفاق. أرادت أن يكون "داميان" على اسم الفنان المفضل لديها "داميان هيرست"، لكنني علمت أن هذا هو الاسم الذي أعطته لطفلنا المجهض، ومن ثَمَّ أصررتُ على مجموعة عشوائية من الحروف والأرقام التي لا يمكن تخمينها. وقد استسلمتْ. كما هو الحال دائمًا، عندما كنت أقف في وجهها، عندما كنتُ أعارض بشدة. أو عندما كنت أعارض وكانت هي ترضخ. كانت "ديانا" ليِّنة. ليست ضعيفة ولكنها

ليّنة ومرنة. مثل الصلصال إذ يترك علامة عند أدنى ضغط. الشيء الغريب هو أنه كلما استسلمتُ أكثر، أصبحتْ أكبر وأقوى. وأصبحتُ أنا أضعف. حتى أصبحتْ تعلو فوقي مثل ملاك عملاق، في سماء من الذنوب والديون والضمير المؤرِّق. ومهما اجتهدتُ، مهما أحضرتُ من رؤوس ذوي الكفاءات إلى المنزل، ومهما كانت مكافآت المكتب المركزي في ستوكهولم التي حصلتُ عليها كثيرة، لم يكن ذلك كافيًا للمغفرة.

صعدت إلى الطابق العلوي إلى غرفة المعيشة والمطبخ، وخلعت ربطة عنقي، وفتحت ثلاجة "صب زيرو" وأحضرت لنفسي زجاجة بيرة "سان ميجيل". ليست الخاصة المعتادة ولكن 1516، البيرة الخفيفة الإضافية التي تفضلها "ديانا" لأنها خُمِّرت وفقًا لقوانين النقاء. من نافذة غرفة المعيشة نظرت إلى الحديقة والجراج والجيران. أوسلو، والـ "فيورد"، ومنطقة "سكاجيراك"، وألمانيا، والعالم. واكتشفت أنني أنهيت البيرة فعلًا.

جلبت زجاجة أخرى ونزلت إلى الطابق الأرضي لأبدل ملابسي من أجل العرض الخاص.

مررت بالغرفة المحرمة، لاحظت أن الباب كان مواربًا. دفعته لفتحه ورأيت في الحال أنها وضعت أزهارًا نضرة بجوار تمثال حجري صغير يقف على طاولة منخفضة تشبه المذبح أسفل النافذة. كانت الطاولة هي الأثاث الوحيد في الغرفة، وكان التمثال الحجري يشبه راهبًا طفلًا بابتسامة بوذا الراضية. إلى جانب الزهور كان زوج من أحذية الأطفال الصغار ولعبة جلجلة صفراء اللون.

دخلت، وأخذت جرعة من البيرة، وجلستُ القرفصاء ومررتُ أصابعي على رأس التمثال العاري الأملس. لقد كان "جيزو ميزوكو"، وهو، وفقًا للتقاليد اليابانية، شخصية تحمي الأطفال المجهضين، أو "ميزوكو"- أي طفل الماء. كنت قد أحضرت التمثال إلى المنزل بعد عملية بحث غير ناجحة

في طوكيو. كان ذلك في الأشهر الأولى بعد الإجهاض، في حين كانت "ديانا" لا تزال محطمة، وكنت أعتقد أنه قد يكون مريحًا بعض الشيء. كانت لغة البائع الإنجليزية فقيرة جدًّا بالنسبة إليَّ كي أفهم كل التفاصيل، ولكن يبدو أن الفكرة اليابانية هي أنه عندما يموت الجنين تعود روح الطفل إلى حالتها السائلة الأصلية؛ يصبح طفلًا مائيًا. والتي - إذا خلطت القليل من البوذية على الطريقة اليابانية - ينتظر أن يولد من جديد. في غضون ذلك، تُنفِّذ ما يُعرف باسم "ميزوكو كيو"، وهي طقوس وقرابين بسيطة لحماية روح الطفل الذي لم يولد بعد، وفي الوقت نفسه، تحمي الوالدين من انتقام الطفل المائي. لم أخبر "ديانا" أبدًا عن الجزء الأخير. في البداية كنت سعيدًا، ويبدو أنها وجدت الراحة في التمثال الحجري. ولكن نظرًا إلى أن لعبة "الجيزو" الخاصة بها أصبحت هاجسًا تدريجيًا وأرادتها في غرفة النوم، كان عليَّ أن أضع حدًّا للأمر. وقلت إنه منذ ذلك الحين لا يجب أن تصلي ولا أن تقدم قرابين لهذا التمثال. على الرغم من أنني لم أكن صعبًا أبدًا في تلك النقطة بالذات. لأنني كنت أعرف أنني قد أفقد "ديانا". وذلك شيء لن يغتفر.

ذهبت إلى غرفة مكتبي، وشغلت جهاز الكمبيوتر الخاص بي، وبحثت على شبكة الإنترنت حتى وجدت صورة عالية الدقة للوحة *دبوس الزينة* لـ "إدفارد مونك"، والمعروفة أيضًا باسم *إيفا مودوتشي*. ثمنها ثلاثمائة وخمسون ألفًا في السوق الشرعي. بالكاد أكثر من مائتي في سوقي أنا. 50% لمتجر بيع المسروقات، 20% لـ "شيكيرود". وثمانون ألفًا لي. كانت هذه هي القسمة المعتادة. لا تستحق العناء، وبالتأكيد لا تستحق المخاطرة. كانت الصورة بالأبيض والأسود. 58 × 45 سم. مناسب تمامًا لقطعة من ورق A2. ثمانون ألفًا. لا يكفي لدفع القسط ربع السنوي التالي من الرهن العقاري. ولا يوجد ما يكفي لتغطية عجز العام السابق في المعرض الذي وعدت المحاسب بدفعه خلال

شهر نوفمبر. لسبب ما، كانت تمر أوقات طويلة من دون أن تظهر لوحة لائقة. آخر لوحة، *عارضة ترتدي الكعب العالي*، لـ "سورين أونساجر"، كانت منذ أكثر من ثلاثة أشهر، وحتى تلك بالكاد جلبت ستين ألفًا. يجب أن يحدث شيء قريبًا. سيتعين على فريق "كوينز بارك رينجرز" تسجيل هدف مخادع، تمريرة عرضية خاطئة - سواء كانت مستحقة أم غير ذلك - من شأنها أن ترسله إلى ويمبلي. هذا يحدث، كما سمعت، تنهدت وأرسلت *إيفا مودوتشي* إلى الطابعة.

كانت الشمبانيا هي الطلب لهذا المساء، لذلك اتصلت بسيارة أجرة. بعد الدخول، قلت للتو اسم المعرض، كالمعتاد - كان نوعًا من الاختبار لمهاراتنا التسويقية - ولكن، كالعادة أيضًا، نظر السائق إليَّ في المرآة، مندهشًا.

تنهدت قائلًا: "شارع "إرلينج شالجسونس"".

ناقشت مع "ديانا" الموقع قبل مدة طويلة من اختيارها للقاعة. كنت حريصًا على التأكد من أنها تقع على محور "شيليباك – فروجنير"، نظرًا إلى أن هذا هو المكان الذي تجد فيه العملاء الذين لديهم قدرة على الدفع، كما تجد صالات العرض الأخرى ذات المستوى الرفيع. يمكن أن يعني الوجود خارج هذه المجموعة الموت المبكر بالنسبة إلى أي معرض جديد. كانت فكرة "ديانا" المثالية هي معرض "سربنتين" بجوار "هايد بارك" في لندن، وكانت مصرَّة على ألا يواجه المعرض أحد الطرق المزدحمة، مثل زقاق "بيجدوي" أو شارع "جاملا درامين"، ولكن يجب أن يقع في شارع هادئ حيث يوجد مكان للتأمل. فضلًا عن ذلك، أكد الموقع المتراجع عن حدود الشارعِ الرقيَّ، ثم كان يشير إلى أنه مكان لمن يعرفه.

كنت قد أعربت عن موافقتي، معتقدًا أنه ربما لن يكون الإيجار مدمرًا على أي حال.

حتى أضافت أنها في هذه الحالة ستكون قادرة على

إنفاق أموال على أمتار مربعة إضافية لصالون حيث يمكن أن تكون هناك حفلات استقبال بعد العرض الخاص. في الواقع، لقد بحثتُ فعلًا في موقع شاغر في شارع "إرلينج شالجسونس"، والذي كان مناسبًا، ولكنه كبير أكثر من اللازم. كنت أنا الشخص الذي ابتكر الاسم: "جاليري إي" الذي يدل على شارع "إرلينج شالجسونس". علاوة على ذلك، كانت الطريقة نفسها لتسمية أفضل معرض في المدينة، "جاليري كيه"، كنا نستهدف الأثرياء، من لديهم القدرة المادية ولديهم القدرة على تمييز الجودة وذوي التفكير الهِيبيّ.

لم أجادل في أن النطق باللغة النرويجية يجعل الأمر يبدو مثل كلمة معرض بالإنجليزية. لم تحب "ديانا" هذا النوع من الحيل الرخيصة.

وُقِّع عقد الإيجار، وبدأ تنفيذ أعمال الديكور واسعة النطاق وتأمين الخراب المالي لنا.

عندما توقفت سيارة الأجرة خارج المعرض، لاحظت المزيد من سيارات "جاجوار" و"لكزس" متوقفة أعلى وأسفل الرصيف أكثر من المعتاد. بشرى خير، على الرغم من أنه كان من الممكن طبعًا أن يكون بسبب حفل استقبال في إحدى السفارات المحيطة، أو أن المرأة الشهيرة "سيلينا ميدلفارت" كانت تقيم حفلًا في قلعة ألمانيا الشرقية.

كانت الموسيقى المحيطة التي يهيمن عليها الصوت الجهير في الثمانينيات تتدفق من خلال نظام السماعات بصوت منخفض لطيف عندما دخلت إلى القاعة. ستتبعه تنويعات "جولدبرج". أعددتُ الـ"سي دي" لـ "ديانا" بنفسي.

كانت القاعة نصف ممتلئة فعلًا على الرغم من أنها كانت الثامنة والنصف فقط. علامة جيدة؛ عادة لا يظهر عملاء "جاليري إي" قبل التاسعة والنصف. أوضحت لي "ديانا" أن ليالي الافتتاح المزدحمة تعتبر مبتذلة، أما نصف الممتلئة فأبرزت الرقيّ والخصوصية. ومع ذلك، فقد كانت تجربتي الآن

أنه كلما زاد عدد الأشخاص، فسيُباع مزيد من الصور. أومأت برأسي إلى اليسار واليمين دون أن يرد أي شخص بالمثل وتوجهت إلى البار المتنقل. قدم لي نادل "ديانا" الدائم، "نِك"، كأسًا من الشمبانيا.

سألت وأنا أتذوق الفقاعات المرة:

"غالي الثمن؟"

قال "نِك":

"ستمائة".

قلت:

"من الأفضل بيع بعض اللوحات. من الفنان؟"

"أتلي نورم".

"أعرف اسمه يا "نِك"، فقط شكله".

أمال "نِك" رأسه الأسود الأبنوسي إلى اليمين.

"هناك. إلى جانب زوجتك".

لاحظتُ أن الفنان كان رجلًا ضخمًا ذا لحية، ولكن هذا كل شيء. لأنها كانت هناك.

يتشبث بنطال جلدي أبيض بساقين طويلتين ونحيلتين، وهذا ما يجعلها تبدو أطول مما كانت عليه. كان شعرها يتدلى إلى أسفل على صدغيها، وقد قُصَّ بشكل مستقيم، وعزز هذا الإطار العمودي انطباع فن الرسوم الهزلية اليابانية. تحت الإضاءة الموضعية، كانت البلوزة الحريرية الفضفاضة تتألق تقريبًا باللون الأبيض المزرق على كتفيها الضيقتين والعضليتين وعلى النهدين، اللذين يشبهان في المظهر موجتين متشكلتين تمامًا. يا إلهي، كان القرطان الماسيان سيلائمانها حقًّا!

على مضض، تركتُها نظرتي ومسحتُ بقية القاعة. وقف المدعوون يُجرُون محادثة مهذبة أمام اللوحات.

كانوا المشتبهين المعتادين. رجال المال الأثرياء الناجحين (يرتدون بدلة مع ربطة عنق) والمشاهير (البدلة أسفلها تي شيرت لمصمم شهير) من النوع المناسب. كانت النساء (يرتدين ملابس لمشاهير المصممين) ممثلات أو كاتبات أو سياسيات. ثم كان هناك، طبعًا، قطيع من الفنانين الشباب الواعدين الذين يُزعَم أنهم فقراء ومتمردون (يرتدون بناطيل جينز بفتحات وقمصان عليها شعارات) والذين أُطلِق عليهم في ذهني اسم فريق "كيو بي آر". عندما، في البداية، تأففت من هذه العناصر في قائمة الضيوف، جادلت "ديانا" أننا في حاجة إلى بعض التوابل، وبعض الحياة، وشيء أخطر قليلًا من رعاة الفن، والمستثمرين الذين يجرون الحسابات وأولئك الذين جاءوا للتو لإنعاش صورهم الثقافية. منصف بما فيه الكفاية، لكنني علمت أن الحثالة كانت هنا لأنهم طلبوا دعوة من "ديانا" بلطف. وعلى الرغم من أن "ديانا" كانت تعلم أنهم كانوا هنا يبحثون عن مشترين لأعمالهم الخاصة، فإنه كان معروفًا تمامًا أن "ديانا" لا يمكنها أبدًا الرفض إذا طُلِبَتْ منها خدمة. لاحظت أن كثيرًا من الأشخاص - معظمهم من الرجال - يلقون أحيانًا بنظرات خفية في اتجاه "ديانا". لا بدَّ أن يحدث ذلك. كانت أرقى من أي أحد يمكنهم الحصول عليه. لم يكن هذا مجرد افتراض، بل حقيقة منطقية لا تتزعزع، لأنها كانت الأفضل من بين الأفضل. وكانت لي. هذه حقيقة لا تتزعزع. حاولت ألا أعذب نفسي بهذه الفكرة. في الوقت الحالي، وجدت راحة البال معتقدًا أن "ديانا" بدت عمياء على الدوام.

أحصيت عدد الرجال الذين يرتدون ربطات العنق. كقاعدة عامة، كانوا هم الذين يشترون. يبلغ سعر المتر المربع الحالي لأعمال الفنان "نوروم" نحو خمسين ألفًا. مع عمولة تبلغ 55% للمعرض، لم نكن في حاجة إلى كثير من المبيعات قبل أن تصبح أمسية مربحة. بعبارة أخرى: كان من الأفضل أن تكون كذلك، كانت أعمال "نوروم" قليلة ومتباعدة.

كان الناس يتدفقون عبر الأبواب الآن، وكان عليَّ الابتعاد عن الطريق للسماح لهم بالوصول إلى صينية كؤوس الشمبانيا.

توجهت نحو زوجتي و"نوروم" لأخبره كم كنت معجبًا متذللًا. هذه مبالغة طبعًا، لكنها ليست كذبة مكشوفة، كان الرجل موهوبًا، لا شك في ذلك. لكن بينما كنت سأمدُّ يدي طوَّق رجل ينفث اللعاب عنق الفنان، كان من الواضح أنه يعرفه، وسحبه إلى امرأة تضحك، تبدو في حاجة ماسة إلى الذهاب إلى المرحاض.

قلت وأنا أقف إلى جوار "ديانا": "يبدو جيدًا".

"مرحبًا يا حبيبي".

ابتسمت لي، ثم أشارت إلى الفتاتين التوأم موحيةً أنه عليهما القيام بجولة أخرى بقطع الطعام الصغيرة. كان السوشي بالخارج، اقترحت أن تكون خدمة تقديم الطعام الجزائرية الجديدة، المستوحاة من فرنسا من شمال إفريقيا، حارة للغاية. بكل المعاني. لكنني رأيت أنها طلبت الطعام من "باجاتيل" مرة أخرى. كان جيدًا. يا إلهي، وبثلاثة أضعاف التكلفة.

قالت وهي تضع يدي في يدها:

"بشرى سارة يا حبيبي. هل تتذكر الوظيفة التي أخبرتني عنها لتلك الشركة في "هورتن""؟".

"شركة "باثفايندر". ماذا عنها؟".

"لقد وجدت المرشح المثالي".

نظرت إليها بدهشة خفيفة. بصفتي صائدًا للكفاءات، من وقت إلى آخر، استخدمت بشكل طبيعي محفظة عملاء "ديانا" ودائرة معارفها، والتي ضمت من بينها كثيرًا من أصحاب الأعمال، من دون أي تأنيب ضمير، بعد كل شيء، كنت أنا من يمول استنزاف الميزانية هذا. ما كان غير عادي

أن "ديانا" توصلت بنفسها إلى مرشح محدد لوظيفة معينة.

أمسكت "ديانا" الجزء السفلي من ذراعي، وانحنت عن قرب وهمست:

"اسمه "كلاس جريف". أب هولندي، أم نرويجية. أو العكس. أيًّا كان. توقف عن العمل منذ ثلاثة أشهر وانتقل للتو إلى النرويج ليرمم منزلًا ورثه. كان الرئيس التنفيذي لواحدة من أكبر شركات تكنولوجيا "جي بي إس" في أوروبا في روتردام. لقد كان شريكًا في الملكية حتى اشتراها الأمريكيون هذا الربيع".

قلت وأنا أرتشف بعض الشمبانيا:

"روتردام. ما هو اسم الشركة؟"

"هوت".

كدت أختنق من الشمبانيا.

"هوت؟ هل أنت واثقة؟"

"متأكدة تماما".

"هل كان هذا رئيس مجلس الإدارة؟ فعلًا رئيس مجلس الإدارة؟"

"اسمه "جريف"، ولا أعتقد أنه..."

"هل لديك رقم الرجل؟"

"لا".

تأوهت. شركة "هوت". أعلنت شركة "باثفايندر" أن شركة "هوت" شركتها النموذجية في أوروبا. كانت "هوت" شركة صغيرة ذات خبرة عالية متخصصة في تقديم تكنولوجيا "جي بي إس" لصناعة الدفاع في أوروبا، تمامًا كما كانت "باثفايندر" الآن. سيكون الرئيس التنفيذي السابق من هناك مثاليًّا تمامًا. وكان الأمر عاجلًا. تقول جميع وكالات التوظيف إنهم يأخذون المهام فقط عندما تكون لديهم حقوق

حصرية، لأن ذلك شرط أساسي للعمل الجاد والمنهجي. ولكن إذا كانت الجزرة كبيرة وبرتقالية بدرجة كافية، فعندما يبدأ الراتب السنوي الإجمالي في الاقتراب من سبعة أرقام، يُعدِّل الجميع مبادئهم. وكانت الوظيفة الأولى في "باثفايندر" كبيرة للغاية وبرتقالية للغاية وتنافسية للغاية. كُلِّفَتْ ثلاث وكالات: "ألفا" و"إسكو" و"كورن/فيري إنترناشونال". ثلاثة من أفضل الوكالات. لهذا السبب لم يكن الأمر يتعلق بالمال فقط. عندما نعمل على أساس عدم وجود ربح أو رسوم، نحصل أولًا على رسوم مرة واحدة لتغطية التكاليف، ثم رسوم إذا كان المرشح الذي نقدمه يفي بالاحتياجات التي اتفقنا عليها مع العميل. ومع ذلك، لكي نحصل على العائد الحقيقي، لا بدَّ أن يوظف العميل الشخص الذي نوصي به. لا بأس بذلك بالنسبة إليَّ، ولكن ذلك كان يتعلق حقًّا، حقًّا بأمر بسيط: الفوز. أن تكون ملكًا. على الحذاء العالي.

ملت نحو "ديانا" قائلًا:

"اسمعي يا حبيبتي، هذا مهم. هل لديك أي فكرة على الإطلاق كيف يمكنني الحصول عليه؟"

ضحكت.

"أنت لطيف للغاية عندما يجذب شيء ما اهتمامك يا حبيبي".

"هل تعرفين أين...؟"

"بالتأكيد".

"أين، أين؟"

أشارت قائلة: "إنه يقف هناك".

أمام إحدى لوحات "نوروم" التعبيرية *رجل ينزف يرتدي قلنسوة التعذيب*، كان جسده نحيلًا منتصب الظهر مرتديًا بذلة. انعكس الضوء على جمجمته البرونزية اللامعة. كانت

لديه أوعية دموية صلبة معقودة على صدغيه. كانت البذلة مصممة خصوصًا له. من "سافيل رو"، كما افترضت. قميص من دون ربطة عنق.

"هل أحضره يا عزيزي؟"

أومأت برأسي وراقبتها. أعددت نفسي. لاحظت انحناءته المهذبة عندما اقتربت "ديانا" وأشارت. جاءا نحوي. ابتسمت، ولكن ليست ابتسامة عريضة، مددت يدي قبل وصوله قليلًا، لكن ليس قبل الأوان. تحول جسدي كله إليه، وعيني على وجهه. 78%.

"روجر براون، سعيد للقائك".

نطقت كلا الاسمين بالطريقة الإنجليزية.

"كلاس جريف. الشرف لي".

بصرف النظر عن التحية الرسمية غير النرويجية، كانت لغته النرويجية قريبة من الكمال. كانت يده دافئة، جافة، مصافحة ثابتة من دون مبالغة، المدة الموصى بها هي ثلاث ثوان. كانت عيناه هادئتين، فضوليتين، يقظتين، والابتسامة ودودة من دون تكلف. شكواي الوحيدة هي أنه لم يكن طويل القامة كما كنت أتمنى. أقل بقليل من مائة وثمانين سنتيمترًا، وهو أمر محبط بعض الشيء بالنظر إلى أن الرجال الهولنديين هم أبطال العالم في مقاييس الجسم البشري بمتوسط طول يبلغ 183.4 سم.

دوى صوت وتر الجيتار. على وجه الدقة، G11sus4، وهو الوتر الافتتاحي لأغنية فرقة البيتلز *ليلة يوم شاق* من الألبوم الذي يحمل الاسم نفسه، 1964. كنت أعرف ذلك لأنني أنا من وضعته على هاتف "برادا" وعيَّنته كنغمة رنين قبل إعطائه لـ "ديانا". رفعتْ الشيء النحيف الجذاب على أذنها، وأومأت إلينا في اعتذار وابتعدت.

"هل أفهم أنك انتقلت للتو إلى هنا، يا سيد "جريف"؟"

كان بإمكاني سماع نفسي وكأنني في مسرحية إذاعية قديمة، باستخدام المصطلحين النرويجيين الرسميين "حضرتك" و "سيد"، ولكن خلال عرض المبيعات التمهيدي، من المهم التكيف وافتراض الوضع المتدني. سيأتي التحول في وقت قريب بما فيه الكفاية.

"ورثت شقة جدتي في شارع أوسكار. لقد ظلت فارغة بضع سنوات وتحتاج إلى إعادة تصميم".

"فهمت".

رفعت حاجبيَّ بابتسامة فضولية، لكن ليست مُلحَّة. هذا يكفي. إذا كان قادرًا على اتباع الكود الاجتماعي، فسوف يرد الآن بمزيد من المعلومات.

قال جريف:

"نعم. إنها استراحة ممتعة بعد سنوات عدَّة من الاستغلال الصعب للنفوذ".

لم أرَ سببًا لعدم الذهاب مباشرة إلى صلب الموضوع.

"في هوت، كما فهمت".

نظر إليَّ نظرة متفاجئة معتدلة.

"هل تعرف الشركة؟"

"وكالة التوظيف التي أعمل من أجلها لديها منافستها، "باثفايندر"، على دفاترها. هل سمعت عنهم؟"

"أمور قليلة. المكتب الرئيسي في هورتن، إذا لم أكن مخطئًا كثيرًا. صغيرة لكنها تتمتع بالكفاءة، أليس هذا صحيحًا؟"

"لا بدَّ أنها نمت كثيرًا في الأشهر التي كنت فيها بعيدة عن المجال".

قال جريف وهو يلف كأس الشمبانيا في يده:

"تتحرك الأمور بسرعة في مجال الـ "جي بي إس"، الجميع يفكر في التوسع. الشعار هو: توسع أو مت".

"لذلك أنا أفهم. ربما كان هذا هو سبب شراء شركة هوت؟"

صنعت ابتسامة جريف شبكة دقيقة من التجاعيد في الجلد الأسمر حول العينين الزرقاوين الشاحبتين.

"أسرع طريقة للنمو، كما تعلم، هي أن تشتري. يعتقد الخبراء أن تلك الشركات التي ليست من بين أكبر خمس شركات في مجال "جي بي إس" شركات منتهية في غضون عامين".

"لا يبدو أنك توافق؟"

"أعتقد أن الابتكار والمرونة هما أهم معايير البقاء. وما دام يوجد تمويل كافٍ، فإن الوحدة الصغيرة التي يمكنها التكيف بسرعة أهم من الحجم. لذا يجب أن أعترف أنه على الرغم من أنني أصبحت رجلًا ثريًا من خلال بيع هوت، فإنني كنت ضد البيع واستقلت بعد ذلك مباشرة. من الواضح أنني لست متزامنًا تمامًا مع التفكير الحالي".

... مرة أخرى هذه الابتسامة السريعة التي خففت من قسوة الوجه الخشن مع أنه مُعتَنًى به جيدًا.

"لكن ربما هذا فقط رأي المحارب بداخلي. ما رأيك؟"

لقد استخدم الشكل غير الرسمي لكلمة "حضرتك". علامة جيدة.

قلت:

"أعرف فقط أن "باثفايندر" تبحث عن رئيس جديد (أشرت إلى "نِك" كي يجلب لنا المزيد من الشمبانيا)، شخص يمكنه مقاومة عروض الشراء الأجنبية".

"ثم؟"

”وبالنسبة إليَّ يبدو أنك قد تكون مرشحًا واعدًا جدًّا بالنسبة إليهم. هل أنت مهتم؟“

ضحك جريف. كانت ضحكةً مريحةً.

”أعتذر يا ”روجر“، لدي شقة لأرممها“.

مخاطبة بالاسم الأول.

”لم أكن أعتقد أنك ستكون مهتمًّا بالوظيفة يا ”كلاس“، بل بالحديث عنها فحسب“.

”لم ترَ الشقة يا ”روجر“. إنها قديمة. وكبيرة. بالأمس وجدت غرفة جديدة خلف المطبخ“.

نظرت إليه. لم يكن ”سافيل رو“ السبب الوحيد في أن البذلة كانت ملائمة له للغاية، كان من الواضح أنه يمارس التمارين الرياضية. فعلًا يبدو عليه أنه مواظب على ممارسة التمارين الرياضية. لم تكن توجد عضلات منتفخة، فقط القوة العصبية التي تكشف عن نفسها بتكتم، في الأوعية الدموية في الرقبة، في الوقفة، في معدل ضربات القلب المنخفض، في الشعيرات الدموية الزرقاء على ظهر يديه. ومع ذلك، كان لديك إحساس بالقوة العضلية التي تكمن تحت قماش البذلة. اعتقدت أنها القدرة على التحمل. القدرة على التحمل بلا هوادة. كنت قد اتخذت قراري فعلًا. أردت هذا الرأس.

سألته:

”هل تحب الفن يا كلاس؟“

سألته، ممررًا إليه إحدى الكأسين اللتين أحضرهما نِك.

”نعم. ولا. أنا أحب الفن الذي يظهر شيئًا ما. لكن معظم ما أراه يدَّعي جمالًا أو حقيقة غير موجودة. ربما كان ذلك في ذهن الفنان، لكن موهبة التواصل غائبة. إذا كنت لا أرى الجمال أو الحقيقة، فهي ليست موجودة، بهذه البساطة. الفنان الذي يؤكد أنه قد أسيء فهمه يكون دائمًا فنانًا

سيئًا، أخشى أن أقول، إنه قد فُهِمَ جيدًا".

قلت وأنا أرفع كأسي: "نحن على الموجة نفسها هناك".

قال جريف، وهو بالكاد يبلل شفتيه النحيفتين بالشمبانيا:

"أنا أتسامح مع افتقار معظم الناس إلى المواهب، أفترض ذلك بسبب أن التعامل معي قليل. لكن ليس في الفنانين. نحن، غير الموهوبين نكسب عيشنا بعرق جبيننا وندفع لهم مقابل اللعب نيابة عنَّا. منصف بما فيه الكفاية، هذا هو الحال. ولكن بعد ذلك عليهم أن يلعبوا بشكل جيد".

لقد رأيت فعلًا ما يكفي وعرفت أن نتائج الاختبار والمقابلات المتعمقة ستؤكد فقط ما عرفته. كان هذا هو الرجل المنشود. حتى لو مُنِحَتْ وكالة "إسكو" أو "ميركيوري يورفال" عامين، فلن يعثروا على مرشح مثالي مثل هذا.

"هل تعرف يا كلاس؟ سنضطر إلى إجراء محادثة. كما ترى، أصرَّت "ديانا" على ذلك".

أعطيته بطاقة عملي. لم تكن توجد عناوين أو أرقام فاكس أو مواقع إلكترونية، فقط اسمي ورقم هاتفي المحمول، وكلمة ألفا بأحرف صغيرة في زاوية واحدة.

فحص جريف بطاقتي قائلًا:

"كما قلت..."

قاطعته: "اسمع. ما من أحد حريص على مصلحته يرفض طلبًا لـ "ديانا". لا أعرف ما الذي سنتحدث عنه، ربما عن الفن. أو المستقبل. أو تزيين المنزل. أنا أعرف اثنين من أفضل الحرفيين في أوسلو وأكثرهم اعتدالًا في الأسعار. لكننا سنتحدث. ماذا عن الساعة الثالثة غدًا؟"

ابتسم لي جريف وهلةً. ثم مسَّد ذقنه بيد نحيلة قائلًا:

"اعتقدت أن الفكرة الأصلية من بطاقة العمل إمداد المتلقي بمعلومات كافية لإجراء اتصال".

بحثت عن قلم "كونكلين" الخاص بي، وكتبت عنوان المكتب على ظهر البطاقة وشاهدتها تختفي في جيب سترة جريف.

"أتطلع إلى التحدث معك يا "روجر"، ولكن الآن يجب أن أغادر إلى المنزل وأحضّر نفسي لتوبيخ النجارين باللغة البولندية. بلّغ تحياتي لزوجتك الجذابة".

انحنى جريف انحناءة قاسية شبه عسكرية، واستدار على كعبه وذهب إلى الباب.

تحركت "ديانا" نحوي وأنا أشاهده يغادر.

"كيف سارت الأمور يا عزيزي؟"

"طراز رائع. انظري فقط كيف يمشي. مثل السِّنَّوْر. في أحسن الأحوال".

"هل هذا يعني...؟"

"حتى إنه نجح في التظاهر بأنه غير مهتم بالوظيفة. يا إلهي، أريد ذلك الرأس على جداري، محشوًّا وبأسنان مكشوفة".

صفقت يديها بسعادة مثل طفلة صغيرة.

"إذًا قدمتُ بعض المساعدة؟ هل حقًّا قدمتُ المساعدة؟"

تمددت ووضعت ذراعي حول كتفيها. كانت القاعات مبتذلة وممتلئة على نحو رائع.

"أنتِ بموجب هذا وكيل توظيف معتمد يا زهرتي الصغيرة. كيف حال المبيعات؟"

"لن نبيع هذا المساء. ألم أقل ذلك؟"

رجوت لحظةً أنني لم أسمعها.

"إنه فقط... عرض؟"

"لم يرغب "أتلي" في التخلي عن أيٍّ من صوره".

ابتسمت كما لو كانت تعتذر.

"أنا أفهمه. أفترض أنك لا تريد أن تفقد شيئًا شديد الجمال؟"

أغمضت عيني وابتلعت ريقي. فكرت في تلك الأفكار الناعمة.

"هل تعتقد أن هذا كان غبيًا يا "روجر"؟"

سمعت صوت "ديانا" المرتبك يقول ذلك وأنا أجيب:

"لا على الإطلاق".

ثم شعرت بشفتيها على خدي.

"أنت لطيف جدًا يا حبيبي. ويمكننا البيع لاحقًا على أي حال. هذا يظهر صورتنا ويجعلنا مميزين. قلت بنفسك مدى أهمية ذلك".

اغتصبت ابتسامة.

"بالتأكيد يا عزيزتي. التميز جيد".

أشرقت وهي تقول:

"وهل تعرف ماذا؟ لقد طلبت "دي جي" للحفل الليلي! الرجل في "بلو" الذي يشغل أغنيات السبعينيات الفردية، الذي قلت دائمًا إنه كان الأفضل في المدينة..."

صفقت بيديها وشعرت أن ابتسامتي كما لو كانت تنفصل عن وجهي، وتسقط وتتحطم على الأرض. ولكن في انعكاس كأسها المرتفع كانت لا تزال في مكانها. رن وتر جيتار G11sus4 بعزف جون لينون مرة أخرى وتلمست بحثًا عن هاتفها في جيب بنطالها. تأملتها وهي تغرد بعيدًا ردًا على شخص ما يستفسر أكان بإمكانه القدوم.

"طبعًا يمكنك يا "ميا"! لا على الإطلاق، أحضري الطفلة معك. يمكنك أن تغيري لها في مكتبي. طبعًا نريد صرخات الأطفال، ستنعش الأمور! لكن عليكِ أن تدعينى أحملها، هل

تعدينني؟"

يا إلهي، إلى أي مدى أحببت هذه المرأة.

فحصت عيناي التجمع مرة أخرى. وتوقفتا عند وجه شاحب صغير. كان من الممكن أن تكون هي. "لوت". العيون الحزينة نفسها التي رأيتها هنا أول مرة. لم تكن هي. كل هذا انتهى. لكن صورة "لوت" كانت تلاحقني مثل كلب ضال إلى بقية المساء.

# الفصل الرابع

## استيلاء

قال "فرديناند" حين أتيت إلى المكتب:

"لقد تأخرت. تبدو عليك آثار السُّكر".

"أنزل قدمك من على المنضدة".

درت حول المكتب وشغَّلت الكمبيوتر وجذبت رباط الستارة الحاجبة للشمس. أصبح الضوء أقل اجتياحًا الآن وخلعت نظارة الشمس.

"هل يعني هذا أن حفل الافتتاح كان ناجحًا؟"

قالها "فرديناند" بنبرة تدخل مباشرة إلى مركز الألم في الدماغ.

"نعم، كانوا يرقصون على الطاولات".

قلتُ هذا ونظرتُ إلى ساعتي؛ الساعة التاسعة والنصف.

قال "فرديناند": "لماذا تكون أفضل الحفلات هي التي لا توجد بها؟ هل كان هناك أي شخص تعرفه؟"

"تقصد شخصًا أنت تعرفه؟"

"مشاهير يا أحمق".

نقرة في الهواء مع صوت صادر من معصم اليد. كففتُ عن الانزعاج لإصراره على التصرف بطريقة مسرحية.

"بعضهم".

"آري بيهن"؟

"لا. ما زال لديك اجتماع مع "لاندير" والعملاء هنا في الثانية عشرة، أليس كذلك؟"

"نعم. هل كان "هانك فون هالفاتا" هناك؟ "فينديلا شيرشيبوم"؟"

"اخرج. عليّ أن أعمل".

ظهر تعبير على وجه "فرديناند" كما لو أنه شعر بالإهانة، لكنه فعل كما أمرته. حين أغلق الباب خلفه كنت قد بدأت فعلًا البحث على جوجل عن "كلاس جريف". بعد دقائق عرفت أنه كان مديرًا وشريكًا في شركة هوت مدة ستة أعوام حتى بيعتْ، وكان متزوجًا من عارضة بلجيكية وحصل على بطولة المباراة الخماسية العسكرية الهولندية في عام 1985. كنت متفاجئًا قليلًا لأنه لم يكن يوجد مزيد من المعلومات. لا بأس. بحلول الساعة الخامسة سنكون قد طبَّقنا نسخة خفيفة من نموذج استجواب "إنباو" و"ريد" و"باكلي"، وحينها سأكون قد عرفت كل شيء أحتاج إليه.

قبل ذلك لديّ مهمة لأفعلها. عملية استيلاء صغيرة. أرجعت ظهري إلى الوراء وأغمضت عينيّ. أحببت الإثارة التي نتجت عن مجريات الأمور ولكنني كرهت الانتظار. فعلًا تسارعت نبضات القلب. دخلت الفكرة في رأسي: وكنت أتمنى أن تسرع هذه الفكرة ضربات القلب أكثر. ثمانون ألفًا. إنها أقل مما تبدو عليه. أقل قيمة في جيوبي من قيمة حصة "أوفا شيكيرود" في جيوبه. أحيانًا حسدته وحسدت حياته البسيطة. حياة الوحدة. كان هذا أول أمر تأكدت منه حين أجريت له مقابلة العمل كمدير للأمن؛ ألَّا يكون حوله كثير من الآذان. لكن كيف فهمت أن هذا هو الرجل المنشود؟ أولًا، لديه سلوك دفاعي هجومي في الوقت نفسه. ثانيًا، عرف كيف يربط الأسئلة بشكل يظهر أنه يعرف مهارة الاستجواب. لذا تعجبت للغاية حين لم أجد أي شيء في سجله الجنائي، فتواصلت مع سيدة ليست على قوائم رواتبنا الرسمية. كانت تشغل وظيفة تعطيها حق الدخول إلى موقع "سانساك"، وهو أرشيف يحوي أسماء جميع الذين احتجزوا على ذمة التحقيق ثم أطلق سراحهم ولكن لم تُحذَف أسماؤهم من هذا الأرشيف. وقالت لي إنني لم أكن مخطئًا، لأن "أوفا شيكيرود" استُدعِي لعدد

من الاستجوابات لدى الشرطة، وأنه يحفظ طريقة استجواب الخطوات التسع. ولكن لم تُصدَر عليه أي أحكام. وهذا أمر يبين لي أن الرجل ليس غبيًّا. فقط يعاني صعوبات القراءة والتعلم.

كان "شيكيرود" قصير القامة، وكان لديه شعر كثيف داكن. جعلتُه يقص شعره قبل أن يبدأ عمله مديرَ أمن، لن يثق أحد بشخص له مظهر أحد أفراد فرقة موسيقى روك صاخبة. ولكن لم أستطع أن أفعل شيئًا حيال أسنانه التي أصبحت بنية اللون بسبب مضغ التبغ السويدي المجفف. أو حيال وجهه، شفرة مجداف مستطيلة ذات فك بارز يمكن أن تجعلني أحيانًا أشعر أن مجموعة الأسنان الملطخة بالتبغ السويدي المجفف ستقفز في الهواء وتطقطق، يشبه قليلًا ذلك المخلوق الرائع في فيلم "آليان". لكن هذا، طبعًا، كان من الممكن أن يكون طلبًا أكثر من اللازم من شخص لديه طموحات "شيكيرود" المحدودة. كان كسولًا، لكنه حريص على أن يصبح ثريًّا. وهكذا استمرَّ الصدام بين رغبات "أوفا شيكيرود" وصفاته الشخصية. كان مجرمًا وجامع أسلحة لديه ميول عنيفة، لكنه في الحقيقة أراد أن يعيش حياة سلام وهدوء. لقد أراد، كلا، بل توسل إلى أن يكون لديه أصدقاء تقريبًا، لكن بدا أن الناس شعروا أن شيئًا ما ليس على ما يرام بالنسبة إليه، وتجنبوه. كان صادقًا بلا أمل في الشفاء، ورومانسيًّا أصيب بخيبة أمل في الحب، فهو يبحث عنه الآن بين العاهرات. في الوقت الحالي كان مدلهًا في حب عاهرة روسية تعمل بكد واسمها "ناتاشا" ورفض خيانتها - على الرغم من أنها حسب معرفتي - ليست مهتمة به على الإطلاق. كان "أوفا شيكيرود" مثل الطوف، شخص من دون مرساة، من دون إرادة، أو قوة دافعة، شخص منجرف مع التيار نحو كارثة حتمية. شخص لا يمكن إنقاذه إلَّا بواسطة شخص آخر يرمي حبلًا حوله ويعطي حياته اتجاهًا ومعنًى آخرَيْن. شخص مثلي. شخص يمكنه تغيير شاب يعمل بكد لكن لديه سجل إجرامي كي يجعله

يعمل مديرًا للأمن. الباقي كان بسيطًا.

أغلقت الكمبيوتر وغادرت.

"سأعود بعد ساعة يا "إيدا"".

شعرت أن الأمر خطأ وأنا على السلم. كان اسمها بالتأكيد "أودا".

في الساعة الثانية عشرة، قدت سيارتي إلى ساحة انتظار السيارات أمام متجر يُسمَّى "ريمي"، كان حسب "جي بي إس" على بعد 300 متر من عنوان "لانديز". كان "جي بي إس" هدية من "باثفايندر"، نوعًا من المواساة إذا لم ننجح في مسابقة توظيف رئيسهم، كما أعتقد. أعطوني مقدمة إلى ماهية "جي بي إس" أو نظام تحديد المواقع العالمي. وشرحوا كيف يمكن لشبكة من أربعة وعشرين قمرًا صناعيًّا يدورون حول الأرض بمساعدة إشارات الراديو والساعات الذرية أن يحددوا موقعك وموقع مرسل الـ "جي بي إس" أينما تكون في الكوكب في نطاق قطره ثلاثة أمتار. إذا التُقِطَتْ الإشارة بواسطة أربعة أقمار صناعية أو أكثر، يمكنها أيضًا تحديد أكنت على الأرض أم فوق شجرة. كان النظام بأكمله مثل الإنترنت، طورته وزارة الدفاع الأمريكية. تمامًا مثل الإنترنت؛ كان هدفه التحكم في صواريخ "توماهوك"، وقنابل "بولو"، وأجهزة أخرى أرادوا أن تسقط على رؤوس الأشخاص المستهدفين.

كما قالت "باثفايندر" إنها طورت أجهزة إرسال يمكنها الوصول إلى قاعدة "جي بي إس" أرضية لا يعرف أحد عنها شيئًا، وهي شبكة تعمل في جميع الأحوال الجوية، وأجهزة إرسال يمكنها أن اختراق جدران منازل سميكة. كما أخبرني رئيس مجلس إدارة "باثفايندر" أنه كي يعمل "جي بي إس" كان لا بدَّ من الأخذ في الاعتبار أن الثانية على الأرض ليست مثل الثانية على قمر صناعي يدور في الفضاء، وأن الوقت مختلف لأنه يمر بمزيد من البطء هناك. بمعنى أصح أن

الأقمار الصناعية أكدت النظرية النسبية لأينشتاين.

صففت سيارتي "الفولفو" بجوار سيارات بمستوى السعر نفسه وأغلقتها. لا أحد سيتذكر سيارتي. أخذت الحافظة السوداء معي وسرت نحو منزل "لاندير". تركت سترتي في السيارة وكنت أرتدي زي عمَّال أزرق اللون ليست عليه علامة تجارية أو شعار. وكان غطاء الرأس يغطي شعري، ولن يتعجب أحد من ارتدائي نظارة شمس، لأن الشمس كانت مشرقة في خريف أوسلو. ومع ذلك نظرت إلى الأرض حين مرت بجواري إحدى الفتيات الفليبينيات اللاتي كنَّ يسرن بعربات الأطفال الرضع التي تنتمي إلى الطبقة العليا في المنطقة. لكن الشارع الذي يقطنه "لاندير" كان خاليًا من السكان. كانت الشمس تلمع في النوافذ الكبيرة المطلة على المنظر الخارجي. ألقيت نظرة على ساعتي من طراز "برايتلينج إيروولف" التي أهدتها إليَّ "ديانا" في عيد ميلادي الخامس والثلاثين. الساعة الثانية عشرة وست دقائق. مرَّت ست دقائق على تعطيل الإنذار في منزل "يراماياس لاندير". حدث ذلك بهدوء على كمبيوتر في شركة الأمن، غرفة العمليات، عبر باب خلفي تكنولوجي يضمن أن الانقطاع يُسجَّل في سجل بيانات عمليات الإغلاق وانقطاع التيار الكهربائي. اليوم الذي عيَّنت فيه مدير أمن شركة "تريبوليس" كان في الواقع نعمة بالنسبة إليَّ.

توجهت نحو الباب الأمامي وكنت أسمع صوت تغريد العصافير ونباح الكلاب من بعيد. قال "لاندير" في المقابلة إنه ليست لديه خادمة أو زوجة أو أطفال بالغين أو كلب في أثناء النهار. لكن المرء لا يمكن أن يكون متأكدًا بنسبة مائة في المائة. اعتدت أن أوازن الأمور على أنها بنسبة تسعة وتسعين ونصف في المائة، ويتسبب النصف في المائة في ارتفاع الأدرينالين، ومن ثَمَّ كنت أسمع وأشعر بشكل أفضل.

أخرجت المفتاح الذي أخذته من "أوفا" في "سوشي آند كوفي"، وهو المفتاح الاحتياطي الذي على جميع العملاء

تركه في "تريبوليس" في حالة السطو أو الحريق أو تعطل الأنظمة وهم غير موجودين. أدخلته في القفل وفتح مباشرة.

كنت الآن في الداخل. نظام الإنذار معلق على الحائط وعيناه البلاستيكيتين مطفأتين. ارتديت القفازات وثبتها بشريط لاصق على الأكمام حتى لا يتساقط شعر الجسم على الأرض. أنزلت غطاء الرأس أسفل أذنيَّ. أهم شيء ألَّا يترك المرء آثار "دي إن إيه"... ذات مرة سألني "أوفا" لماذا لا أحلق شعري كله أفضل. لم أرد أن أشرح له أنه يوجد شيئان لا أريد التخلص منهما، شعري و"ديانا".

كان لديَّ متسع من الوقت لكنني أسرعت في الرواق. على جدران السلم الذي يوصل إلى غرفة المعيشة عُلِّقَتْ صور لا بدَّ أنها لأبناء "لاندير". لا أفهم لماذا ينفق البالغون أموالهم على الزنا بنسخ أعمال الفنانين البكائية المحرجة من ذريتهم المحبوبة، هل *يحبون* رؤية ضيوفهم يحمرون خجلًا؟ كانت غرفة المعيشة مؤثثة ببذخ لكن بمفروشات رتيبة. بصرف النظر عن الكرسي الأحمر من طراز "بيشيس" الذي يشبه امرأة ضخمة الثديين لأنها ولدت طفلًا للتو، والكرة الكبيرة التي يمكن أن يريح المرء قدميه عليها. بالتأكيد لم يكن هذا فكرة "يراميا لاندير". فوق الكرسي عُلِّقَتْ لوحة *إيفا مودوتشي*، عازفة الكمان الإنجليزية التي تعرَّفها "مونك" في نهاية القرن الماضي. والتي رسمها على الحجر. لقد طلبت نسخًا أخرى من هذه اللوحة من قبل، لكن عرفت الآن فقط من تشبه إيفا مودوتشي. تشبه "لوت". "لوت مادسن". كان للوجه في اللوحة الشحوب والكآبة ذاتهما، نظرة المرأة نفسها التي حذفتها تمامًا من ذاكرتي. أنزلت الصورة ووضعتها على الطاولة ووجها إلى الأسفل. استخدمت سكين "ستانلي" لقصها. كانت الطباعة الحجرية مضغوطة على ورقة بنية فاتحة، وكان الإطار حديثًا، من دون دبابيس أو مسامير لا بدَّ من إزالتها. باختصار عملية

من أسهل ما يكون.

من دون سابق إنذار انكسر الصمت. انطلق الإنذار. نبض مستمر يتأرجح في التردد من أقل من ألف هيرتز لثمانية آلاف هيرتز. صوته قوي جدًّا لدرجة إمكانية سماعه على بعد مئات الأمتار. تجمدت في مكاني. لم يستمر سوى بضع ثوان. ثم انقطع الإنذار القادم من الشارع. من المحتمل أن مالك السيارة كان مرتبكًا فحسب.

واصلت العمل. فتحت الحافظة ووضعت المطبوعة الحجرية بداخله، وأخرجت ورقة من مقاس A2 طبعت عليها *الآنسة مودوتشي* في المنزل. في غضون أربع دقائق كانت قد وُضِعَتْ في الإطار وعُلِّقَتْ على الجدار. أملت رأسي وتطلعت إليها. قد تمر أسابيع قبل أن يكتشف ضحايانا عملية التزوير البسيطة الهزلية. في الربيع كنت قد استبدلت بلوحة زيتية تدعى *الحصان مع الفارس الصغير*، رسمها الفنان "كنوت روسا" صورةً أجريت لها مسحًا ضوئيًّا من كتاب للفن وكبرت حجمها. مرت أربعة أسابيع قبل الإبلاغ عن السرقة. سيُكتشَف أمر *الآنسة مودوتشي* بسبب بياض الورقة، لكن قد يستغرق الأمر بعض الوقت. وحينها سيكون من الصعب تحديد وقت السرقة، وسيكون المنزل قد نُظِّفَ عدة مرات، وهذا ما سيزيل أي أثر لـ "دي إن إيه"، لأنني كنت أعرف أنهم سيبحثون عنه. العام الماضي، بعد أن قمت أنا و"شيكيرود" بأربع عمليات سرقة في أقل من أربعة شهور، كان الشرطي ذو الشعر الأصفر مثل الزرافة، والذي يريد أن يسلط الإعلام الضوء عليه، المفتش "بريدي سبيره"، قد ظهر في جريد "أفتنبوستن" وأكد وجود عصابة من محترفي سرقة الأعمال الفنية. وعلى الرغم أن القيمة المالية لم تكن كبيرة، أرادت إدارة السرقات في المباحث إيقاف هذه الأحداث في مهدها باستخدام أساليب التحقيق المخصصة عادة لجرائم القتل أو قضايا المخدرات الكبرى. وقال "سبيره" إن على جميع مواطني أوسلو التأكد من

ذلك. قال "سبيرره" ذلك وغُرَّته الصبيانية ترفرف في الهواء وهو يحدق بعينيه الرماديتين إلى عدسة الكاميرا في أثناء التقاط المصور الصور. طبعًا لم يقل أي شيء عن حقيقة الوضع: وهو أنه كان مدفوعًا بأولوية فرضها عليه سكان هذه المنطقة، من الأثرياء ذوي النفوذ السياسي والإرادة لحماية أنفسهم وأموالهم. وعليَّ الاعتراف أنني كنت خائفًا قليلًا حين أخبرتني "ديانا" في وقت سابق من الخريف أن ذلك الشرطي الوسيم الذي تحدث في الجريدة قد حضر إلى المعرض وأراد أن يعرف إذا كان أحد قد سألها عن زبائنها وما هي اللوحات التي يمتلكونها في منازلهم. يبدو كما لو أن لصوص الأعمال الفنية لديهم معلومات عن كل لوحة والمكان الذي تُعلَّق فيه. عندما تساءلت "ديانا" لماذا بدا القلق على وجهي، أجبتها بابتسامة خفيفة أنني لم أكن أحب أن يوجد منافس لي يقترب منها بمسافة أقل من مترين. وتعجبت من احمرار وجه "ديانا" قبل أن تضحك.

توجهت سريعًا إلى الباب الأمامي، وخلعت غطاء الرأس والقفازات بعناية، ومسحت مقبض الباب من الجهتين قبل خروجي. كان هدوء الظهيرة يخيم على الشارع، وعلى الرغم من الخريف كانت الأرض جافة بسبب أشعة الشمس القوية. في طريقي إلى السيارة ألقيت نظرة على الساعة، كانت الثانية عشرة وأربع عشرة دقيقة، وكان هذا رقمًا قياسيًّا. كان نبضي سريعًا لكنه تحت السيطرة. في غضون ست وأربعين دقيقة سيفعل "أوفا" الإنذار مرة أخرى من غرفة العمليات. وفي الوقت نفسه تقريبًا أعتقد أن "يرامياس لاندير" سيذهب إلى إحدى غرف المقابلات لدينا، مصافحًا رئيس مجلس الإدارة، معتذرًا للمرة الأخيرة وتاركًا موقع مكاتبنا، ويصبح حينها خارج نطاق سيطرتي، لكن ضمن مجموعة المرشحين لديَّ. أراد "فرديناند" - كما أمرته - أن يشرح للعميل أنه من الخسارة أن يفقدوه، وأنه إذا استطاعوا الحصول على مرشحين جيدين مثل "لاندير" فعليهم زيادة المرتبات بنسبة عشرين في المائة. نسبة

الثلث من المرتب الأكبر، كما نعرف جميعًا، أكثر.

وكانت هذه مجرد البداية. بعد ساعتين وست وأربعين دقيقة سأذهب للصيد؛ صيد الثعالب. لم يكن مرتبي كبيرًا، وإن يكن؟ اللعنة على ستوكهولم، واللعنة على الشرطي "بريدي سبيرره"، كنت الملك.

مضيت أصفِّر. وورق الشجر يصدر خرفشة تحت حذائي.

# الفصل الخامس

## اعتراف

قيل إن محققي الشرطة الأمريكية "إنباو" و"ريد" و"باكلي" نشروا في 1962 كتابًا يدعى *استجواب المتهمين واعترافهم*، وبهذا الكتاب وضعوا أساسًا للأسلوب السائد في استجواب المتهمين في العالم الغربي. الحقيقة طبعًا أن هذا الأسلوب كان موجودًا قبل ذلك بوقت طويل، وأن نموذج "إنباو" و"ريد" و"باكلي" المكون من تسع خطوات للاستجواب لخَّص مائة عام من خبرة مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي في انتزاع الاعترافات من المشتبه بهم. أثبتت الطريقة أنها فعالة للغاية على المذنبين والأبرياء. بعد أن أدت تكنولوجيا "الدي إن إيه" إلى إمكانية إعادة فتح القضايا القديمة مرة أخرى، اكتُشِفَتْ في مدة قصيرة براءة مئات الأشخاص الذين سبق الحكم عليهم في الولايات المتحدة. كان ما يقرب من ربع هذه الأحكام نتيجة للاعترافات المستندة إلى نموذج الخطوات التسع للاستجواب. ويوضح هذا كم هو أداة رائعة.

هدفي هو حمل المرشح على الاعتراف بأنه لا شيء، وأنه غير مناسب للوظيفة. إذا مرَّ خلال هذه الخطوات التسع من دون أن يعترف، فهناك سبب جيد للاعتقاد أن المرشح نفسه يثق بأن لديه المؤهلات اللازمة. وهؤلاء هم المرشحون الذين أبحث عنهم. وأنا أقول **هو** عن عمد لأن نموذج الخطوات التسع يكون منطقيًّا بالتطبيق على الرجال. تبين لي من خبرتي الواسعة أن النساء نادرًا ما يتقدمن لوظائف غير مؤهلات لها - بل إنهنَّ يفضلن أن يكنَّ مؤهلات أكثر من اللازم - وحتى حينها فإن أسهل مهمة في العالم جعلها تصاب بالانهيار وتعترف بأنها لا تملك المؤهلات اللازمة. توجد الاعترافات الكاذبة أيضًا بين الرجال، طبعًا، لكن هذا أمر لا بأس به. لا يذهبون إلى السجن، فقط يخسرون إمكانية

الحصول على وظيفية قيادية تطلب القدرة على مقاومة الضغوط، وهذه إحدى الأمور التي نبحث عنها.

ليست لديَّ أي مشكلة على الإطلاق في استخدام نموذج "إنباو" و"ريد" و"باكلي". إنه يعتبر مشرطًا في عالم الشفاء والأعشاب والكلام النفسي الفارغ.

الخطوة الأولى هي المواجهة المباشرة وعندها يعترف الكثيرون. نخبر المرشح أننا نعرف كل شيء، وأن لدينا الدليل على أنه يفتقر إلى القدرات المطلوبة.

"من الممكن أن أكون قد تسرعت قليلًا في اهتمامي بترشيحك يا "جريف"".

قلت ذلك وأسندت ظهري إلى مقعدي.

"أجريت قليلًا من البحث، وتبين لي أن أصحاب الأسهم في شركة هوت قالوا إنك خنت ثقتهم كونك قائدًا للشركة، وأنك كنت ضعيفًا وتفتقر إلى الغريزة القتالية، وأن الاستحواذ على الشركة كان نتيجة خطئك. إن الاستحواذ هو بالضبط ما تخشاه شركة "باثفايندر". من ثَمَّ أنت تفهم أنه من الصعب اعتبارك مرشحًا جادًا. لكن..."

رفعت كوب قهوتي مبتسمًا.

"...دعنا نستمتع بالقهوة ونتحدث عن أمور أخرى بدلًا من ذلك، كيف يمضي ترميم الشقة؟"

كان "كلاس جريف" يجلس على الجهة الأخرى من طاولة "نيجوشي" المقلَّدة بظهر منتصب، وبنظرة مباشرة في عيني. ضحك قائلًا:

"ثلاثة ملايين ونصف. بالإضافة إلى خيارات حيازة الأسهم، طبعًا".

"أستميحك عذرًا!"

"إذا كان مجلس الإدارة في "باثفايندر" يخشى أن تكون

خيارات الأسهم محفزة لي لتجميل الشركة كي يستحوذ عليها المشترون المحتملون، يمكنك طمأنتهم بأننا سندرِج بندًا ببطلان الأسهم في حالة الاستحواذ. من ثَمَّ لا توجد مظلة. ولدى المجلس الحافز نفسه لبناء شركة قوية، شركة تأكل بدلًا من أن تُؤكل. تُحسب قيمة الأسهم وفقًا لنموذج تسعير "بلاك - سكولز" وتُضاف إلى المرتب الثابت بعد حساب الثلث الخاص بك".

رسمت على وجهي أفضل ابتسامة لديَّ.

"أخشى أنك تأخذ الأمور بشكل مسلَّم به. توجد عوامل أخرى هنا. تذكر أنك أجنبي، وأن الشركات النرويجية تفضل أن يكون موظفوها من النرويج..."

"بالأمس كاد لعابك يسيل من أجلي في معرض زوجتك يا "روجر". وكنت محقًّا في ذلك. بعد اقتراحك أجريت بحثًا عميقًا عن وضعك ووضع "باثفايندر". وفهمت سريعًا أنه على الرغم من أنني مواطن هولندي، فإنك ستواجه صعوبة في العثور على مرشح ملائم أكثر مني. كانت المشكلة حينها أنني لم أكن مهتمًّا. لكن يمكن للمرء أن يفكر كثيرًا في غضون اثنتي عشرة ساعة. وفي ذلك الوقت، على سبيل المثال، قد يستنتج المرء أن ترميم منزل ليس مثيرًا بهذا القدر على المدى الطويل".

شبَّك "كلاس جريف" أصابعه أمامه قائلًا:

"لقد حان الوقت كي أعود إلى الميدان مرة أخرى. ربما لا تكون "باثفايندر" الشركة الأكثر جاذبية التي في وسعي اختيارها، لكنها تمتلك الإمكانيات، ومع شخص يمتلك رؤية ومجلس إدارة إلى جانبه يمكن بناء شيء مثير للاهتمام. ومع ذلك، في الوقت نفسه، ليس من المؤكد أنني ومجلس الإدارة نتشارك الرؤية نفسها. لذا فإن وظيفتك الفعلية أن تجمع بيننا في أقرب وقت ممكن حتى نتمكن من معرفة هل توجد فائدة من إكمال المسيرة أم لا".

"اسمع يا جريف..."

"ليس لدي شك في أن أساليبك تنجح مع كثير من الناس يا "روجر"، لكن بالنسبة إليَّ أرجو أن نتخطى هذه المسرحية. وأرجو أن تعود إلى مناداتي "كلاس" مرة أخرى، لأن هذه يجب أن تكون محادثة لطيفة، أليس كذلك".

رفع كوب قهوته كأنه يرفع نخبًا. انتهزت الفرصة كي أحصل على هدنة ورفعت أنا أيضًا كوبي.

"تبدو متوترًا بعض الشيء يا "روجر". هل لديك منافسون على هذه المهمة؟"

تأخذ حنجرتي ردَّ فعل تلقائي حين يأخذني أحدهم على حين غرة. كان عليَّ أن أبتلع ريقي سريعًا قبل أن أسعل وتنسكب القهوة على لوحة *سارة تتجرد من ثيابها*.

"أعرف أنك يجب أن تكون قاسيًا يا "روجر"".

قالها جريف وهو يبتسم ويقترب مني. شعرت بحرارة جسده وبرائحة خفيفة ذكرتني بأشجار الأرز، والجلد الروسي والحمضيات. عطر "كارتييه ديكلاراشين"؟ أو شيء آخر في مستوى السعر نفسه.

"لا أشعر بالإساءة على الإطلاق يا "روجر". أنت محترف وأنا كذلك أيضًا. طبعًا أنت لا تريد سوى أداء عمل جيد لموكليك لأنهم هم من يدفعون لك في النهاية. وكلما كان المرشح أكثر إثارة للاهتمام كان من المهم اختباره جيدًا. والادعاء بأن حملة الأسهم في "هوت" غير راضين هو ادعاء ليس سيئًا، كنت سأجرب شيئًا من هذا القبيل لو كنت مكانك".

لم أصدق أذنيَّ. بادئ ذي بدء ألقى الخطوة الأولى في وجهي بقوله إنه كشف أمري وأننا يجب أن نتخطى هذه المسرحية. والآن بدأ في الخطوة الثانية التي يسميها "إنباو" و"ريد" و"باكلي": بـ"التعاطف مع المشتبه به من خلال جعل تصرفاته طبيعية"، والأكثر إثارة للدهشة أنه حتى إن

عرفت بالضبط ما كان يفعله جريف، فإن الشعور الذي كان يتنامى في داخلي هو الشعور الذي قرأت عنه كثيرًا: حاجة المشتبه به إلى كشف جميع أوراقه. تقريبًا أردت أن أضحك بصوت عالٍ.

"لا أفهم ما الذي ترمي إليه الآن يا كلاس".

على الرغم من أنني أردت أن أبدو مسترخيًا، سمعت صوتي بنبرة معدنية وشعرت أنني لا أستطيع السيطرة على أفكاري. لم يكن لديَّ وقت للاستعداد للهجوم قبل أن يأتي السؤال التالي:

"ليس المال ما يحفزني حقًّا يا "روجر"، لكن إذا أردت بإمكاننا محاولة زيادة المرتب قليلًا. إن نسبة الثلث من المرتب الأكبر... أكثر".

لقد استولى على الاستجواب بأكمله الآن، وانتقل من الخطوة الثانية إلى السابعة: تقديم البديل. في هذه الحالة: قدم للمشتبه به حافزًا بديلًا للاعتراف. جرى الأمر بشكل مثالي. كان بإمكانه طبعًا ذكر عائلتي، قول شيء عن والديَّ الراحلين أو عن زوجتي، وعن رد فعلهم حين يعرفون أنني استطعت زيادة نسبة ربحنا والعمولة، والمكافأة. لكن "كلاس جريف" كان يعلم أن ذلك سيكون مبالغًا فيه، طبعًا كان يعلم ذلك. لقد قابلت نظيري بكل بساطة.

"حسنًا، كلاس..."

سمعت نفسي أقول: "أنا أستسلم. الأمر كما تقول".

تراجع "جريف" إلى ظهر كرسيه مرة أخرى. لقد فاز، وهو الآن ينفث أنفاسه ويبتسم. ليس بشعور الانتصار، فقط سعيد لأنه انتهى. *معتاد الفوز*، دونتُ على الورقة التي كنت أعرف فعلًا أنني سأرميها بعيدًا بعد ذلك.

أغرب ما في الأمر أنني لم أشعر بأنها هزيمة، بل ارتياح. نعم، لم أشعر بشيء أقل من الانتعاش.

قلت: "ومع ذلك، فإن العميل يحتاج إلى معلومات محددة. هل تمانع إذا تابعنا الحديث؟"

أغلق "كلاس جريف" عينيه، ووضع أطراف أصابعه مقابل بعضها بعضًا وهز رأسه.

قلت:

"جيد. أودُّ أن تحدثني عن حياتك".

دونتُ الملاحظات وروى "كلاس جريف" قصته. لقد نشأ ابنًا أصغر بين ثلاثة أبناء. في روتردام. كانت مرفأً بحريًا صعبًا، لكن عائلته كانت من بين أصحاب الامتياز، وكان والده يشغل منصبًا رفيعًا في شركة "فيليبس". تعلم كلاس وشقيقته اللغة النرويجية خلال فصول الصيف الطويلة مع جديهما في كوخ صيفي في منطقة سون، على مضيق أوسلو. كانت علاقته بوالده متوترة، الذي اعتبر أن الطفل الأصغر مدلل ومفتقر إلى الانضباط.

ابتسم "جريف":

"لقد كان على حق. كنت معتادًا تحقيق نتائج جيدة في المدرسة وعلى الملاعب الرياضية من دون أي عمل. عندما كنت في السادسة عشرة من عمري، شعرت بالملل من كل شيء، وبدأت في زيارة الأماكن المشبوهة. ليس من الصعب العثور عليها في روتردام. لم يكن لديَّ أصدقاء هناك، ولم أكوِّن صداقات جديدة أيضًا. لكن كان لديَّ المال. لذلك، وبشكل منهجي، بدأت في تجربة كل ما كان ممنوعًا: الكحول، والحشيش، والدعارة، وعمليات الاقتحام البسيطة وشيئًا فشيئًا المخدرات القوية. اعتقد أبي في المنزل أنني قد مارست الملاكمة وأن هذا سبب عودتي بوجه منتفخ وأنف نازف وعينين محتقنتين بالدماء. كنت أقضي المزيد والمزيد من الوقت في هذه الأماكن حيث سمح لي الناس بالبقاء وقبل كل شيء تركوني في سلام. لا أعرف أكنت أحببت حياتي الجديدة. رآني من حولي شخصًا غريب الأطوار،

وحيدًا يبلغ من العمر ستة عشر عامًا لم يتمكنوا من فهمه. وكان رد الفعل هذا هو بالضبط ما أعجبني. بدأ نمط حياتي يظهر تدريجيًّا في نتائج مدرستي، لكنني لم أهتم. في النهاية أفاق أبي. وربما ظننت أنني أخيرًا حصلت على ما كنت أرغب فيه دائمًا؛ انتباهه. تكلم معي بنبرة هادئة وجادة، رددتُ عليه بالصياح. أحيانًا كنت أرى أنه على وشك فقدان السيطرة. أحببت ذلك. أرسلني إلى جَدَّيَّ في أوسلو حيث أتممت العامين الأخيرين من المرحلة الثانوية. كيف كانت علاقتك بأبيك يا "روجر"؟"

دونتُ ثلاث عبارات تحوي كلمة "ذات". *الثقة بالذات. البوح الذاتي. والإدراك الذاتي.*

قلت:

"لم نتحدث كثيرًا. كنا مختلفين تمامًا".

"كنا؟ إذن هو ميت؟"

"مات والداي في حادث سير".

"ماذا كان يعمل؟"

"الهيئة الدبلوماسية. السفارة البريطانية. لقد التقى أمي في أوسلو".

أمال جريف رأسه وتأملني.

"هل تفتقده؟"

"لا. هل والدك على قيد الحياة؟"

"أشك في ذلك".

"تشك في ذلك؟"

أخذ "كلاس جريف" نفسًا عميقًا وضغط كفيه معًا.

"لقد اختفى عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري. لم يعد إلى المنزل لتناول العشاء. في العمل قالوا إنه غادر

في السادسة كالمعتاد. اتصلت والدتي بالشرطة بعد بضع ساعات من اختفائه. شرعوا في العمل على الفور لأن هذا كان وقتًا اعتادت فيه الجماعات الإرهابية اليسارية خطف رجال الأعمال الأثرياء في أوروبا. لم تقع حوادث على الطريق السريع. لم يُنقَل أي شخص باسم "برنارد جريف" إلى المستشفى. لم يكن مدرجًا في أي قوائم للركاب ولم تُسجَل السيارة في أي مكان. لم يُعثَر عليه أبدًا".

"ماذا حدث في اعتقادك؟"

"لا أعتقد أي شيء. ربما يكون قد قاد سيارته إلى ألمانيا، وأقام في فندق تحت اسم مستعار، غير قادر على إطلاق النار على نفسه. لذا بدلًا من ذلك، كان بإمكانه الاندفاع في منتصف الليل، ومصادفة بحيرة سوداء في غابة ما والقيادة باتجاهها. أو ربما اختُطِفَ في موقف للسيارات خارج مكتب شركة "فيليبس"؛ رجلان يحملان مسدسات في المقعد الخلفي. قاوم، تلقى رصاصةً في رأسه. بعد ذلك قاد شخص ما السيارة التي بداخلها أبي إلى ساحة الخردة في الليلة نفسها، وسحق السيارة حتى تحولت إلى فطيرة معدنية وقُطِّعَتْ إلى أجزاء صغيرة. أو ربما كان يجلس في مكان ما مع كأس كوكتيل مزينة بمظلة في يد وبائعة هوى في اليد الأخرى".

حاولت الكشف عن رد فعل في وجه جريف، في صوته. لا شيء. إما أنه درس الفكرة كثيرًا، وإما أنه كان مجرد شيطان متحجر القلب. لم أكن أعرف أيهما أفضل. قلت:

"عمرك ثمانية عشر عامًا وتعيش في أوسلو. اختفى والدك. أنت شاب يعاني مشكلات. ماذا فعلت؟"

"أنهيت دراستي بأعلى الدرجات وتقدمت للانضمام إلى مشاة البحرية الملكية الهولندية".

"القوات الخاصة. يبدون مثل مجموعة من النخبة مفتولي العضلات، أليس كذلك؟"

"قطعًا".

"النوع الذي ينضم إليه واحد من كل مائة".

"هذا النوع. اختِرْتُ للمشاركة في الاختبارات الأولية حيث يقضون شهرًا في محاولة منهجية لتحطيمك. وبعد ذلك - إذا نجوت - أربع سنوات لبنائك".

"يبدو وكأنه شيء رأيته في الأفلام".

"صدقني يا "روجر"، لن ترى هذا في فيلم".

نظرت إليه. صدقته.

"في وقت لاحق انضممتُ إلى وحدة مكافحة الإرهاب في دورن. مكثت هناك ثماني سنوات. كان عليَّ أن أرى العالم كله. سورينام وجزر الهند الغربية الهولندية وإندونيسيا وأفغانستان. تمارين الشتاء في "هارستاد" و"فوس". أُسِرتُ وتعرضت للتعذيب في أثناء حملة لمكافحة المخدرات في سورينام".

"يبدو الأمر مدهشًا، لكنك أبقيت فمك مغلقًا؟"

ابتسم "كلاس جريف":

"مغلقًا؟ لقد ثرثرتُ مثل عجوز سليطة اللسان. بارونات الكوكايين لا يلعبون عند الاستجواب".

ملتُ إلى الأمام.

"حقًّا؟ ماذا فعلوا؟"

راقبني جريف بعناية بحاجب مرفوع قبل الإجابة.

"لا أعتقد أنك تريد أن تعرف حقًّا، يا "روجر"".

شعرت بخيبة أمل بعض الشيء، لكنني أومأت برأسي وتراجعت في جلستي.

"إذًا أطلقوا النار على رفاقك أو شيء من هذا القبيل؟"

"لا. عندما هاجموا المواقع التى كشفتُها، طبعًا تم نقل

كل شيء. قضيت شهرين في قبو أعيش على فاكهة فاسدة ومياه موبوءة ببيض البعوض. عندما حملتني وحدة مكافحة الإرهاب إلى الخارج، كان وزني خمسة وأربعين كيلوجرامًا".

نظرت إليه. حاولت أن أتخيل كيف عذبوه. كيف تحمل الأمر. وكيف كان شكل بديل "كلاس جريف" الذي يبلغ وزنه خمسة وأربعين كيلوجرامًا. مختلف طبعًا. لكن ليس كثيرًا، ليس حقًّا.

قلت:

"لا غرابة أنك توقفت".

"لم يكن هذا هو السبب. كانت السنوات الثمانية التي قضيتها في وحدة مكافحة الإرهاب هي الأفضل في حياتي يا "روجر". قبل كل شيء، إنها في الواقع الأشياء التي رأيتها في الأفلام. الرفقة والولاء. ولكن بالإضافة إلى ذلك، كان هناك ما تعلمته، ما أصبح حرفتي".

"وهو؟"

"العثور على الناس. في وحدة مكافحة الإرهاب كان هناك شيء يسمى "إثْريس". وحدة متخصصة في تعقب الأشخاص في جميع المواقف والأماكن الممكنة في العالم. كانوا هم من وجدوني في القبو. لذلك تقدمت إلى الوحدة، وقُبِلْتُ، وهناك تعلمت كل شيء. من مهارات التتبع الهندية القديمة إلى أساليب الاستجواب وأحدث أجهزة التتبع الإلكترونية في الوجود. هكذا تعرَّفت شركة "هوت". لقد صنعوا جهاز إرسال بحجم زر القميص. كانت الفكرة هي وضعه على شخص ما ثم متابعة جميع تحركاته عبر جهاز استقبال، من النوع الذي شاهدته في أفلام التجسس في الستينيات، ولكن لم ينجح أحد فعلًا في العمل بشكلٍ مُرضٍ. حتى زر قميص "هوت" تبين أنه عديم الفائدة؛ لا يمكن أن يتحمل عرق الجسم، ودرجات الحرارة أقل من 10 تحت الصفر، والإشارات تخترق فقط جدران المنزل الرقيقة. لكن رئيس

"هوت" أحبني. لم يكن لديه أبناء..."

"ولم يكن لديك أب".

أرسل إليَّ "جريف" ابتسامة متسامحة. قلت:

"استمر".

"بعد ثماني سنوات في الجيش، بدأت الدراسات الهندسية في لاهاي، دفعت "هوت" المصروفات. خلال سنتي الأولى في "هوت"، صنعنا جهاز تتبع يعمل في ظل ظروف قاسية. بعد خمس سنوات كنت في المرتبة الثانية في سلسلة القيادة. بعد السنة الثامنة، توليت منصب الرئيس، والباقي تعرفه".

تراجعتُ في كرسيِّيَ وارتشفتُ قهوتي. وصلنا إلى هدفنا فعلًا. كان لدينا فائز. كنت قد كتبتها حتى. *تم توظيفه*. ربما كان هذا هو السبب في أنني ترددت في الاستمرار، ربما كان يوجد شيء في داخلي قال هذا كافٍ. أو ربما كان شيئًا آخر.

قال "جريف":

"تبدو كما لو كنت ترغب في معرفة المزيد".

أجبته بمراوغة:

"لم تتحدث عن زواجك".

قال "جريف":

"لقد تحدثت عن الأشياء المهمة. هل تود أن تسمع عن زواجي؟"

هززت رأسي. وقررت إنهاء الأمور. ولكن بعد ذلك تدخل القدر. في شكل "كلاس جريف" نفسه. قال مستديرًا إلى الحائط خلفه:

"لديك لوحة جميلة. هل هذه اللوحة لـ "أوبي"؟"

قلت:

"*سارة تتجرد من ملابسها*. هدية من "ديانا". هل تجمع الأعمال الفنية؟"

"لقد حققت بداية صغيرة".

شيء ما بداخلي ما زال يقول لا، لكن بعد فوات الأوان، كنت قد سألت فعلًا:

"ما هو أفضل شيء لديك؟"

"لوحة زيتية. وجدتها في غرفة مخفية خلف المطبخ. لم يكن أحد في الأسرة يعلم أن جدتي امتلكتها".

قلت:

"هذا مثير للاهتمام".

وشعرت بقلبي يثب في فضول. لا بدَّ أن ذلك بسبب التوتر في وقت سابق من اليوم.

"ما هي اللوحة؟"

تفحصني مدةً طويلةً. ارتسمت ابتسامة صغيرة على فمه. شكَّل شفتيه للإجابة، وكان لديَّ هاجس غريب. هاجس جعل معدتي تتراجع مثل عضلات بطن الملاكم عندما يرى ضربة قادمة. لكن تغير شكل شفتيه. وكل الهواجس في العالم لم تكن لتهيئني لرده.

"*صيد خنزير كاليدونيا*"

"الـ..."

في ثانيتين جف فمي مثل الغبار. قلت:

"*صيد الخنزير*؟"

"هل تعرف شيئا عنها؟"

"إذا كنت تقصد اللوحة... التي رسمها..."

أكمل "جريف":

"بيتر بول روبنز".

ركزت على شيء واحد فقط. الحفاظ على القناع. لكنَّ شيئًا ما كان يومض أمامي، مثل لوحة النتائج في ضباب لندن في طريق لوفتوس. قد ألقى فريق "كوينز بارك رينجرز" الكرة للتو في الزاوية العليا. انقلبت الحياة رأسًا على عقب. كنا في طريقنا إلى ويمبلي.

# الجزء الثاني

# الاقتراب

## الفصل السادس

### روبنز

"بيتر بول روبنز".

للحظة بدا الأمر وكأن كل حركة وكل صوت في الغرفة قد تجمد. لوحة *صيد خنزير كاليدونيا* لـ "بيتر بول روبنز". سيكون الافتراض المعقول طبعًا هو أنها كانت استنساخًا، وتزويرًا مشهورًا وجيدًا على نحو خيالي قد تصل قيمته في حد ذاتها إلى مليون أو اثنين. ومع ذلك، كان يوجد شيء ما في صوته، شيء بشأن التوتر، شيء بشأن هذا الشخص، "كلاس جريف"، لم يترك لي أدنى شكٍّ. كانت اللوحة أصلية، فكرة الصيد الدموية في الأسطورة اليونانية، الحيوان الخيالي الذي اخترقه رمح "ميليجر"، اللوحة التي فُقِدَتْ منذ نهب الألمان المعرِض في مدينة "أنتويرب" مسقط رأس "روبنز" في عام 1941، والتي كان الناس يؤمنون ويأملون حتى نهاية الحرب أنها كانت في مخبأ ما في برلين. أنا لست متذوقًا فنيًّا رائعًا، لكن لأسباب طبيعية كان لديَّ في بعض الأحيان فرصة لتصفح الإنترنت والتحقق من قوائم الأعمال الفنية المفقودة والمطلوبة. وقد تصدرت هذه اللوحة المراكز العشرة الأولى على مدار الستين عامًا الماضية، وكان ذلك في نهاية المطاف فضولًا حيث كان يُعتقد أنها احترقت مع نصف العاصمة الألمانية. سعى لساني لجمع الترطيب من سقف حلقي.

"هل *عثرت* فحسب على لوحة لـ "بيتر بول روبنز" في غرفة مخفية خلف المطبخ في شقة جدتك المتوفاة؟"

أومأ جريف بابتسامة عريضة: "هذا النوع من الأشياء قد يحدث، كما سمعت. ولكن هذه ليست أفضل لوحاته أو

أشهر لوحاته، لكنها تستحق شيئًا ما".

أومأت برأسي دون أن أتحدث. خمسين مليونًا؟ مائة؟ على الأقل. من بين لوحات "روبنز" الأخرى التي أعيد اكتشافها لوحة *مذبحة الأبرياء* التي بيعت بـ 50 مليون جنيه إسترليني في مزاد قبل بضع سنوات فقط. أكثر من نصف مليار كرونة. كنت بحاجة للماء.

قال جريف:

"بالمناسبة، لم يكن الأمر إخفاء الأعمال الفنية من دون سبب. كما ترى، كانت جدتي جميلة جدًّا عندما كانت صغيرة، ومثل جميع أفراد المجتمع الراقي تقريبًا في أوسلو، خالطت كبار الضباط الألمان بودٍّ خلال حقبة الاحتلال. خاصة أحدهم، عقيد كانت مهتمًّا بالفن، والذي كثيرًا ما حدثتني عنه عندما كنت أعيش هنا. قالت إنه أعطاها بعض اللوحات لإخفائها له حتى تنتهي الحرب. من سوء الحظ، أعدمه أعضاء المقاومة في الأيام الأخيرة من الأعمال العدوانية، وللمفارقة، أنهم قد شربوا الشمبانيا التي قدمها لهم عندما كانت الأوقات أفضل بالنسبة إلى الألمان. في الحقيقة، لم أصدق معظم قصص جدتي. حتى عثر العمال البولنديون على هذا الباب خلف الرفوف في غرفة الخادمة داخل المطبخ".

همست على نحو لا إرادي:

"رائع".

"أليس كذلك؟ لم أتحقق أكانت هي اللوحة الأصلية حتى الآن، ولكن..."

لكنها بالتأكيد كذلك. لم يجمع العقداء الألمان النسخ المقلدة. هكذا فكرت. سألته:

"هل رأى العمال اللوحة؟"

"نعم فعلوا. لكنني أشك في أنهم عرفوا ماذا كانت".

"لا تقل ذلك. هل يوجد جهاز إنذار في الشقة؟"

"أفهم ما تقوله. والجواب هو نعم. جميع الشقق في المبنى تتعامل مع شركة الأمن نفسها. وليس لدى أي من العمال مفتاح لأنهم يعملون فقط بين ثمانية وأربعة وفقًا لقواعد المنزل. وعندما يكونون هناك، أكون معهم بشكل عام".

"أعتقد أنه عليك الاستمرار في فعل ذلك. هل تعرف الشركة التي يتعامل معها المبنى؟"

""تريبو".. شيء ما. في الواقع، كنت أفكر في سؤال زوجتك أكانت تعرف أي شخص يمكنه مساعدتي لتحديد أكانت لوحة روبنز أصلية أم لا. أنت أول شخص تحدثت إليه عن هذا الموضوع. آمل ألا تذكر ذلك لأي أحد".

"طبعًا لا. سوف أسألها وأتصل بك مرة أخرى".

"شكرًا لك، سأكون شاكرًا لذلك. في الوقت الحالي، أعرف فقط أنه إذا كانت أصلية، فهي ليست واحدة من أشهر لوحاته".

ابتسمت ابتسامة عابرة.

"أمر مؤسف. لكن لنعد إلى الوظيفة. أحب أن أضرب الحديد وهو ساخن. في أي يوم يمكن أن تجري المقابلة مع شركة "باثفايندر"؟"

"في أي يوم تريده".

"جيد".

دار رأسي عندما نظرت إلى مفكرتي. العمال هناك من ثمانية إلى أربعة.

"من المناسب أكثر لـ "باثفايندر" إذا تمكنوا من القدوم إلى أوسلو بعد ساعات العمل. مدينة هورتن على بعد ساعة بالسيارة، لذا إذا وجدنا يومًا هذا الأسبوع في نحو الساعة السادسة، فهل سيكون ذلك جيدًا؟"

قلت ذلك بخفة قدر استطاعتي لكن الموسيقى الزائفة آذت الأذن.

قال جريف الذي لا يبدو أنه التقط أي شيء:

"حسنًا".

وأضاف وهو يقف على قدميه:

"ما دام ليس غدًا".

قلت:

"ستكون هذه مهلة قصيرة جدًّا بالنسبة إليهم، على أي حال. سأتصل بالرقم الذي أعطيته إياي".

اصطحبته إلى مكتب الاستقبال.

"هل يمكنك طلب سيارة أجرة، من فضلك، يا "دا"؟"

حاولت أن أقرأ من وجه "أودا" أو "إيدا" أكانت مرتاحة للاختصار ولكن جريف قاطعني.

"شكرًا لك. لديَّ سيارتي الخاصة هنا. تحياتي لزوجتك، وسأنتظر حتى أسمع منك".

قدَّم يده وصافحته بابتسامة عريضة.

"سأحاول الاتصال بك الليلة، لأنك مشغول غدًا، أليس كذلك؟"

"نعم".

لا أعرف لماذا لم أتوقف عند هذا الحد. أخبرني إيقاع المحادثة، وشعور أنه كان عليَّ إنهاء المحادثة بقول سنتكلم قريبًا. ربما كان شعورًا غريزيًّا، أو هاجسًا، ربما كان الرعب قد زرع نفسه فعلًا في داخلي، وهذا ما جعلني أكثر حرصًا. قلت:

"نعم، إعادة التصميم نشاط ممتع للغاية".

قال:

"ليس الأمر كذلك. سأركب طائرة الصباح الباكر إلى روتردام غدًا لإحضار الكلب. لقد علق في الحجر الصحي. لن أعود حتى وقت متأخر من المساء".

قلت:

"أوه، نعم".

وأطلقت يده حتى لا يلاحظ كيف تصلبتُ.

"ما هي سلالة الكلب؟"

""نيثر تريير". كلب متعقب للأثر. لكنه عدواني مثل كلب القتال. من الجيد أن يكون في المنزل عندما تكون لديك لوحة مثل هذه على الجدران، ألا تعتقد ذلك؟"

قلت:

"بالتأكيد. بالتأكيد".

كلب. كرهت الكلاب.

سمعت "أوفا شيكيرود" يقول في الطرف الآخر من الخط:

"فهمت، "كلاس جريف"، شارع أوسكار. لديَّ المفتاح هنا. التسليم في "سوشي آند كوفي" خلال ساعة. جهاز الإنذار غير مفعَّل غدًا في الساعة الخامسة مساءً. سوف أجد ذريعة للعمل في مدة ما بعد الظهر. بالمناسبة لماذا هذه المهلة القصيرة؟"

"لأنه بعد غدٍ سيكون في الشقة كلب".

"حسنًا. ولكن لماذا لا يحدث خلال ساعات العمل كالعادة؟"

جاء الشاب الذي يرتدي بدلة "كورنيلياني" ونظارته الأنيقة على طول الرصيف باتجاه كشك الهاتف العام. أدرت ظهري إليه لتجنب التحية وضغطت فمي على سماعة الهاتف.

"أريد أن أكون متأكدًا بنسبة مائة بالمائة أنه لا يوجد عمال هناك. لذا اتصل بـ "جوتنبرج" حالًا واطلب منهم الحصول على

نسخة لائقة من لوحة "روبنز". يوجد الكثير، لكن قل إنه يجب أن تكون لدينا نسخة جيدة. ويجب أن يكونوا جاهزين عندما تصل مع نسخة لوحة مونك المطبوعة الليلة. إنها مدة قصيرة، ولكن من المهم أن أحصل عليها من أجل الغد، هل تفهم؟"

"حسنًا، حسنًا".

"وبعد ذلك تخبر "جوتنبرج" أنك ستعود مع النسخة الأصلية ليلة الغد. هل تتذكر اسم اللوحة؟"

"نعم، صيد الخنزير الكتالوني. "روبنز"".

"جيد بما يكفي. هل أنت متأكد تمامًا من أنه يمكننا الاعتماد على هذه الصور؟"

"يا للمسيح، يا "روجر". للمرة المائة، نعم!"

"أنا أسأل فقط!"

"اصغِ لي. الرجل يعرف أنه إذا خدعنا في أي وقت، فسيكون خارج اللعبة مدى الحياة. لا أحد يعاقب اللصوص أقسى من اللصوص".

"رائع".

"أمر واحد فقط: سأؤجِّل رحلة جوتنبرج الثانية ليوم واحد".

لم تكن هذه مشكلة، لقد فعلناها من قبل؛ ستكون لوحة "روبنز" آمنةً داخل السقف، لكن يمكنني أن أشعر بالشعر على رقبتي ينتصب على أي حال.

"لماذا؟"

"لديَّ زائر مساء الغد. سيدة".

"عليك تأجيل الأمر".

"آسف، لا أستطيع".

"لا تستطيع؟"

"إنها "ناتاشا"".

بالكاد استطعت تصديق أذني.

"العاهرة الروسية؟"

"لا تلقبها بذلك".

"أليس هذا ما هي عليه؟"

"أنا لا أدعو زوجتك دمية السيليكون أليس كذلك؟"

"هل تقارن زوجتي بمومس؟"

"قلت إنني لا أدعو زوجتك دمية السيليكون".

"هذا أفضل بالنسبة إليك. "ديانا" طبيعية مائة في المائة".

"أنت تكذب".

"لا على الإطلاق".

"حسنًا، لقد أثرت إعجابي. لكنني لن أذهب ليلة الغد على الرغم من ذلك. لقد كنت على قائمة انتظار "ناتاشا" مدة ثلاثة أسابيع، وأريد تصوير اللقاء. الحصول عليه على شريط".

"تصويره؟ أنت تهزأ بي".

"يجب أن يكون لديَّ شيء لأشاهده حتى المرة القادمة. الله يعلم متى يكون ذلك".

ضحكت بصوت عالٍ:

"أنت مجنون".

"لماذا تقول هذا؟"

"أنت واقع في حب عاهرة يا "أوفا"! ما من رجل حقيقي يمكنه أن يحب عاهرة".

"ما يدريك عن ذلك؟"

تأوهت.

"وماذا ستقول لمحبوبتك عندما تُخرِج الكاميرا اللعينة؟"

"لن تعرف شيئًا عنها".

"كاميرا خفية في خزانة الملابس؟"

"خزانة الملابس؟ بيتي مُراقب بالكامل يا رجل".

لا يمكن أن يفاجئني شيء يخبرني به "أوفا شيكيرود" عن نفسه بعد الآن. لقد أخبرني أنه عندما لم يكن يعمل، كان في الغالب يشاهد التليفزيون في مكانه الصغير في أعالي منطقة "تونسينهاجين"، على حافة الغابة. وكان يحب إطلاق النار على الشاشة إذا لم يكن هناك شيء يهتم به حقًا. كان يتباهى بمسدساته النمساوية من طراز "جلوك"، أو "السيدات" كما يسميها، بسبب خلوها من مطرقة تقف قبل القذف. استخدم "أوفا" خراطيش فارغة لإطلاق النار على التلفزيون، لكنه نسي ذات مرة أنه لقَّم طلقة من الذخيرة الحية وأطلق النار على شاشة بلازما جديدة من "بيونير" تكلفتها ثلاثين ألفًا وحولها إلى قطع صغيرة. حين لم يكن يصوب على التلفزيون، كان يطلق النار من النافذة على صندوق جهزه بنفسه على جذع شجرة خلف المنزل واتخذته بومة عشًّا لها. وفي إحدى الأمسيات، وهو جالس أمام التلفزيون، سمع شيئًا ما يتحرك بصخب بين الأشجار، ففتح النافذة، وصوَّب ببندقية من طراز "ريمنجتون" وأطلق النار. أصابت الرصاصة الحيوان في منتصف جبهته، واضطر "أوفا" إلى إفراغ الفريزر المحشو ببيتزا "جرانديوزا". على مدى الأشهر الستة التالية، كان هناك شرائح لحم الرنة وبرجر الرنة ومرق الرنة وكرات لحم الرنة وشرائح الرنة حتى لم يعد قادرًا على تحملها وأفرغ الثلاجة مرة أخرى وأعاد تخزينها بالـ "جرانديوزا". لقد وجدت كل هذه القصص ذات مصداقية كاملة. لكن هذه القصة...

"مراقبة كاملة؟"

"توجد بعض الفوائد الإضافية للعمل في تريبوليس، أليس

كذلك؟"

"ويمكنك تفعيل الكاميرات من دون أن تلاحظك "ناتاشا"؟"

"نعم. أحضرها، وندخل الشقة، وإذا لم أدخل كلمة المرور في غضون خمسة عشر ثانية، تبدأ الكاميرات في تريبوليس في العمل".

"ويبدأ جرس الإنذار في العواء في شقتك؟"

"لا. الإنذار صامت".

طبعًا كنت على دراية بالفكرة. ينطلق الإنذار في تريبوليس فحسب. لم تكن الفكرة تخويف اللصوص، في حين تتصل شركة تريبوليس بالشرطة، التي تكون في المكان في غضون خمسة عشر دقيقة. كان الهدف هو القبض على اللصوص متلبسين قبل اختفائهم بالنهب أو، إذا لم ينجح ذلك، يمكن تعرُّفهم في تسجيلات الفيديو.

"لقد طلبت من الشباب المناوبين عدم الحضور، طبعًا. يمكنهم فقط الجلوس والاستمتاع بالمشاهدة على الشاشات".

"هل تقصد أن تقول إن الشباب سيراقبونك أنت والروسية.. "ناتاشا"؟"

"عليَّ أن أشارك المسرات، أليس كذلك؟ لكنني تأكدت من أن الكاميرا لا تُظهر الفراش، فهذه منطقة خاصة. لكنني سأجعلها تخلع ملابسها عند نهاية الفراش، على الكرسيِّ إلى جانب التلفزيون، إلى اليمين. ستتبع اتجاهاتي المسرحية، وهذا جمال الأمر. اجعلها تجلس هناك تلامس نفسها. زاوية كاميرا مثالية. لقد أجريت بعض العمل على الأضواء. حتى أتمكن من ممارسة الاستمناء بعيدًا عن الكاميرا، أليس كذلك".

هذا قدر كبير من المعلومات بالنسبة إليَّ. سعلت.

"إذًا تعال وأحضر لوحة "مونك" الليلة. ولوحة "روبنز" في

ليلة بعد غد، حسنًا؟"

"حسنًا. هل كل شيء على ما يرام معك يا "روجر"؟ يبدو أنك متوتر".

قلت وأنا أمرر ظهر يدي على جبهتي:

"كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام تمامًا".

أغلقت الهاتف وذهبت في طريقي. كانت السحب تغشى السماء، لكنني بالكاد لاحظت ذلك. لأن كل شيء كان على ما يرام، أليس كذلك؟ كنت سأصبح مليونيرًا. لشراء حريتي، الحرية من كل شيء. سيكون العالم وكل شيء فيه - بما في ذلك "ديانا" - ملكي. بدا دوي الرعد على البعد مثل الضحك النابع من القلب. ثم سقطت أولى قطرات المطر وخشخش نعل حذائي بمرح فوق الشارع المرصوف بالحصى وأنا أركض.

# الفصل السابع

## حامل

كانت الساعة السادسة. توقف المطر وترقرق الغرب الذهبي في مضيق أوسلو. وضعت السيارة "الفولفو" في المرآب، وأطفأت المحرك وانتظرت. بعد أن أغلق الباب ورائي، أشعلت الضوء الداخلي، وفتحت المحفظة السوداء وأخرجت صيد اليوم. *دبوس الزينة. إيفا مودوتشي.*

مررت بعيني على وجهها. لا بدَّ أن "مونك" كان يحبها، ولم يكن بإمكانه أن يرسمها بهذه الطريقة لولا ذلك. رسمها مثل "لوت"، التقط الألم الصامت، الضراوة الهادئة. غمغمت بسبَّة، واستنشقت بقوة وأصدرت هسيسًا من بين أسناني. ثم أرجعت تنجيد السقف فوق رأسي إلى الوراء. لقد كان اختراعي الخاص، مصممًا لإخفاء اللوحات التي كان لا بدَّ من نقلها عبر الحدود الوطنية. أرخيت فقط بطانة السقف -بطانة الرأس كما يقولون بلغة السيارات- من المكان الذي تُبِتَتْ فيه في الجزء العلوي من الزجاج الأمامي. ثم حشرت شريحتين من لاصق "فيلكرو" من الداخل، وبعد شيء من القص الدقيق حول ضوء السقف الأمامي كان لديَّ مخبأ خفي مثالي. تكمن مشكلة نقل اللوحات الكبيرة، خاصة اللوحات الزيتية الجافة القديمة، في وجوب فردها بشكل مسطح وعدم لفها، لأنه يوجد خطر من تشقق الطلاء وتلف اللوحة. بمعنى آخر، يتطلب النقل مساحة والحمولة ستبدو واضحة إلى حد ما. لكن مع سطح سقف نحو أربعة أمتار مربعة كان هناك متسع حتى للوحات الكبيرة، وأُخفيَت عن ضباط الجمارك المتطفلين وكلابهم، الذين من حسن الحظ لم يتشمموا من أجل الطلاء أو الورنيش.

انزلقت لوحة *إيفا مودوتشي* بالداخل، وثبتُّ البطانة بالـ "فيلكرو"، ونزلت من السيارة وصعدت إلى المنزل.

كانت "ديانا" قد علقت ملاحظة على الثلاجة تفيد بأنها كانت في الخارج مع صديقتها "كاثرين" وستعود إلى المنزل في نحو منتصف الليل. كان ذلك بعد ست ساعات تقريبًا. فتحت زجاجة بيرة "سان ميجيل" وجلست على الكرسي بجوار النافذة وبدأت في انتظارها. أحضرت زجاجة أخرى وفكرت في شيء ما تذكرته من كتاب "يوهان فالكبارجا" الذي قرأته لي "ديانا" عندما كنت أعاني النكاف: "نشرب جميعًا وفقًا لمدى عطشنا".

كنت مستلقيًا على الفراش مصابًا بارتفاع درجة الحرارة وألم في الخدين والأذنين، وبدوت مثل سمكة منتفخة عرقانة، في حين كان الطبيب يفحص مقياس الحرارة ويقول: "الأمر ليس شديد السوء". ولم أشعر بالسوء أيضًا. لم يذكر كلمات قبيحة مثل التهاب السحايا والتهاب الخصية إلا بعد ضغوط من "ديانا"، والتي ترجمها على مضض على أنها التهاب في الأنسجة حول الدماغ والتهاب في الخصيتين، لكنه أضاف على الفور أنها كانت "مستبعدة للغاية في هذه الحالة".

قرأت "ديانا" لي ووضعت كمادات باردة على رأسي. كان الكتاب هو *حراسة الليلة الرابعة* من تأليف "يوهان فالكبارجا"، ولما كان لم يكن لديَّ أي شيء آخر أشغل به دماغي المهدد بالالتهاب، فقد استمعت بعناية. لفت انتباهي شيئان محددان. أولًا كان هناك "سيجيسموند" الكاهن الذي يلتمس العذر للمخمور بهذه الكلمات: "نشرب جميعًا وفقًا لمدى عطشنا". ربما لأنني وجدت الراحة في مثل هذه النظرة الإنسانية: إذا كانت هذه هي طبيعتك، فلا بأس بذلك.

والثاني كان اقتباسًا مما يُعرف بشكل غير رسمي باسم "تفسيرات بونتوبيدان" الذي يعلن فيه الكاهن أن الشخص قادر على قتل روح شخص آخر، وإفسادها، وجرها إلى الخطيئة بطريقة تحرمها الخلاص. لقد وجدت راحة أقل في

ذلك. وفكرة أنني قد أتسبب في تدنيس أجنحة الملاك تعني أنني لن أدع "ديانا" تتدخل في الأمور التي كنت أفعلها للحصول على دخل إضافي.

لقد اعتنت بي مدة ستة أيام وليالٍ، وكان ذلك مصدر سعادة وانزعاج. لأنني كنت أعلم أنني لم أكن لأفعل الشيء نفسه من أجلها، على الأقل ليس لو كانت مصابة بالنكاف الرديء وحسب. لذلك عندما سألتها أخيرًا عن سبب فعلها ذلك، شعرتُ بالفضول حقًّا. كان ردها بسيطًا ومباشرًا:

"لأنني أحبك".

"إنه مجرد نكاف".

"ربما لن أحصل على فرصة لإظهار حبي لاحقًا. أنت بصحة جيدة".

بدا الأمر وكأنه اتهام.

وبالتأكيد، في اليوم التالي، نهضت من الفراش، وذهبت لإجراء مقابلة عمل مع وكالة توظيف تدعى "ألفا" وأخبرتهم أنه يجب أن يكونوا أغبياء إذا لم يوظفوني. وأنا أعلم كيف تمكنت من أن أقول لهم ذلك بثقة ذاتية لا تتزعزع. لأنه لا يوجد شيء يجعل الرجل يتعاظم فوق مكانته أكثر من قول امرأة إنها تحبه. ومهما كذبت عليه، فسيكون دائمًا جزء منه شاكرًا لها على ذلك، وسيضمر لها بعض الحب.

أخذت أحد كتب "ديانا" الفنية، وقرأت عن "روبنز" والقليل الذي كان متوافرًا عن لوحة *صيد خنزير كاليدونيا* وتفحصت اللوحة بعناية فائقة. ثم وضعت الكتاب وحاولت التفكير في عملية اليوم التالي في شارع أوسكار خطوة بخطوة.

شقة في مبنى يعني طبعًا خطر الالتقاء مصادفة بالجيران على السلالم. شهود محتملون يمكنهم إلقاء نظرة خاطفة عليَّ. فقط بضع ثوان. لن يكونوا مرتابين إذًا، لن يفعلوا ولن يلاحظوا وجهي لأنني كنت سأرتدي زي العمال وسأسمح

لنفسي بالدخول إلى شقة يُعاد تصميمها. إذًا ما الذي كنت أخاف منه؟

كنت أعرف ما كنت أخاف منه.

لقد قرأني "جريف" مثل كتاب مفتوح في أثناء المقابلة. لكن كم عدد الصفحات؟ هل يمكن أن يشتبه في شيء؟ لا، لقد تعرَّف طريقة استجواب استخدمها في الجيش، هذا كل شيء.

أمسكت بهاتفي المحمول واتصلت برقم "جريف" لأخبره أن "ديانا" خرجت، وأن معرفة اسم الخبير المحتمل للتحقق من أصالة اللوحة سيتأجل حتى يعود من روتردام. قال صوت المجيب الآلي في هاتف "جريف" باللغة الإنجليزية: "من فضلك اترك رسالة"، وهكذا فعلت. كانت الزجاجة فارغة. فكرت في الويسكي، لكنني رفضت الفكرة، لم أرغب في الاستيقاظ غدًا مع صداع الخُمار. آخر بيرة، عظيم.

كانت المكالمة على وشك أن تتم عندما أدركت ما فعلته. أنزلت هاتفي وضغطت الزر الأحمر على عجل. لقد اتصلت برقم "لوت"، الرقم الموجود أسفل حرف "ل" في دفتر العناوين، والذي جعلني أرتجف في المرات القليلة التي ظهر فيها على الشاشة كمكالمة واردة. كانت قاعدتنا أنني يجب أن أتصل. تصفحت دفتر العناوين، ووجدت حرف "ل" وضغطت على "حذف".

أجاب الهاتف "هل تريد الحذف حقًّا؟".

تفحصت البدائل. "لا" الجبانة غير الواثقة و "نعم" الكاذبة.

ضغطت على "نعم". مع العلم أن رقمها مطبوع في ذهني بطريقة تتحدى الحذف. ما يعنيه ذلك لم أكن أعرفه ولا أريد أن أعرفه. لكنها ستتلاشى. تتلاشى وتختفي. كان لا بدَّ من ذلك.

عادت "ديانا" إلى المنزل قبل منتصف الليل بخمس دقائق.

سألت وهي تتوجه إلى الكرسي، وتجلس القرفصاء على الذراع وتضمني:

"ماذا كنت تفعل اليوم يا حبيبي؟"

قلت: "ليس كثيرًا. قابلت "كلاس جريف"".

"كيف سار الأمر؟"

"إنه مثالي، إلا أنه أجنبي. قالت شركة "باثفايندر" إنهم يريدون رئيسًا نرويجيًّا، لقد قالوا علنًا إنهم حققوا نجاحًا كبيرًا بكونهم نرويجيين حتى آخر التفاصيل. لذلك يجب أن تكون مهمة إقناع".

"لكنك أفضل من في العالم في ذلك".

قبّلتني على جبهتي.

"لقد سمعت أشخاصًا يتحدثون عن سجلك".

"أي سجل؟"

"الرجل الذي دائمًا ما يُعيِّن مرشحه، على ما أعتقد".

قلت، ممثلًا المفاجأة:

"أوه، هذا".

"ستنجح هذه المرة أيضًا".

"كيف جرى الأمر مع "كاثرين"؟"

مررت "ديانا" يدها عبر شعري الكثيف.

"رائع. كالعادة. أو حتى أكثر روعة من المعتاد".

"ستموت من السعادة ذات يوم".

ضغطت "ديانا" وجهها في شعري وتحدثت فيه.

"لقد اكتشفت للتو أنها حامل".

"لذلك لن يكون الأمر رائعًا بعض الوقت".

تمتمت: "هذا هراء. هل كنت تشرب؟"

"القليل. هل نرفع كأسًا لـ "كاثرين"؟"

"سأذهب للنوم. أنا مرهقة من كل هذه الدردشة السعيدة. هل أنت قادم؟"

مستلقيًا في الفراش وأنا أحتضنها من الخلف، محيطًا بها وشاعرًا بعمودها الفقري على صدري ومعدتي، أدركت فجأة شيئًا عرفت أنه لا بدَّ أنني كنت أفكر فيه منذ المقابلة مع جريف. أنني الآن يمكن أن أجعلها حامل. أنني كنت أخيرًا على أرض صلبة، على أرض آمنة، لا يمكن لطفل أن يحل محلي الآن. مع لوحة "روبنز" سأكون الأسد أخيرًا، السيد الذي تحدثت "ديانا" عنه، المُعيل الذي لا يُعوَّض بغيره. لم يكن الأمر أن "ديانا" كان لديها أي شكوك من قبل، لكنني كنت أشك. شككت في أكان بإمكاني أن أكون حارس العش الذي تستحقه "ديانا". وأن الطفل من بين كل شيء يمكنه أن يشفيها من عماها المبارك. لكنها الآن تستطيع أن تمضي قدمًا وترى، تراني كلي. المزيد مني، على أي حال.

كان الهواء قارس البرودة القادم من النافذة المفتوحة يجعل بشرتي مثل جلد الإوزة فوق اللحاف وشعرت بالانتصاب قادمًا.

لكن تنفسها أصبح فعلًا عميقًا ومنتظمًا.

تخليت عنها. تدحرجت على ظهرها، آمنة وعزلاء مثل رضيع.

انزلقت من السرير. لا يبدو أن مذبح "ميزوكو" قد لُمِسَ منذ الأمس. كان من النادر أن يمر يوم من دون أن تجري نوعًا من التغيير الملحوظ؛ استبدال الماء، وضع شمعة جديدة، زهور جديدة.

صعدت إلى غرفة المعيشة، وسكبت لنفسي كأسًا من الويسكي. كانت أرضية الباركيه بجوار النافذة باردة. كان ويسكي "ماكالان" معتقًا منذ ثلاثين عامًا، هدية من عميل

راضٍ. لقد أُدرِج في البورصة الآن. نظرت إلى المرآب الذي كان يغمره ضوء القمر. ربما كان "أوفا" في طريقه. كان سيدخل بنفسه إلى المرآب وإلى السيارة ومعه المفاتيح الاحتياطية التي يحملها. يخرج لوحة *إيفا مودوتشي*، يضعها في الحافظة ويعود إلى سيارته التي كانت متوقفة على مسافة آمنة بشكل مطمئن، بعيدة بما يكفي لعدم ربطها بمنزلنا. كان سيقود سيارته إلى تاجر القطع الفنية في "جوتنبرج"، ويسلم الصورة ويعود في الصباح الباكر. لكن *إيفا مودوتشي* لم تعد مثيرة للاهتمام الآن، مهمة تافهة مزعجة كان لا بدَّ من إتمامها. بعد عودة أوفا من "جوتنبرج"، كان من المأمول أن يكون لديه نسخة قابلة للاستخدام من لوحة روبنز، *صيد خنزير كاليدونيا*، والذي كان سيضعها تحت سقف السيارة "الفولفو" قبل أن نستيقظ نحن أو الجيران.

في الماضي، استخدم "أوفا" سيارتي للذهاب إلى "جوتنبرج"، لم أتحدث أبدًا مع التاجر وكنت آمل أنه لا يعلم أن أي شخص آخر كان متورطًا بخلاف "أوفا". كانت هذه هي الطريقة التي أردتها، بأقل عدد ممكن من الصلات، وأقل عدد ممكن من الأشخاص الذين يمكنهم توجيه أصابع الاتهام إليَّ. يُقبَض على المجرمين عاجلًا أم آجلًا، ولذا كان من المهم أن تكون هناك مسافة قصوى بينهم وبيني. لهذا السبب حرصت على عدم رؤيتي مطلقًا وأنا في محادثة مع "شيكيرود" علنًا، ولهذا السبب أستخدم هاتفًا عموميًّا عندما أتصل به. لم أكن أرغب في تسجيل أي من أرقام هاتفي في سجل مكالمات "شيكيرود" إذا قُبِضَ عليه. تم تقاسم الأموال والمزيد من التخطيط الإستراتيجي في كوخ بعيد في منطقة "إلفيروم". استأجر "أوفا" الكوخ من مزارع منعزل، وكنا نصل دائمًا في سيارات منفصلة.

كنت في طريقي إلى هذا الكوخ عندما صدمتني مدى خطورة ترك "أوفا" يستخدم سيارتي لتوصيل اللوحات إلى

"جوتنبرج". كنت قد مررت بكمين مروري للسرعة، وهناك رأيت سيارته المرسيدس البالغة من العمر ثلاثين عامًا تقريبًا، وهي سيارة سوداء أنيقة 280SE، متوقفة بجوار سيارة للشرطة. وأدركت أنه من الواضح أن شيكيرود كان أحد هؤلاء السائقين سيئي السمعة غير القادرين على الالتزام بحدود السرعة. لقد دفعته إلى أنه عليه دائمًا إزالة جهاز تحصيل رسوم الطريق من الزجاج الأمامي عندما يقود سيارتي "الفولفو" إلى "جوتنبرج" حيث يُسجِّل أي استخدام، ولم أكن مهتمًا بشرح سبب قيادتي للسيارة ذهابًا وإيابًا في منتصف الليل عدة مرات في السنة. لكن عندما مررت بسيارة "أوفا" في كمين السرعة في الطريق إلى "إلفيروم"، أدركت أن هذا كان أكبر خطر واجهناه؛ أن توقف الشرطة السائقين السريعين والمعارف القدامى لهم مثل "أوفا شيكيرود" في طريقه إلى "جوتنبرج" وتتساءل ماذا بحق الجحيم يمكن أن يفعل في سيارة محترمة، يملكها صائد الكفاءات "روجر براون". ومن هنا ستكون على طول الطريق أخبار سيئة. لأن مثول "شيكيرود" أمام الاستجواب الذي وضعه "إنباو" و"ريد" و"باكلي" له نتيجة واحدة وحيدة.

اعتقدت أنني أستطيع أن أميز شيئًا يتحرك في الظلام بجوار المرآب.

غدًا كان يوم النصر. يوم الحلم. يوم القيامة. يوم إنهاء الخدمة. إذا سار كل شيء كما هو مخطط له فسيكون هذا هو الانقلاب الأخير. أردت أن أنتهي، حرًّا، الشخص الذي أفلت من العقاب.

كانت المدينة مليئة بالوعود تحتنا.

أجابت "لوت" عند الرنة الخامسة، بحذر، بلطف. كما لو كانت هي التي أيقظتني وليس العكس:

"روجر"؟

أغلقت الخط.

وتجرعت الزجاجة في جرعة واحدة.

# الفصل الثامن

## G11SUS4

استيقظتُ بصداع شديد.

دعمتُ نفسي على مرفقيَّ ورأيت مؤخرة "ديانا" الرقيقة المكسوة بسروال داخلي، في حين كانت تفتش حقيبتها وجيوب الملابس التي كانت ترتديها في اليوم السابق.

سألتها:

"تبحثين عن شيء؟"

قالت:

"صباح الخير يا حبيبي".

لكن بوسعي سماع أن الأمر لم يكن كذلك. ووافقتُ.

جررتُ نفسي من السرير إلى الحمام. رأيت نفسي في المرآة وعرفتُ أن بقية اليوم يمكن أن تتحسن. يجب أن تتحسن. سوف تتحسن. فتحت الدش ووقفت تحت النفاثات الباردة كالجليد وأنا أستمع لـ"ديانا" وهي تشتم بصوت منخفض في غرفة النوم.

صرختُ في تحدٍّ خالص:

"وسوف يكون.. . مثاليًّا!"

نادت "ديانا":

"أنا خارجة. أحبك".

ناديتها:

"وأنا أحبك".

لكني لم أعرف أكانت قد تمكنت من سماعي قبل أن ينغلق الباب خلفها.

في الساعة العاشرة، كنت جالسًا في مكتبي أحاول

التركيز. شعرت برأسي وكأنه فرخ ضفدع ينبض بالشفافية. أدركتُ أن "فرديناند" قد فتح فمه عدة دقائق وشكَّله فيما افترضتُ أنه كلمات في مختلف الاهتمامات. وعلى الرغم من أن فمه كان لا يزال مفتوحًا، فإنه توقف عن تحريكه وبدلًا من ذلك كان يحدق إليَّ بما فسرته على أنه نظرة توقع.

قلت:

"كرر السؤال".

"قلتُ إنه لأمر رائع أن أجري المقابلة الثانية مع جريف والعميل، لكن عليك أن تخبرني قليلًا عن شركة "باثفايندر" أولًا. لم يخبرني أحد أي شيء، وسأبدو مغفلًا تمامًا!"

في هذه المرحلة، ارتفع صوته إلى طبقة عالية هستيرية.

تنهدتُ.

"إنهم يصنعون أجهزة إرسال صغيرة وغير مرئية تقريبًا يمكن توصيلها بالأشخاص وتعقبهم عبر جهاز استقبال متصل بأحدث نظام تحديد للمواقع (جي بي إس) في العالم. خدمة ذات أولوية من الأقمار الصناعية التي يمتلكون جزءًا منها، وما إلى ذلك، اقرأ التقرير السنوي. أي شيء آخر؟"

"لقد قرأته! كل شيء عن المنتجات مختوم بالسرية. وماذا عن كون "كلاس جريف" أجنبيًّا؟ كيف سأجعل هذا العميل واضح الوطنية يبتلع ذلك؟"

"لن تضطر إلى ذلك. أنا سأفعل. لا تقلق بشأن ذلك يا فيردي".

"فيردي؟"

"نعم، لقد فكرت في الأمر قليلًا. "فرديناند" طويل جدًّا. هل هذا جيد؟"

حدق إليَّ غير مصدق:

"فيردي"؟

"ليس في وجود العملاء، طبعًا. هل انتهينا، يا "فيردي"؟"

لقد انتهينا.

حتى حان وقت الغداء، مضغت مسكن "بارالجين" لتسكين الألم وحدقت إلى الساعة.

في وقت الغداء، ذهبت إلى محل الجواهر المقابل لمقهى "سوشي آند كوفي".

قلت مشيرًا إلى القرطين المرصعين بالماس في الواجهة:

"هذين".

كانت لديّ أموال لتغطية البطاقة. وكان السطح الشمواه للصندوق القرمزي ناعمًا مثل فرو الجرو.

بعد الغداء واصلت مضغ "بارالجين" والتحديق إلى الساعة.

في الخامسة تمامًا أوقفت السيارة في شارع "إينكوجنيتو". كان العثور على مكان أمرًا سهلًا، من الواضح أن كل الأشخاص الذين عملوا وعاشوا هنا كانوا في طريقهم إلى المنزل. لقد أمطرت لتوها وخشخش نعل حذائي على الطريق المرصوف بالحصباء. كانت الحافظة خفيفة. كان الاستنساخ ذا جودة متوسطة، وطبعًا كان سعر خمسة عشر ألف كرونة سويدية مبالغًا فيه بشكل رهيب، لكن هذا لم يكن مهمًّا جدًّا في هذه اللحظة.

بقدر ما يمكن القول إنه يوجد شارع راقٍ في أوسلو، فإن شارع أوسكار هو ذلك الشارع. المباني السكنية خليط من الطرز المعمارية المختلفة، ومعظمها من عصر النهضة الجديد. واجهات ذات أنماط على الطراز القوطي الحديث، وحدائق أمامية مزروعة، كان هذا هو المكان الذي تملَّك فيه المديرون وكبار موظفي الخدمة المدنية في نهاية القرن التاسع عشر.

كان رجل يحمل كلبًا على رأسه قادمًا نحوي. لا يوجد كلاب صيد هنا في مركز المدينة. لم يعرني اهتمامًا. مركز المدينة.

وصلت إلى المنزل رقم 35، وفقًا لبحث الإنترنت، هناك بناية بها "تنويعات من الطرز المعمارية المستوحاة من منطقة "هانوفر" في العصور الوسطى". كان من المثير للاهتمام قراءة أن السفارة الإسبانية لم يعد لها مقر هنا، ومن ثَمَّ لن تكون هناك كاميرات مراقبة تليفزيونية مزعجة. لم يكن هناك أحد أمام العقار الذي استقبلني بنوافذ سوداء صامتة. كان من المفترض أن يكون المفتاح الذي أعطاه "أوفا" لي مناسبًا للباب الأمامي وباب الشقة. على أي حال، نجح مع الباب الأمامي. صعدت السلم. ثابت العزيمة. بخطوات ليست ثقيلة وليست خفيفة. شخص يعرف إلى أين يذهب وليس لديه ما يخفيه. كان المفتاح جاهزًا حتى لا أضطر إلى الوقوف متحسسًا بجوار باب الشقة، ينتقل هذا النوع من الضوضاء في مبنى سكني قديم.

الطابق الثالث. لا يوجد اسم على الباب، لكنني علمت أنه هنا. باب مزدوج بزجاج مموج. لم أكن هادئًا كما كنت أعتقد، لأن قلبي كان ينبض داخل ضلوعي وأخطأت ثقب المفتاح. أخبرني "أوفا" ذات مرة أن أول ما يُفقد عندما تكون متوترًا هو التنسيق الحركي. لقد قرأها في كتاب عن القتال الفردي، كيف تفشل قدرتك على تلقيم سلاح عندما تُواجَه بمسدس آخر. ومع ذلك وجدتُ ثقب المفتاح في المحاولة الثانية. ودار المفتاح، بلا صوت، سلسًا ومثاليًّا. ضغطت على المقبض وسحبت الباب نحوي. دفعته بعيدًا عني، لكنه لم ينفتح. سحبت مرة أخرى. اللعنة! هل وضع جريف قفلًا إضافيًّا؟ هل ستتحطم كل أحلامي وخططي بقفل إضافي لعين؟ جذبت الباب بكل قوتي، كدت أصاب بالذعر. ابتعد الباب عن الإطار بفرقعة مدوية واهتز الزجاج، في حين دوى صدى أسفل السلم. انزلقت إلى الداخل، وأغلقت الباب بحرص

خلفي وتنهدت. الفكرة التي صدمتني في الليلة السابقة بدت فجأة غبية. هل سأفتقد هذه الإثارة الذي اعتدتها؟

في أثناء الشهيق، امتلأ أنفي وفمي ورئتي بالمذيبات: طلاء اللاتكس والورنيش والغراء.

خطوت فوق أواني الطلاء ولفائف ورق الحائط في الردهة. ورقة واقية رمادية اللون على أرضية باركيه من خشب البلوط المضلع، ألواح خشب تجليد الحوائط، غبار من الطوب، نوافذ قديمة كان من الواضح أنه ستستبدَل. غرف متتابعة بحجم قاعات الرقص الصغيرة واحدة تلو الأخرى.

وجدت المطبخ نصف المنتهي خلف الغرفة الوسطى. خطوط صارمة معدنية وخشبية، باهظة الثمن، لا شك في ذلك، اعتقدت أنه من تصنيع "بوجينبول". دخلت غرفة الخادمة وكان هناك باب خلف الرفوف. كنت قد أخذت في الاعتبار فعلًا أنه قد يكون مغلقًا، لكنني عرفت أنه إذا لزم الأمر، ستكون هناك أدوات في الشقة يمكنني استخدامها لكسره.

لم يكن ذلك ضروريًا. أطلقت المفصلات صرير تحذير عند فتح الباب.

خطوت إلى داخل الغرفة المستطيلة المظلمة الفارغة، وأخذت مصباح الجيب من داخل ملابسي وسلطت الضوء الأصفر الباهت على الجدران. كانت توجد أربع صور معلقة. ثلاثة منها كانت مجهولة بالنسبة إليّ. الرابعة لم تكن كذلك.

وقفت أمامها وشعرت بالجفاف نفسه في فمي كما حدث عندما ذكر جريف عنوان اللوحة.

*صيد خنزير كاليدونيا.*

بدا أن الضوء يشق طريقه للخروج من طبقات الطلاء الأساسية التي يبلغ عمرها 400 عام. أعطت تلك الطبقات،

إلى جانب الظلال لمشهد الصيد مخططًا وشكلًا، وهو ما فسرته لي "ديانا" بما يُسمَّى توزيع الضوء والقتامة. كان للصورة تأثير مادي تقريبًا، كان لها مغناطيسية جذبتك إليها، كان الأمر أشبه بمقابلة شخص ذي كاريزما لم تعرفه إلا من الصور والإشاعات. لم أكن مستعدًّا لكل هذا الجمال. تعرَّفت الألوان من صور صيد سابقة معروفة له في كتب "ديانا" الفنية - *صيد الأسد، صيد فرس النهر والتمساح، صيد النمر*. في الكتاب الذي قرأته بالأمس، قيل إن هذه كانت أول ثيمة صيد لـ "روبنز"، ونقطة انطلاق لروائع لاحقة. أرسلت الربة "أرتميس" خنزير "كاليدونيا" للقتل والتخريب في "كاليدون" انتقامًا لإهمال البشرية لها. لكن "ميليجر"، أفضل صيادي "كاليدون"، هو الذي قتل الخنزير برمحه في النهاية. حدقتُ إلى جذع "ميليجر" العضلي العاري، في التعبير المفعم بالكراهية الذي ذكرني بشخص ما، في دخول الرمح إلى جسد الوحش. درامية للغاية ومع ذلك موقرة. مكشوفة للغاية ومع ذلك متكتمة. بسيطة للغاية. ولذلك قيِّمة.

أنزلت اللوحة وحملتها إلى المطبخ ووضعتها على المقعد. كان الإطار القديم، كما افترضت، يحتوي على شداد قماشي متصل بالظهر. أخرجت الأداتين الوحيدتين اللتين أحضرتهما معي واحتجت إليهما: المخرز وقواطع الأسلاك. انتزعت معظم الدبابيس مسطحة الرأس، وقوَّمت تلك التي سأعيد استخدامها، وخففت من الشداد واستخدمت المخرز لإخراج المسامير. تخبطت أكثر مما أفعل عادة، ربما كان "أوفا" محقًّا بشأن مهارات التنسيق الحركي على أي حال. ولكن بعد عشرين دقيقة، استقر الاستنساخ أخيرًا في مكانه في الإطار واستقر الأصل في الحافظة.

علقت الصورة، وأغلقت الباب خلفي، وتحققت من أنني لم أترك أي بصمات وغادرت المطبخ بيد متعرقة حول مقبض الحافظة.

في أثناء سيري في الغرفة الوسطى، ألقيت نظرة خاطفة

من النافذة والتقطت لمحة من تاج شجرة شبه متجردة من الأوراق. توقفت. الأوراق الحمراء المتوهجة التي بقيت جعلت الشجرة تبدو وكأنها مشتعلة في أشعة الشمس المائلة التي تسربت بين السحب. "روبنز". الألوان. كانت ألوانه.

كانت لحظة ساحرة. لحظة انتصار. لحظة تحول. في مثل هذه اللحظة، ترى كل شيء بوضوح شديد لدرجة أن القرارات التي بدت محفوفة بالصعوبات من قبل تبدو فجأة بديهية. كنت سأصبح أبًا، كنت قد خططت لإخبارها الليلة، لكنني علمت الآن أن هذه هي اللحظة المناسبة. الآن، هنا، في مسرح الجريمة، لوحة "روبنز" تحت ذراعي وهذه الشجرة الجميلة المهيبة أمامي. كانت هذه هي اللحظة التي يجب أن نطليها بالبرونز، الذكرى الأبدية التي يجب أن نتشاركها أنا و"ديانا" ونخرجها في الأيام الممطرة. القرار الذي تعتقد، بنقائها، قد اتُّخذ في لحظة استبصار وليس لسبب آخر سوى الحب لها ولطفلنا. وأنا فقط، الأسد، رب الأسرة، الذي من شأنه أن يعرف السر المظلم: أن حلق الحمار الوحشي قد هوجم بضراوة بعد كمين، وأن الأرض قد تلطخت بالدماء قبل وضع الجائزة أمامهما، عزيزيَّ البريئيْن. نعم، هذه هي الطريقة التي يجب أن يتوطد حبنا بها. أخرجت هاتفي وخلعت قفازًا واخترت رقم هاتف "برادا" الخاص بها. حاولت صياغة الجملة في رأسي في أثناء انتظار الاتصال. "أريد أن أهبكِ طفلًا، يا حبيبتي". أو: "يا حبيبتي، دعيني أهبكِ...".

عزف جون لينون على وتر G11SUS4.

*"كان يومًا شاقًّا..."*

صحيح جدًّا، صحيح جدًّا.

ابتسمتُ مبتهجًا.

لكن في ومضة خاطفة فهمت.

لدرجة أنني استطعت سماع الأمر.

أن شيئًا ما ليس على ما يرام.

أنزلت هاتفي.

وعلى مسافة بعيدة، لكن بوضوح كافٍ، سمعت فريق البيتلز يبدأ في عزف *ليلة يوم شاق*. نغمة رنين هاتفها.

تصلبت قدماي على الورق الرمادي على الأرض.

ثم بدأتا في التحرك باتجاه الصوت، وقلبي مثل دقات طبول الغلاية الثقيلة.

جاء الصوت من خلف باب نصف مفتوح يؤدي إلى الممر في الجانب الآخر من غرف الاستقبال.

فتحت الباب.

كانت غرفة نوم.

كان السرير في منتصف الغرفة مرتبًا ولكن من الواضح أنه قد استُخدِم للنوم. وعند القدم وُضِعَتْ حقيبة، وإلى جانبها كرسي مع بعض الملابس ملفوفة على ظهره. بدلة معلقة على علاقة في خزانة الملابس المفتوحة. البدلة التي كان يرتديها "كلاس جريف" في المقابلة. من مكان ما في الغرفة، كان "لينون" و"مكارتني" يغنيان في انسجام بطاقة لم يستعيداها أبدًا في التسجيلات اللاحقة. نظرت حولي. وجثوت على ركبتي. ركعت. وكان هناك. هاتف "برادا" المحمول. تحت السرير. لا بدَّ أنه انزلق من جيبها. ربما وهو يخلع بنطالها. ولم تكن قد أدركتْ أن الهاتف اختفى حتى... حتى...

لقد تخيلت مؤخرتها المغرية هذا الصباح، البحث العنيف بين الملابس وحقيبة اليد.

وقفتُ مرة أخرى. بسرعة كبيرة، كما أعتقد، لأن الغرفة بدأت في الدوران. مددت يدي لأستند إلى الحائط.

قطع المجيب الآلي الرنين، وكان هناك صوتها الخفيف.

"مرحبًا، هذه "ديانا". هاتفي ليس في متناول اليد..."

حقيقي بما يكفي.

"لكنك تعرف ماذا تفعل..."

نعم أعرف. كان عقلي قد سجل في مكان ما أنني استخدمت اليد غير المغطاة بقفاز لدعم نفسي، ولذلك يجب أن أتذكر مسح الحائط.

"أتمنى لكَ يومًا رائعًا!"

قد يكون ذلك صعبًا.

صافرة انقطاع الخط.

# الجزء الثالث

# المقابلة الثانية

## الفصل التاسع

## المقابلة الثانية

كان أبي، "إيان برون"، لاعب شطرنج متحمس، وإن لم يكن ماهرًا. علَّمه أبوه اللعب حين كان في الخامسة من عمره، وقرأ كتيبات الشطرنج ودرس الحركات الكلاسيكية. ومع ذلك، لم يعلمني لعب الشطرنج حتى بلغت الرابعة عشرة من عمري، حين انتهت أفضل سنوات قابليتي للتلقي. ومع ذلك، كانت لدي موهبة للعب الشطرنج، وعندما كنت في السادسة عشرة هزمته أول مرة. ابتسم كأنه فخور بي، لكنني أعلم أنه كره ذلك. أعاد تجميع القطع وبدأنا في مباراة ثأرية. لعبت بالقطع البيضاء كالمعتاد. حاول إقناعي أنه يمنحني مزية. بعد بضع حركات استأذن وذهب إلى المطبخ، حيث عرفت أنه أخذ جرعة كبيرة من زجاجة "الجن". عندما عاد كنت قد بدلت قطعتين، لكنه لم يفطن لذلك. بعد أربع حركات جلس يحدق إلى ملكتي البيضاء مقابل ملكه الأسود. ورأى أن الخطوة التالية ستكون "كش ملك". كان منظره مضحكًا لدرجة أنني لم أستطع كبح جماح نفسي وبدأت في الضحك. واستطعت أن أرى من تعبير وجهه أنه عرف ما حدث. وقف وألقى بكل القطع من على الرقعة. ثم ضربني. تخلخلت ركبتاي وسقطت بسبب الرعب أكثر من قوة الضربة. لم يضربني من قبل. قال بهسيس من بين أسنانه:

"لقد غيرت بعض القطع، ابني لا يغش".

استطعت تذوق الدم في فمي. استلقت الملكة البيضاء على الأرض أمامي. تحطم التاج. أحرقت الكراهية حلقي وصدري مثل العصارة الصفراء. التقطت الملكة المتضررة وأعدتها على الرقعة. ثم القطع الأخرى. واحدة تلو الأخرى.

أعدتها إلى مكانها تمامًا كما كانت.

"دورك يا أبي".

هذا ما يفعله اللاعب صاحب الكراهية العظمى بدم بارد عندما يكون على وشك الفوز، ثم لطمه خصمه بشكل غير متوقع على وجهه، ضربه في مكان يؤلمه، ورأى رعبه. لا يفقد نظرته العامة على الرقعة ولكنه يخفي رعبه ويحتفظ بخطته. يأخذ شهيقًا، يعيد البناء، يواصل اللعبة، ويتولى بعيدًا مع النصر. يترك المشهد من دون أي إيماءات انتصار.

جلست في نهاية الطاولة ورأيت فم "كلاس جريف" يتحرك. رأيت وجنتيه تشتدان وترتخيان وتشكلان كلمات كان من الواضح أن "فرديناند" وممثلي شركة "باثفايندر" يفهمونها، على أي حال كانوا راضين بوضوح، الثلاثة جميعهم. إلى أي مدى كرهت هذا الفم. كرهت اللثة الرمادية الزهرية الصلبة، الأسنان التي تنتصب كشواهد القبور، نعم، حتى شكل تلك الفتحة المقززة، شق مستقيم بين زاويتين متجهتين إلى الأعلى، وهذا ما يوحي بابتسامة، الابتسامة المشقوقة نفسها التي سحر بها لاعب التنس الشهير "بيورن بورج" العالم، والتي كان "كلاس جريف" يغوي بها الآن صاحب العمل المستقبلي، شركة "باثفايندر". لكن الأهم من ذلك كله أنني كرهت شفتيه. الشفتان اللتان لمستا شفتي زوجتي، وجلد زوجتي، وربما حلمتيها الحمراوين الشاحبتين، وبالتأكيد مهبلها الرطب المفتوح. تخيلت أنني أرى شعر عانة أشقر اللون في إحدى تجاعيد الجزء اللحمي من شفته السفلية.

جلست بصمت مدة نصف ساعة تقريبًا، في حين كان "فرديناند" يطرح أسئلة حمقاء بالتزام معتوه، أسئلة مأخوذة من دليل المقابلة كما لو كانت أسئلته الخاصة.

في بداية المقابلة، كان جريف يخاطبني حصريًا. لكنه أدرك بشكل متزايد أنني كنت هناك فقط كمراقب سلبي

غير معلن عنه، وأن وظيفته اليوم هي تنوير الثلاثة الآخرين بالإنجيل كما يراه "جريف". ومع ذلك، فقد أرسل إليَّ على أوقات منتظمة نظرات استجواب سريعة، كما لو كان يبحث عن تلميح لدوري.

بعد مدة من الوقت، طرح ممثلَا شركة "باثفايندر"؛ رئيس مجلس إدارة الشركة ومدير العلاقات العامة، أسئلتهما، والتي من الطبيعي أنها تركزت بشكل كافٍ حول الوقت الذي أمضاه "جريف" مع شركة "هوت". وقد قدَّم "جريف" وصفًا لكيفية أدائه هو و"هوت" بدور رائد في تطوير نظام "إثْريس"، وهو ورنيش يحتوي على نحو مائة جهاز إرسال لكل ميللي لتر يمكن تطبيقه على أي جسم. كانت مزيته أن الورنيش غير مرئي تقريبًا، وكما هو الحال مع الورنيش العادي، فقد التصق بشدة بالجسم بحيث كان من المستحيل التخلص منه دون استخدام مكشطة الطلاء. ما يعيبه أن أجهزة الإرسال كانت صغيرة جدًّا، لدرجة أن إشاراتها كانت ضعيفة جدًّا بحيث لا تخترق أي مادة كثافتها أكبر من الهواء الذي قد يغطي أجهزة الإرسال، مثل الماء أو الجليد أو الطين أو طبقات الغبار السميكة للغاية التي قد تتعرض لها المركبات في الحروب الصحراوية.

من ناحية أخرى، نادرًا ما مثَّلت الجدران مشكلة، حتى إن كانت مصنوعة من الطوب السميك.

قال "جريف":

"كانت تجربتنا أن الجنود الذين طُلُوا باستخدام "إثْريس" فقدوا الاتصال بمستقبلاتنا عندما وصلت الأوساخ عليهم إلى درجة معينة. حتى الآن ليست لدينا التكنولوجيا لجعل أجهزة الإرسال المجهرية أقوى من ذلك."

قال رئيس مجلس الإدارة:

"لدينا هذه التكنولوجيا في "باثفايندر""

كان رجلًا قليل الشعر في الخمسينيات من عمره، ظل يلوي

عنقه عند الفقرات المختلفة كما لو كان يخشى أن يتصلب، أو أنه قد ابتلع شيئًا كبيرًا لا يستطيع إنزاله تمامًا. ظننت أنه تشنج لا إرادي ناتج عن مرض عضلي له نتيجة واحدة فقط.

"لكن يا للأسف ليست لدينا تكنولوجيا "إثْريس"".

قال جريف:

"من الناحية التكنولوجية، كان من الممكن أن تكون شركتا "هوت" و"باثفايندر" الزوجين المثاليين".

قال رئيس مجلس الإدارة بتأكيد:

"بالضبط، بشرط أن تأخذ "باثفايندر" دور ربة منزل، تتلقى بعض الفتات البائس من حزمة الراتب الشهرية".

قهقه "جريف":

"صحيح تمامًا. إلى جانب ذلك، سيكون من الأسهل على "باثفايندر" اكتساب تكنولوجيا "هوت" أكثر من لو كان الحال بالعكس. لهذا السبب أعتقد أنه لا توجد سوى طريقة واحد مجدية لـ"باثفايندر". وهي القيام بالرحلة بمفردها".

رأيت ممثلي "باثفايندر" يتبادلون النظرات. قال رئيس مجلس الإدارة:

"على أي حال، لديك سيرة ذاتية رائعة يا "جريف". لكننا نعلق أهمية كبيرة في "باثفايندر" على ضرورة أن يكون رئيسنا التنفيذي ثابتًا... ماذا تسميها بلغة التوظيف الخاصة بك؟".

هب "فرديناند" للإنقاذ:

"مزارع".

"مزارع، نعم. صورة جيدة. بعبارة أخرى، الشخص الذي يحرث ما هو موجود فعلًا، يبني الأشياء، لبنة لبنة. شخص هو متجلد وصبور. ولديك سجل إمم... مذهل ودرامي، لكنه لا يخبرنا أكانت لديك القدرة على التحمل والإصرار اللازمين

للمدير الذي نسعى له".

استمع "كلاس جريف" لرئيس مجلس الإدارة بتعبير جاد، وهو الآن يومئ برأسه.

"في البداية، أود أن أقول إنني أشارك وجهة نظرك حول نوع المدير الذي يجب أن تبحث عنه "باثفايندر". ثانيًا، لم أكن لأظهر أي اهتمام بهذا التحدي لو لم أكن من هذا النوع".

سأل ممثل "باثفايندر" الثاني بحرص، وهو نوع دبلوماسي كنت قد صنَّفته فعلًا كرئيس علاقات عامة قبل أن يقدم نفسه. لقد رشحت عددًا منهم.

"هل أنت من هذا النوع؟".

ابتسم "كلاس جريف". ابتسامة من القلب لم تخفف من حدة الوجه فحسب، بل غيَّرته تمامًا. لقد رأيت هذه الحيلة عدة مرات حتى الآن، والتي كانت تهدف إلى إظهار الوغد الصبياني الذي يمكن أن يكون عليه أيضًا. كان له تأثير الاتصال الجسدي نفسه الذي أوصى به "إنباو" و"ريد" و"باكلي"، اللمسة الحميمة، صوت الثقة، الذي يقول إنني أضع نفسي عاريًا هنا.

قال "جريف" وهو لا يزال مبتسمًا:

"دعني أخبرك بقصة. الأمر يتعلق بمسألة أجد صعوبة في الاعتراف بها. أي إنني خاسر مروع. أنا من النوع الذي يجد أنه من الصعب أن يخسر عند إلقاء عملة، أيًّا كانت النتيجة نقشًا أم كتابة".

ضحكات مكتومة حول الغرفة.

وتابع: "لكن آمل أن يخبرك هذا بشيء عن قدرتي على التحمل وقوة البقاء. في وحدة القوات الخاصة الهولندية، كنت أطارد مرة، ومن المحزن أن أقول، مهربَ مخدرات تافهًا جدًّا في سورينام...".

كان في وسعي رؤية الرجلين من "باثفايندر" يميلان قليلًا

إلى الأمام دون وعي. اعتنى "فرديناند" بإعادة ملء أكواب القهوة، في حين أرسل إليَّ ابتسامة واثقة.

وتحرك فم "كلاس جريف". زحف إلى الأمام. التهم بشراهة حيث لا يحق له أن يكون. هل صرختْ؟ طبعًا. "ديانا" ببساطة لم تستطع التراجع، لحم سهل لشهواته. عندما مارسنا الحب أول مرة، تذكرت تمثال "بيرنيني" في كنيسة "كورنارو": *نشوة القديسة تريزا دي أفيلا*، ويرجع ذلك جزئيًا إلى نصف فم "ديانا" المفتوح، والمعاناة، وتعبيرات الوجه المفعمة تقريبًا بالألم، الوريد المتوتر والأخدود المركز في جبهتها. وجزئيًّا لأن "ديانا" صرخت، ولطالما اعتقدت أن قديسة "بيرنيني" الكَرملي تصرخ في حين يسحب الملاك السهم من صدرها، مستعدًّا لدفعه مرة أخرى. هذا ما يبدو لي على أي حال، صورة تغلغل إلهي، داخليًّا وخارجيًّا، يضاجع في سموه الأبهى، ولكنه يضاجع مع ذلك. لكن حتى القديسة لا تستطيع أن تصرخ مثل "ديانا". كانت صرخة "ديانا" متعة مؤلمة، رأس سهم في طبلة الأذن تسببت في ارتعاش في جميع أنحاء جسمك. لقد كانت رثاءً وأنينًا دائمًا، نغمة ترتفع وتهبط، مثل نموذج طائرة. ثاقب لدرجة أنه بعد فعل الحب الأول، استيقظت مع رنين في أذني، وبعد ثلاثة أسابيع من ممارسة الحب، اعتقدت أنني أستطيع اكتشاف الأعراض الأولى لطنين الأذن، سيل مستمر من المياه المتساقطة، أو على الأقل جدول مصحوب بصوت صفير يأتي ويذهب.

صادف أن عبَّرت عن قلقي بشأن سمعي، على سبيل المزاح طبعًا، لكن "ديانا" لم ترَ الجانب المضحك. على العكس من ذلك، كانت مذعورة وعلى وشك البكاء. وعندما مارسنا الحب في المرة التالية، شعرت بيديها الناعمتين حول أذني، والتي اعتبرتها في البداية مداعبة غير معتادة إلى حدٍّ ما. لكن عندما انحرفتا حول أذني لتشكلا قبتين واقيتين دافئتين، أدركت أن هذا كان فعل حب. كان التأثير محدودًا من وجهة نظر سمعية - الصرخة ما زالت تصب في القشرة

الدماغية - ولكن كان كل ذلك أكبر من الناحية العاطفية. أنا لست رجلًا يستسلم للدموع، لكن عندما وصلت إلى الذروة بدأت أجهش بالبكاء كالطفل. ربما لأنني كنت أعرف أنه لا أحد، لا أحد سيحبني مثل هذه المرأة.

لذا فبمشاهدتي "جريف" الآن، وأنا متأكد أنها صرخت في أحضانه أيضًا، حاولت ألا أفكر في هذا السؤال الذي أثاره هذا الأمر. لكن، مثل "ديانا"، لم أستطع كبح جماح نفسي، هل غطت أذنيه أيضًا؟

قال "جريف":

"كان المسار يقود في الغالب عبر غابة كثيفة وأرض مستنقعات. مسيرة ثماني ساعات. ومع ذلك، فقد كنَّا دائمًا متأخرين قليلًا، ودائمًا بعد فوات الأوان. استسلم الآخرون، واحدًا تلو الآخر. الحمى والدوزنتاريا ولدغات الثعابين أو الإرهاق التام. وكان الرجل، طبعًا، ذا أهمية طفيفة. الغابة تلتهم تفكيرك. كنت الأصغر سنًّا، لكن في النهاية كنت من أُعطي الأمر. والساطور".

"ديانا" و"جريف". عندما أوقفت السيارة "الفولفو" في المرآب، بعد قيادتي للمنزل من شقة جريف، فكرت للحظة في إنزال النافذة، وترك المحرك يعمل واستنشاق ثاني أكسيد الكربون أو أول أكسيد الكربون، أو أيًا كان الشيء الذي تتنفسه، على أي حال، من المفترض أن يكون موتًا لطيفًا.

أكمل جريف:

"بعد تتبع دربه مدة ثلاثة وستين يومًا على مدى ثلاثمائة وعشرين كيلومترًا من أسوأ التضاريس التي يمكن أن تتخيلها، قُلِّصَتْ مجموعة المطاردة إلى شخصي وفتى يافع من منطقة "جرونينجن"، كان غبيًّا جدًّا لدرجة أنه لم يصب بالجنون. اتصلت بالمقر الرئيسي وطلبت نقل كلب "نيثر تريير" جوًّا. هل تعرف هذه السلالة؟ لا؟ إنه أفضل كلب صيد في

العالم. وهو مخلص بلا حدود، فهو يهاجم كل شيء تشير إليه، مهما كان حجمه. صديق مدى الحياة. حرفيًّا. أنزلتْ المروحية الكلب، وهو صغير عمره أكثر من عام بقليل، في وسط الغابة في منطقة "سيباليويني" الشاسعة، حيث قاموا بإلقاء الكوكايين أيضًا. لكن تبين أن منطقة الإنزال على بعد عشرة كيلومترات من المكان الذي كنا نختبئ فيه. ستكون معجزة إذا نجا الكلب مدة 24 ساعة في الغابة، ناهيك بتعقبنا. استغرق الكلب أقل من ساعتين فحسب للعثور علينا".

تراجع "جريف" في كرسيه. كان في كامل سيطرته الآن.

"سمَّيته "سايدويندر". على اسم صاروخ التتبع الحراري، هل تعلمون؟ لقد أحببت هذا الكلب. لهذا السبب لديَّ "نيثر تريير" اليوم. ذهبت لأخذه من هولندا أمس. في الواقع، إنه حفيد "سايدويندر"".

كانت "ديانا" جالسة في غرفة المعيشة تشاهد الأخبار عندما عدت إلى المنزل بعد السطو على "جريف". مؤتمر صحفي مع المفتش "بريدي سبيرره" خلف غابة من الميكروفونات. كان يتحدث عن جريمة قتل. جريمة قتل حُلَّتْ. جريمة قتل كان وحده قد حلَّها بصوته. كان لصوت "سبيرره" ذبذبة ذكورية، مثل راديو به تشويش، شذرات من انقطاع التيار الكهربائي، آلة كاتبة بحروف بالية بالكاد يمكنك أن تخرجها على الورق. "سيمثل المذنب أمام المحكمة غدًا. أي أسئلة أخرى؟" اختفى كل أثر لشرق أوسلو من لغته الآن، ولكن وفقًا لجوجل، فقد لعب كرة السلة لفريق "أميرود" ثماني سنوات. غادر كلية الشرطة وهو حاصل على الترتيب الثاني كأفضل أداء في السنة التي درس فيها. في مقابلة شخصية مع إحدى المجلات النسائية، رفض الإفصاح أكانت لديه حبيبة، لأسباب مهنية. وقال إن أي حبيبة ستتعرض لاهتمام غير مرغوب فيه من وسائل الإعلام والعناصر الإجرامية التي كان يطاردها. لكن لا شيء في الصور

المثبتة في المجلة نفسها - قميص نصف مفكوك، عيون نصف مغلقة، أثر نصف ابتسامة - أشار إلى حبيبة.

كنت قد وقفت خلف كرسي "ديانا".

قالت:

"لقد بدأ العمل في "كريبوس"((1)) الآن. القتل وكل ذلك".

كنت أعرف ذلك طبعًا، لقد بحثت عن "بريدي" على جوجل كل أسبوع لمعرفة ما كان يفعله، وهل كان قد أصدر إعلانًا للصحافة حول قمع لصوص الفن. علاوة على ذلك، أجريت استفساراتي الخاصة حول "بريدي سبيرره" كلما جاءت مناسبة. أوسلو ليست مدينة كبيرة. كنت أعرف الأمور.

قلت بارتياح: "هذه خسارة لك. لا مزيد من زياراته إلى المعرض".

ضحكتْ ونظرتْ إليَّ، ونظرتُ إليها، وابتسمتْ، وكانت وجوهنا مقلوبة بالنسبة إلى بعضنا بعضًا. واعتقدت لحظةً أن علاقتها بـ"جريف" لم تحدث، لقد كان شيئًا رسمتُه بألوان حية إلى حد ما، كما يفعل الناس أحيانًا، في محاولة لتخيل أسوأ شيء يمكن أن يحدث، إن لم يكن لسبب آخر إلَّا كي يعرفوا كيف سيكون شعورهم تجاه هذا الأمر، لمعرفة أكان يمكنهم تحمله. وكما لو لتأكيد أنه مجرد حلم، قلت إنني غيَّرت رأيي، لقد كانت على حق، علينا حقًّا حجز رحلة إلى طوكيو في ديسمبر. لكنها نظرت إليَّ بدهشة وقالت إنها لا تستطيع إغلاق المعرض قبل عيد الميلاد مباشرة، كانت تلك مدة الذروة، أليس كذلك؟ لا يذهب أحد إلى طوكيو في ديسمبر، إنها باردة حد التجمد. قلت ماذا عن الربيع إذن؟ يمكنني حجز التذاكر. قالت إن ذلك كان تخطيطًا طويل المدى أكثر من اللازم، أليس كذلك، ألا يمكننا أن ننتظر ونرى فقط؟ أجبت حسنًا، وقلت إنني ذاهب للنوم، لقد كنت متعبًا حقًّا.

وعندما أصبحت في الطابق السفلي، ذهبت إلى غرفة الأطفال، إلى تمثال "ميزوك وجيزو" وركعت على ركبتي. كان المذبح لا يزال على حاله. *الكثير من التخطيط بعيد المدى. لننتظر ونرى.* ثم أخرجت الصندوق الأحمر الصغير من جيبي، ومررت أطراف أصابعي على السطح الأملس وضعته بجوار تمثال بوذا الصغير الذي كان يراقب طفلنا المائي.

"بعد يومين وجدنا مهرِّب المخدرات في قرية صغيرة. خبأته فتاة أجنبية صغيرة جدًّا، اتضح لاحقًا أنها كانت حبيبته. عادة ما يجدون لأنفسهم مثل هؤلاء الفتيات الصغيرات ثم يستخدمونهنَّ كناقلات. حتى تقبض الجمارك على الفتاة وتحصل على حكم بالسجن مدى الحياة. لقد مرت خمسة وستون يومًا على بدء المطاردة".

التقط "كلاس جريف" نفسًا عميقًا.

"من ناحيتي، كان لا بأس بخمسة وستين يومًا آخرين".

في النهاية كان مدير العلاقات العامة هو من كسر حاجز الصمت الذي أعقب ذلك:

"واعتقلت الرجل؟"

"ليس هو فقط. لقد قدَّم لنا هو وحبيبته معلومات كافية لاعتقال ثلاث وعشرين من زملائه في وقت لاحق".

قال رئيس مجلس الإدارة: "كيف.. كيف تعتقل شخصًا كهذا؟"

قال "جريف" ويداه خلف رأسه:

"في هذه الحالة لم يكن الأمر مأساويًّا. لقد وصلت المساواة إلى سورينام. عندما اقتحمنا المنزل، كان قد وضع أسلحته على طاولة المطبخ وكان يساعد حبيبته في استخدام المفرمة".

انفجر رئيس مجلس الإدارة ضاحكًا ونظر إلى مدير العلاقات العامة الذي كان يتناغم مع الضحك المتشنج، رغم أنه كان

مترددًا. أصبحت الجوقة تناغمًا من ثلاثة أجزاء، إذ أضاف "فرديناند" إلى الفرح بضحكه ذي الصرير الحاد. درست الوجوه الأربعة اللامعة، في حين كنت أفكر إلى أي مدى تمنيت أن تكون بحوزتي قنبلة يدوية في هذه اللحظة بالذات.

بعد انتهاء "فرديناند" من المقابلة، جعلتُ مهمتي مرافقة "كلاس جريف" في حين أخذ الثلاثة الآخرون استراحة قبل تلخيص الأمر.

رافقت "جريف" إلى أبواب المصعد وضغطت الزر.

قلت وأنا أشبك يديَّ أمام بنطال بذلتي وأحدق إلى دليل الطوابق:

"أداء مقنع، لقد حققت نجاحًا كبيرًا بمهاراتك في الإغواء".

"الإغواء... لست متأكدًا من ذلك. أفترض أنك لا ترى أن بيع نفسك أمر معيب يا "روجر"".

"لا على الإطلاق. كنت سأفعل الشيء نفسه بالضبط لو كنت مكانك".

"شكرًا لك. متى ستكتب التقرير؟".

"الليلة".

"حسنًا".

فُتِحَتْ أبواب المصعد ودخلنا ووقفنا ننتظر.

قلت:

"كنت أتساءل فقط. الشخص الذي كنت تلاحقه..."

"نعم؟"

"ألم يكن بأي حال من الأحوال الشخص نفسه الذي عذَّبك في القبو؟".

ابتسم جريف: "كيف عرفت؟"

"مجرد تخمين".

انزلقت أبواب المصعد في مكانها.

"وقصرت نفسك على اعتقاله فقط؟"

رفع "جريف" حاجبًا:

"هل تجد صعوبة في تصديق ذلك؟"

هززت كتفي. بدأ المصعد في التحرك.

قال جريف:

"كانت الخطة أن أقتله".

"هل كان لديك الكثير لتنتقم منه؟"

"نعم".

"وكيف ترد على تهم القتل في الجيش الهولندي؟"

"بأن تتأكد من عدم القبض عليك. "كوراسيت"".

"سم؟ كما في الأسهم ذات الرؤوس السامة؟"

"هذا ما يستخدمه صائدو الرؤوس في منطقتنا من العالم".

افترضت أن الغموض كان متعمدًا.

"محلول "كوراسيت" في كرة مطاطية بحجم حبة عنب بإبرة حادة بالكاد يمكن اكتشافها. تخفيه في فراش الهدف. عندما يذهب إلى الفراش، تخز الإبرة الجلد ويدفع الوزن السم الموجود في الكرة المطاطية إلى جسده".

قلت:

"لكنه كان في المنزل. وكان لديه شاهد هو هذه الفتاة".

"تمامًا".

"إذن كيف جعلته يشي بأصدقائه؟"

"عرضت عليه صفقة. طلبت من زميلي أن يمسكه بينما

أدخلت يده في المفرمة وقلت إننا سنفرمها إلى قطع ونتركه يشاهد كلبنا يأكل اللحم المفروم. ثم تكلم".

أومأت برأسي وأنا أتخيل المشهد. فتحت أبواب المصعد وسرنا إلى المدخل الأمامي. فتحت له الباب.

"وماذا بعد أن تكلم؟"

حدق "جريف" إلى السماء.

"ماذا؟"

"هل حافظت على الجزء الخاص بك من الصفقة؟"

قال جريف، وهو يلتقط نظارته الشمسية من طراز "ماوي جيم" المصنوعة من التيتانيوم من جيب صدره ويرتديها:

"أحافظ دائمًا على الجزء الخاص بي من الصفقة".

"اعتقال تافه إذن؟ هل كان الأمر يستحق شهرين من المطاردة والمخاطرة بحياتك؟"

ضحك "جريف" بهدوء:

"أنت لا تفهم يا "روجر". التخلي عن مطاردة ليس خيارًا أبدًا لمن هم مثلي. أنا مثل كلبي، نتيجة الجينات والتدريب. المخاطرة غير موجودة. بمجرد الانطلاق، أنا صاروخ متعقب للحرارة ولا يمكن إيقافه، ويسعى في الأساس لدماره الذاتي. ضع دورة علم النفس التي درستها في السنة الأولى موضع الاختبار بشأن هذا".

وضع يده على ذراعي، وابتسم ابتسامة رقيقة وهمس:

"لكن احتفظ بالتشخيص لنفسك".

وقفت ممسكًا بالباب:

"والفتاة؟ كيف جعلتها تتحدث؟"

"كانت في الرابعة عشر من عمرها".

"و؟"

"ما رأيك؟"

"لا أعرف".

أطلق "جريف" تنهيدة عميقة:

"لا أعرف كيف أخذت هذا الانطباع عني يا "روجر". أنا لا أستجوب الفتيات القاصرات. أخذتها معي إلى "باراماريبو"، واشتريت تذكرة براتبي العسكري ووضعتها في أول طائرة إلى والديها قبل أن تمسك بها شرطة سورينام".

تبعته عيناي وهو يتجه نحو سيارة "لكزس GS 430" ذات لون رمادي أو فضي في موقف السيارات.

كان طقس الخريف جميلًا بشكل مذهل. لقد أمطرت يوم زفافي.

# الفصل العاشر

## خلل في القلب

ضغطت جرس باب منزل "لوت مادسن" للمرة الثالثة. في الواقع، لم يكن اسمها مدرجًا على الجرس، لكنني قرعت أجراسًا كثيرة على باب في شارع "إيلرت سوندتس" لأعرف أنه مسكنها.

وهبط الظلام ودرجة الحرارة مبكرًا وسريعًا. كنت أرتعد. لقد ترددت مدة طويلة عندما اتصلت بها من العمل بعد الغداء لأسألها أكان بإمكاني زيارتها في نحو الساعة الثامنة. وعندما منحتني، بعد وقت طويل، بكلمة أحادية المقطع، فرصة للاستماع، كنت أعلم أنها يجب أن تكون قد خالفت عهدها الذي قطعته على نفسها: ألَّا يكون لها أي علاقة مع هذا الرجل الذي تركها بشكل قاطع.

أصدر القفل أزيزًا وعبرت الباب كما لو كنت خائفًا أنها كانت الفرصة الوحيدة التي سأحصل عليها. توجهت إلى الطابق العلوي، لم أكن أرغب في المخاطرة بأن ينتهي بي الأمر في المصعد مع بعض الجيران الفضوليين الذين كان لديهم الوقت للتأمل وتدوين الملاحظات واستخلاص النتائج.

فتحت "لوت" الباب فتحة ضيقة ولمحت وجهها الشاحب.

دلفت إلى الداخل وأغلقت الباب خلفي.

"أنا هنا مرة أخرى".

لم تجب. هي عادة لا تفعل ذلك.

سألتها: "كيف حالك؟"

هزت "لوت مادسن" كتفيها. بدت بالهيئة نفسها التي رأيتها عليها أول مرة: جرذ خجول، صغير وقذر بعيون جرو مخيفة بنية اللون. كان الشعر الدهني معلقًا بلا حياة على جانبي وجهها، وكانت وقفتها منحنية، وأعطت الملابس

عديمة الشكل واللون الانطباع بأنها امرأة قضت وقتًا أطول لإخفاء جسدها بدلًا من لفت الانتباه إليه. وهو ما لم يكن لديها سبب لفعله، كانت "لوت" نحيفة ورشيقة وذات بشرة ناعمة ومثالية. لكنها كانت مشعة بذلك النوع من الخضوع الذي أتخيل أنك تجده في هؤلاء النساء اللائي يتعرضن دائمًا للضرب، ويُهجرن دائمًا، ولا يحصلن أبدًا على الصفقة التي يستحققنها. ربما كان هذا هو ما أثار شيئًا لم أكن أتخيل مطلقًا حتى الآن أنه لديّ؛ غريزة الحماية. بالإضافة إلى الشعور الأقل أفلاطونية الذي كان نقطة انطلاق علاقتنا قصيرة الأمد. أو العلاقة الغرامية. علاقة غرامية. العلاقة هي الزمن المضارع، العلاقة الغرامية هي الماضي.

المرة الأولى التي رأيت فيها "لوت مادسن" كانت في إحدى عروض "ديانا" الخاصة في الصيف. كانت "لوت" قد وقفت في الطرف الآخر من القاعة، وثبتت نظرها عليّ ولكن كان رد فعلها متأخرًا. إن ضبط النساء في هذه الحالة دائمًا ما يكون مثيرًا للإطراء، لكن عندما رأيت أن نظرتها لن تعود إليّ، ركزت على اللوحة التي كانت تدرسها وقدمت نفسي. في الغالب بدافع الفضول، طبعًا، لأنني كنت دائمًا - معتبرًا أن هذا من طبيعتي - وفيًّا لـ"ديانا" بشكل مثير. قد تدعي الألسنة الخبيثة أن إخلاصي مبني على تحليل المخاطر أكثر منه على الحب. كنت أعرف أن "ديانا" لعبت في مسابقة للدوري في مستوى أعلى مما كنت ألعب، من ناحية الجاذبية، ومن ثَمَّ لم أكن في وضع يسمح لي بالمخاطرة ما لم أكن على استعداد للعب في مستويات أقل لبقية أيامي.

ممكن. لكن "لوت مادسن" كانت في مستواي.

بدت وكأنها فنانة غريبة الأطوار، وافترضت تلقائيًّا أن هذا هو ما كانت عليه، أو من المحتمل أن تكون عشيقة أحدهم. لم تكن هناك طريقة أخرى لشرح كيف يمكن أن يحصل جينز مضلع بُنّي مهلهل وجاكيت ممل رمادي ضيق على قبول انضمامه إلى العرض الخاص. لكن اتضح أنها

كانت مشترية. ليس بأموالها الخاصة، بطبيعة الحال، ولكن بالنيابة عن شركة في الدنمارك تحتاج إلى تجهيز قاعاتها الجديدة في مدينة "أودينس". كانت مترجمة مستقلة من النرويجية والإسبانية: كتيبات ومقالات وأدلة استخدام وأفلام وكتب متخصصة غريبة. كانت الشركة أحد زبائنها المنتظمين. تحدثت بهدوء وبابتسامة صغيرة مؤقتة كما لو أنها لم تفهم لماذا يضيِّع أي شخص وقته في التحدث معها. أصبحت مولعًا بـ"لوت" على الفور. نعم، أعتقد أن الولع كلمة صحيحة. كانت حلوة. وصغيرة. مائة وتسعة وخمسون سنتيمترًا. لم أكن في حاجة إلى أن أسأل، لديَّ عين جيدة لقياس الأطوال. بحلول الوقت الذي غادرت فيه ذلك المساء، كان لدي رقم هاتفها لأرسل إليها صورًا أخرى للوحات الفنان العارض. في تلك المرحلة ربما اعتقدتُ أن نواياي كانت صادقة.

عندما التقينا في المرة التالية تناولنا كابتشينو في "سوشي آند كوفي". لقد أوضحت لها أنني أفضِّل أن أريها نسخًا مطبوعة من اللوحات بدلًا من إرسالها بالبريد الإلكتروني لأن الشاشات - مثلي تمامًا - تكذب.

بعد تصفح اللوحات بسرعة، أخبرتها أنني كنت غير سعيد في زواجي، لكنني كنت متمسكًا به لأنني شعرت بأنني مضطر إلى فعل ذلك بسبب حب زوجتي اللامحدود لي. إنها أقدم صورة مبتذلة في العالم في سيناريو الرجل المتزوج الذي يلتقط المرأة غير المتزوجة أو العكس بالعكس، لكن كان لديَّ حدس أنها لم تسمع بها من قبل. لم أفعل أيضًا، لكنني عرفت أنها طريقة فعالة بالتأكيد وافترضت أنها ناجحة.

تحققت من ساعتها وقالت إنها يجب أن تذهب، وسألتُ أكان بإمكاني أن أمرَّ عليها لأريها فنانًا آخر كنت أعتبره استثمارًا أفضل بكثير لعميلها. وافقت بتردد.

التقطت بعض اللوحات الرديئة من المعرض وزجاجة من

النبيذ الأحمر الجيد من القبو. بدت مستسلمة لمصيرها منذ اللحظة التي فتحت فيها الباب لي في ذلك المساء الدافئ في الصيف.

أخبرتُها بقصص مسلية عن أخطائي الفادحة، من النوع الذي يبدو أنه يضعك في ضوء سيئ، لكنه في الواقع يظهر أن لديك ما يكفي من الثقة بالنفس والنجاح لتتمكن من تحمل استنكار الذات. قالت إنها طفلة وحيدة، وقد سافرت حول العالم مع والديها عندما كانت صغيرة وأن والدها كان كبير المهندسين في شركة دولية لمحطات المياه. لم تكن تنتمي إلى أي بلد بعينه. كانت النرويج جيدة مثل أي مكان آخر. هذا هو الأمر فحسب. بالنسبة إلى شخص يتحدث عدة لغات، قالت القليل جدًّا. طبيعة المترجم، كما ظننت. فضلت قصص الآخرين على قصصها.

سألتني عن زوجتي. قالت زوجتك، مع أنها تعرف اسم "ديانا" بلا شك إذ دُعِيَتْ إلى العرض الخاص. بهذا المعنى، جعلت الأمر أسهل بالتأكيد، بالنسبة إليَّ، وبالنسبة إليها.

أخبرتها أن زواجي قد نال صفعة عندما حملت "زوجتي" ولم أرغب في إنجاب الطفل. ووفقًا لها، فقد أقنعتها بإجراء عملية إجهاض.

سألتُ "لوت":

"هل فعلت ذلك؟".

"أعتقد ذلك".

رأيت شيئًا ما يتغير في تعبير وجه "لوت" وسألتها عن ذلك.

"أقنعني والداي بإجراء عملية إجهاض. لأنني كنت مراهقة والطفل لن يكون له أب. ما زلت أكرههما لذلك. أكرههما وأكره نفسي".

ابتلعت ريقي. وأوضحت:

"كان جنيننا يعاني متلازمة داون. خمسة وثمانون في المائة من جميع الآباء الذين مروا بهذه التجربة يختارون الإجهاض".

كنت قد ندمت على الفور على قول ذلك. كيف كنت أفكر؟ متلازمة داون ستجعل عدم رغبتي في إنجاب طفل مع زوجتي مفهومة أكثر؟

قالت "لوت":

"يوجد احتمال كبير أن تفقد زوجتك طفلها على أي حال. غالبًا ما تترافق متلازمة داون مع خلل في القلب".

كنت أفكر في خلل القلب، وشكرتها داخليًّا لكونها لاعبة في الفريق، لجعل الأمور بسيطة بالنسبة إليَّ مرة أخرى. بالنسبة إلينا. بعد ساعة خلعنا كل ملابسنا وكنت أحتفل بانتصار يبدو رخيصًا بالتأكيد بالنسبة إلى شخص أكثر اعتيادًا على الفتوحات، لكنه وضعني فوق السحاب تسعة أيام. أسابيع. لنكون أكثر دقة، ثلاثة ونصف. كانت لديَّ عشيقة، لا شيء أقل من ذلك. عشيقة تركتها بعد أربعة وعشرين يومًا.

عندما نظرت إليها الآن، أمامي في الردهة، بدا الأمر غير واقعي تمامًا.

كتب هامسون أننا البشر سرعان ما نشبع بالحب. لا نريد أي شيء يُقدَم لنا بكميات كبيرة جدًّا. هل نحن حقًّا مبتذلين لهذه الدرجة؟ فيما يبدو. لكن هذا لم يكن ما حدث لي. ما حدث هو أن ضميرًا سيئًا هاجمني. ليس لأنني لم أستطع إرجاع حب "لوت" ولكن لأنني أحببت "ديانا". لقد كان إدراكًا لا مفرًا منه، لكن الضربة الأخيرة جاءت في شكل واقعة غريبة. كان ذلك في أواخر الصيف، اليوم الرابع والعشرين من الخطيئة، ذهبنا إلى الفراش في شقة "لوت" الضيقة المكونة من غرفتين في شارع إيليبرت سوندتس. قبل ذلك كنا نتحدث طوال المساء، أو بشكل أدق، كنت أتحدث. أصف الحياة وأشرحها بالطريقة التي أراها. أنا جيد في

ذلك، بطريقة تشبه طريقة "باولو كويلو"، أي بطريقة تبهر المستمعين فكريًّا وتثير غضب المستمع الأكثر تطلبًا. ثبتت عينا "لوت" البنيتين الحزينتين على شفتيَّ، وابتلعتا كل كلمة، أمكنني حرفيًّا أن أراها تخطو إلى عالم الخيال غير المتكلف، وعقلها يستوعب تفكيري في تفكيرها، ووقوعها في حب عقلي. بالنسبة إليَّ، فقد وقعت في حبها منذ مدة طويلة، العيون المخلصة، والصمت، والأنين المنخفض، الذي يكاد يكون غير مسموع، في أثناء ممارسة الحب الذي كان مختلفًا تمامًا عن أنين منشار "ديانا" الدائري. لقد وضعني الوقوع في الحب في حالة من الفوضى المستمرة ثلاثة أسابيع ونصف. لذلك عندما أوقفت المونولوج أخيرًا، نظرنا إلى بعضنا بعضًا، انحنيت إلى الأمام، ووضعت يدي على صدرها، سَرَتْ بها رعدة أو ربما بي – وجرينا إلى باب غرفة النوم وسرير "أيكيا" بعرض 101 سنتيمتر ذي الاسم الجذاب "براكه". هذا المساء كان الأنين أعلى من المعتاد، وقد همست بشيء دنماركي في أذني لم أفهمه، لأن اللغة الدنماركية من وجهة نظر موضوعية لغة صعبة - الأطفال الدنماركيون يتعلمون التحدث بعد أي طفل آخر في أوروبا - لكن مع ذلك وجدت الأمر مثيرًا بشكل غير مألوف وزدتُ من وتيرته. في العادة، كانت "لوت" معارضة إلى حد ما لهذه الزيادات في الإيقاع، ولكن في هذا المساء كانت قد أمسكت بردفيَّ وسحبتني إليها، وهو ما فسرته على أنه رغبة في مزيد من الصعود والدفع. أطعت في أثناء التركيز على والدي في التابوت المفتوح في أثناء الجنازة، وهي طريقة أثبتت فاعليتها في منع القذف المبكر. أو، في هذه الحالة أي قذف على الإطلاق. على الرغم من أن "لوت" قالت إنها كانت تتناول حبوب منع الحمل، فإن التفكير في الحمل جعلني أشعر بالخفقان. لم أكن أعرف أكانت "لوت" قد وصلت إلى النشوة عندما مارسنا الحب، أوحت إليَّ طريقتها الهادئة والمراقبة أن النشوة الجنسية لن تظهر إلا على شكل تموجات صغيرة على السطح، والتي

قد أفشل ببساطة في ملاحظتها. لقد كانت مخلوقًا حساسًا جدًّا بالنسبة إليَّ لأعرضها لأي ضغط بالسؤال. هذا هو السبب في أنني لم أكن مستعدًّا تمامًا لما حدث. شعرت بأنني يجب أن أتوقف، لكنني سمحت لنفسي بوكزة قاسية أخيرة. وشعرت أنني اصطدمت بشيء ما في العمق. تيبس جسدها مع فتح عينيها وفمها على وسعها. تبع ذلك بعض الارتجاف ولحظة مجنونة صغيرة، كنت أخشى أنني سببت نوبة صرع. ثم شعرت بشيء ساخن، حتى أكثر سخونة من مهبلها، يغلف أعضائي التناسلية، ثم غمرت موجة مدّية بطني ووركيَّ وخصيتيَّ.

رفعت نفسي بذراعي وحدقت في حالة من عدم التصديق والرعب في النقطة التي يلتصق فيها جسدانا. كان أسفل بطنها يتقلص كما لو أنها تريد إخراجي، وصدر عنها تأوه عميق، نوع من الخوار لم أسمعه من قبل، ثم جاءت الموجة التالية. تدفقت المياه منها، وتدفقت بين وركينا واندفعت إلى أسفل الفراش الذي لم ينجح بعد في امتصاص الموجة الأولى. يا إلهي. ظننت أنني أحدثت فيها ثقبًا. بحث عقلي مذعورًا عن الروابط السببية. اعتقدت أنها حامل. وقد أحدثت للتو ثقبًا في ذلك الكيس الذي يحوي الجنين، والآن كل الفضلات تغمر السرير. يا إلهي، نحن نسبح في الحياة والموت، إنه طفل مائي، طفل مائي آخر! حسنًا، ربما قرأت عمّا يسمى بالنشوة النسائية الرطبة، حسنًا، ربما رأيتها في الفيلم الإباحي الغريب أيضًا، لكنني كنت أعتبرها خدعة، خدعة، خيال ذكر حول وجود شريك على قدم المساواة يمتلك حقوق القذف. كل ما كنت أفكر فيه وقد كنت أرقد هناك هو أن هذا كان الانتقام، وعقاب الآلهة لإقناعي "ديانا" بالإجهاض، لقتلي طفلًا بريئًا آخر بوخزتي المتهورة.

جاهدت لأقف على الأرض، وسحبت اللحاف معي من على السرير. أفزعتني "لوت"، لكنني لم ألاحظ جسدها العاري المتجمع على نفسه، حدقتُ فقط إلى الدائرة المظلمة

التي ما زالت تنتشر على الملاءة. ببطء أدركت ما حدث. أو، والأهم من ذلك، ما لم يحدث بسبب المصادفة السعيدة. لكن الضرر كان قد حدث، لقد فات الأوان، ولم يكن هناك طريق للعودة.

قلت: "يجب أن أذهب. لا يمكن لهذا أن يستمر".

قالت "لوت"، بصوت مسموع بالكاد، هامسة من وضعها الجنيني:

"ماذا تفعل؟"

قلت: "أنا آسف للغاية. لكن عليَّ أن أعود إلى المنزل وأطلب الصفح من "ديانا"".

همست "لوت": "لن تفهم الأمر رغم ذلك".

لم أسمع صوتًا من غرفة النوم في أثناء غسل رائحة يدي وفمي في الحمام، وغادرت وأغلقت الباب الأمامي بحرص خلفي.

والآن - بعد ثلاثة أشهر - كنت أقف في ردهتها مرة أخرى، وعرفت أنها لم تكن "لوت" بل أنا من كانت لديه عيون جرو هذه المرة. سألتها:

"هل يمكنكِ أن تسامحيني؟"

سألتْ "لوت" بنبرة رتيبة لكن ربما كان مجرد نغمة دنماركية:

"ألم تستطع هي أن تفعل؟".

"لم أخبرها قط بما حدث".

"لمَ لا؟"

قلت:

"لا أعرف. من المحتمل جدًّا أنني أعاني خللًا في القلب".

رمقتني بنظرة طويلة متفحصة. ووجدت اقتراحًا بابتسامة في مؤخرة عينيها البنيتين والكئيبتين للغاية.

"لماذا أنتَ هنا؟"

"لأنني لا أستطيع أن أنساكِ".

كررتْ بحزم لم أسمعه من قبل: "لماذا أنتَ هنا؟"

"أعتقد فقط أننا يجب أن ..."

"لماذا يا "روجر"؟"

تنهدت: "أنا لست مدينًا لها بأي شيء بعد الآن. لديها عشيق".

ساد صمت طويل. مدَّت شفتها السفلية بقدر بسيط:

"هل فطرت قلبك؟"

أومأت.

"والآن تريدني أن أهون عليك الأمر مرة أخرى؟"

لم أسمع هذه المرأة ذات الكلمات القليلة تعبر عن نفسها بمثل هذه الطريقة السهلة والخفيفة من قبل.

"لا يمكنك يا لوت".

"لا، لا أعتقد ذلك. هل تعلم من هو حبيبها؟"

"مجرد رجل تقدم لوظيفة معنا لن يحصل عليها، دعيني أصف الأمر على هذا النحو. أيمكننا أن نتحدث عن شيء آخر؟"

"نتكلم فقط؟"

"أنتِ صاحبة القرار".

"نعم. تكلم فقط. ويجب أن تتأكد أن هذا هو كل ما سنفعله".

""نعم. أحضرتُ زجاجة نبيذ".

أومأتْ برأسها بشكل غير محسوس. ثم استدارتْ، وتبعتُها.

قدت الحديث من خلال النبيذ ونمت على الأريكة. عندما

استيقظت، كنت مستلقيًا ورأسي في حجرها وكانت تمسِّد شعري. سألتُ عندما اكتشفتُ أنني استيقظتُ مرة أخرى:

"هل تعرف ما هو أول شيء لاحظته فيك؟"

قلت: "شعري؟".

"هل أخبرتُك من قبل؟"

قلت وأنا أنظر إلى ساعتي: "لا".

التاسعة والنصف. كان الوقت قد حان للذهاب إلى المنزل. حسنًا، أنقاض المنزل. خفت من ذلك.

سألتها: "هل يمكنني أن أعود؟"

رأيتها تتردد. قلت: "أنا في حاجة إليكِ".

كنت أعلم أن هذه الحجة لم يكن لها وزن كبير. استُعيرَت من امرأة اختارت فريق "كوين بارك رينجرز"، لأن النادي جعلها تشعر بأنها مرغوبة. لكنها كانت الحجة الوحيدة لديَّ.

قالت: "لا أعرف. سيكون عليَّ التفكير في الأمر".

كانت "ديانا" جالسة في غرفة المعيشة تقرأ كتابًا كبيرًا عندما دخلت. كان "فان موريسون" يغني... *شخص مثلك يجعل الأمر يستحق كل هذا الوقت*، ولم تسمعني حتى وقفتُ أمامها وقرأت العنوان على الجهة الأمامية من الغلاف بصوت عالٍ:

"*وُلِدَ طفل؟*"

جفلت في البداية، لكنها أشرقت وأعادت الكتاب على عجل إلى الرف خلفها.

"تأخرت يا عزيزي. هل كنت تفعل شيئًا لطيفًا أم تعمل فقط؟"

قلت: "كلاهما"

ومشيت إلى نافذة غرفة المعيشة. كان المرآب مغمورًا

بضوء القمر الأبيض، لكن "أوفا" لم يكن من المقرر أن يأخذ اللوحة قبل عدة ساعات.

"كنت أجيب على بعض المكالمات الهاتفية وأفكر قليلًا بشأن المرشح الذي يجب ترشيحه لشركة "باثفايندر"".

صفقت بيديها في حماس.

"مثير جدًّا. سيكون ذلك هو الشخص الذي ساعدتك به... أوه، ما اسمه مرة أخرى؟"

"جريف".

""كلاس جريف"! أصبحت أنسى كثيرًا. آمل أن يشتري مني لوحةً باهظة الثمن حقًّا عندما يكتشف الأمر. أنا أستحق ذلك، أليس كذلك؟"

ضحكت ضحكة مشرقة، ومدت ساقيها النحيفتين اللتين كانتا مطويتين تحتها وتثاءبت. كان الأمر مثل مخلب يضيق حول قلبي ويضغط عليه مثل بالون الماء، وكان عليَّ أن أعود بسرعة إلى النافذة حتى لا ترى الألم في وجهي. المرأة التي اعتقدتُ أنها مبرأة من كل خداع لم تحافظ على القناع بنجاح فحسب، بل كانت تؤدي دور المحترفة. ابتلعت ريقي وانتظرت حتى تأكدت من أن صوتي تحت السيطرة.

قلت وأنا أتفحَّص انعكاس صورتها في النافذة:

""جريف" ليس الشخص المناسب، سأختار شخصًا آخر".

شبه محترفة. لم تتعامل مع هذا بشكل جيد. رأيت ذقنها تسقط.

"أنت تمزح يا عزيزي. إنه مثالي! قلت ذلك بنفسك..."

"كنت مخطئًا".

لرضائي الشديد سمعت صراخًا منخفضًا في صوتها:

"مخطئ؟ ماذا تقصد بحق الله؟"

"جريف أجنبي. طوله أقل من مئة وثمانين سنتيمترًا. وهو يعاني اضطرابات شخصية خطيرة".

"أقل من مائة وثمانين! يا إلهي، يا "روجر"، أنت أقل من مائة وسبعين سنتيمترًا. أنت الشخص المصاب باضطراب الشخصية!".

هذا مؤلم. ليس الجزء المتعلق باضطرابات الشخصية، ربما كانت محقَّة في ذلك طبعًا. لقد جاهدت للحفاظ على هدوء صوتي.

"لماذا الانفعال يا "ديانا"؟ كنت آمل في "كلاس جريف" أيضًا، لكن الناس يخيِّبون آمالنا ولا يرقون إلى مستوى توقعاتنا، وهو أمر يحدث طوال الوقت".

"لكن... لكنك مخطئ. ألا يمكنك رؤية ذلك؟ إنه رجل حقيقي!".

التفتُّ إليها وأنا أحاول رسم ابتسامة متعالية:

"اسمعي يا "ديانا"، أنا من أفضل الناس فيما أفعله. وهو الحكم على الناس واختيارهم. قد أرتكب أخطاء في حياتي الخاصة...".

رأيت اختلاجة صغيرة في وجهها.

"لكن ليس في عملي أبدًا. أبدًا".

كانت صامتة.

قلتُ: "أنا منهك؛ لم أنم كثيرًا الليلة الماضية. تصبحين على خير".

مستلقيًا على الفراش، سمعت خطى أقدامها في الأعلى، بلا هوادة، جيئة وذهابًا. لم أسمع أي أصوات، لكنني علمت أنها تميل إلى أن تذرع الأرض طولًا وعرضًا عندما تتحدث في الهاتف. أدهشني أن هذه كانت سمة من سمات الأجيال التي نشأت من دون اتصال لاسلكي، والتي تحركنا فيها

في أثناء التحدث عبر الهاتف كما لو كنا لا نزال مفتونين بأن ذلك ممكن. قرأت في مكان ما أن الإنسان المعاصر يقضي في التواصل ستة أضعاف الساعات التي قضاها أجدادنا. لذا نتواصل أكثر، لكن هل نتواصل أفضل؟ لماذا، على سبيل المثال، لم أواجه "ديانا" بحقيقة معرفتي أنها وجريف قد مارسا الحب في شقته؟ هل كان ذلك لأنني علمت أنها لن تكون قادرة على التواصل بشأن السبب، وأنني سأُترَك لافتراضاتي وتخميناتي؟ لربما أخبرتني أنه كان لقاءً عرَضيًّا، على سبيل المثال، مرة واحدة، لكنني كنت سأعرف أن الأمر لم يكن كذلك. لا تحاول أي امرأة التلاعب بزوجها لمنح رجل وظيفة بأجر جيد لأنها مارست الجنس معه بشكل عرضي.

ومع ذلك، كانت توجد أسباب أخرى لإبقاء فمي مغلقًا. ما دمتُ أتظاهر بأنني لا أعرف شيئًا عن "ديانا" وجريف، لا يمكن لأحد أن يتهمني بأنني شديد التحيز لتقييم طلبه، وبدلًا من الاضطرار إلى ترك موعد شركة "ألفا" مع "فرديناند"، كان بإمكاني الاستمتاع بقليل من الانتقام المثير للشفقة بسلام وهدوء. ثم كانت توجد مسألة أن أشرح لـ"ديانا" كيف أصبحت لديَّ شكوك. بعد كل شيء، كان الكشف لـ"ديانا" عن أنني لص وأنني أقتحم منازل أشخاص آخرين بشكل منتظم أمرًا غير وارد.

تقلبت على الفراش واستدرتُ، مستمعًا إلى كعب حذائها المدبب الذي يقرع إشارات مورس الرتيبة وغير المفهومة لي. أردت أن أنام. أردت أن أحلم. أردت أن أهرب. وأستيقظ بعد أن أنسى كل شيء. كان ذلك طبعًا أهم سبب لعدم قول أي شيء لها. ما دامت الأمور ستظل بلا قول، لا تزال توجد فرصة أن ننسى. أن ننام ونحلم بهذه الطريقة التي تختفي بها الأمور عندما نستيقظ، وتصبح شيئًا مجردًا، مشاهد من شيء حدث في رؤوسنا فقط، على المستوى نفسه من تلك الأفكار والتخيلات الغادرة التي تمثل الخيانة اليومية في كل علاقة حب - حتى أشدها وطئًا.

خطر على بالي أنها إذا كانت تتحدث في الهاتف المحمول الآن، فلا بدَّ أنها اشترت هاتفًا جديدًا. وأن رؤية الهاتف الجديد ستكون دليلًا قاطعًا وملموسًا ومبتذلًا على أن ما حدث لم يكن مجرد حلم.

عندما دخلتْ إلى غرفة النوم أخيرًا وخلعت ملابسها، تظاهرتُ أنني كنت نائمًا. لكن في شريط شاحب من ضوء القمر يتسلل بين الستائر، تمكنت من إلقاء نظرة خاطفة عليها وهي تغلق الهاتف قبل أن تدخله في جيب بنطلونها. وهو الهاتف نفسه. "برادا" أسود. لذلك ربما كنت أحلم. شعرت بالنوم يمسك بي ويبدأ في سحبي إلى أسفل. أو ربما اشترت واحدًا مثله تمامًا. توقف الانجراف. أو ربما وجدت هاتفها والتقيا مرة أخرى. صعدتُ إلى أعلى، واخترقت السطح وعرفت أنني لن أنام هذه الليلة.

في منتصف الليل كنت لا أزال مستيقظًا، ومن خلال النافذة المفتوحة ظننت أنني سمعت ضجيجًا خافتًا من المرآب، قد يكون "أوفا"، جاء لأخذ لوحة "روبنز"، لم أسمعه يغادر مع أنني حاولت. ربما كنت قد رحت في النوم بعد كل شيء. حلمت بعالم تحت سطح البحر. أناس سعداء ومبتسمون، نساء وأطفال صامتون مع فقاعات كلام ترتفع من أفواههم. لا شيء يشير إلى الكابوس الذي كان ينتظرني في الطرف الآخر من نومي.

# الفصل الحادي عشر

## كوراسيت

الساعة الثامنة وتناولت الفطور بمفردي. بالنسبة إلى شخص ينام نوم المذنِب، تغيب "ديانا" في النوم بشكل جيد للغاية. أما أنا فنمت بضع ساعات فحسب. في الساعة التاسعة والربع، نزلت إلى المرآب وفتحته. من نافذة مفتوحة قريبة، تعرَّفت نغمات فرقة الروك النرويجية، "توربونجرو"، ليس من خلال الموسيقى، ولكن من خلال النطق الإنجليزي. أُضيء النور تلقائيًّا وأشرق على سيارتي "الفولفو S80" المنتظرة بمهابة ولكن بخضوع لسيدها. أمسكت بمقبض الباب وارتدَّ على الفور. كان أحدهم جالسًا في مقعد السائق! بعد أن مرَّ الخوف الأول، رأيت أنه كان وجه "أوفا شيكيرود" ذا شفرة المجداف. من الواضح أن العمل الليلي خلال الأيام القليلة الماضية كان له أثره، لأنه كان جالسًا هناك بعينين مغلقتين وفم نصف مفتوح. ومن الواضح أنه كان مستغرقًا في النوم، لأنني عندما فتحت الباب لم يكن يوجد أي رد فعل.

استخدمت الصوت الذي تعلمته من دورة الرقباء التي حصلت عليها مدة ثلاثة أشهر، ضد رغبة والدي:

"صباح الخير، يا "شيكيرود"!"

لم يحرك جفنًا. استنشقت لأنفخ لإيقاظه عندما لاحظت أن بطانة السقف كانت مفتوحة وحافة لوحة "روبنز" كانت بارزة. جعلتني قشعريرة مفاجئة أرتجف، كما هو الحال عندما تمر سحابة ربيعية رقيقة متجاوزة الشمس، وبدلًا من إحداث المزيد من الضوضاء، أمسكت بكتفه وهززته بخفة. لا يوجد حتى الآن رد فعل.

هززته بقوة. كان رأسه يتمايل على كتفيه دون مقاومة.

وضعتُ سبابتي وإبهامي على المكان الذي اعتقدت أن

الشريان الرئيسي يسري فيه، لكن كان من المستحيل تحديد أكان النبض الذي شعرت به جاء منه أم من قلبي المتسارع بشدة. لكنه كان باردًا. باردًا جدًّا، أليس كذلك؟ فتحت جفنيه بأصابع مرتجفة. وهذا حسم الأمر. تراجعت بشكل لا إرادي عندما رأيت البؤبؤين السوداوين الخاليين من الحياة وهما يحدقان إلى وجهي.

دائمًا ما اعتبرت نفسي ذلك النوع من الأشخاص الذين يمكنهم التفكير بوضوح في المواقف الحرجة، شخص لن يصاب بالذعر. طبعًا، يمكن أن يكون ذلك بسبب عدم وجود أي مواقف حرجة في حياتي بما يكفي لدرجة تجعلني أشعر بالذعر. بصرف النظر عن الوقت الذي حملت فيه "ديانا"، طبعًا، وفي تلك المناسبة تغلبت على الشعور بالذعر. لذلك ربما كنت من النوع الذي يشعر بالذعر في نهاية الأمر. على أي حال، في هذه اللحظة دخلت رأسي بالتأكيد أفكار غير عقلانية. مثل السيارة التي تحتاج إلى غسل. من المفترض أن "شيكيرود" اشترى قميصه - الذي خيط عليه شعار "ديور" - في إحدى عطلاته في تايلاند. وأن فرقة "توربونجرو" في الواقع فرقة محترمة على عكس ما اعتقد الجميع. لكنني عرفت ما كان يحدث، وأنني كنت على وشك أن أفقد زمام الأمر، وأغمضتُ عيني وطردت الأفكار من رأسي. ثم فتحتُ عيني مرة أخرى واضطررت إلى أن أسلم بأن القليل من الأمل قد تمكّن من التسلل. لكن لا، كانت الحقائق كما هي، كان جسد "أوفا شيكيرود" لا يزال جالسًا هناك.

كان الاستنتاج الأول الذي توصلت إليه بسيطًا: كان على "أوفا شيكيرود" أن يختفي. إذا وجده أحد هنا، فسينكشف كل شيء. بحزم، دفعت "شيكيرود" إلى الأمام مقابل عجلة القيادة وانحنيت على ظهره، وأمسكت به حول صدره وسحبته إلى الخارج. كان ثقيلًا وكانت ذراعاه مرفوعتين إلى أعلى كما لو كان يحاول التملص من قبضتي. حملته مرة أخرى بمسكة جديدة، لكن الشيء نفسه حدث، كانت يداه

تتأرجحان في وجهي وعلق إصبع في زاوية فمي. شعرت بخدش أظافر على لساني، وبصقت في رعب، لكن طعم النيكوتين المر ظل موجودًا. أسقطته على أرضية المرآب وفتحت صندوق السيارة، لكن عندما حاولت سحبه، لم تأتِ معي سوى سترته وقميص "ديور" المقلَّد، بقي بثبات على الأرضية الأسمنتية. أطلقت سبَّة، أمسكت بحزام بنطاله بيد واحدة، دفعته إلى أعلى ودفعته برأسه أولًا إلى صندوق السيارة الذي تبلغ سعته 480 لترًا. ضرب رأسُه الأرضيَّةَ بصوت مكتوم. أغلقتُ غطاء الصندوق وفركتُ يديَّ معًا، بالطريقة التي يفعلها المرء غالبًا بعد عمل يدوي جيد.

ثم عدت إلى الجانب الخاص بالسائق. لم تكن على المقعد آثار دماء، والذي كان مغطًى بإحدى تلك الحُصر ذات الكرات الخشبية، وهو النوع الذي يستخدمه سائقو سيارات الأجرة في جميع أنحاء العالم. ما سبب موت "أوفا" بحق الجحيم؟ سكتة قلبية؟ نزيف دماغي؟ جرعة زائدة من بعض المواد أو غيرها؟ أدركت أن تشخيص الهواة تضييع وقت الآن، ودخلت، ومن الغريب أن أقول، لاحظت أن الكرات الخشبية احتفظت بحرارة الجسم. كانت الحصيرة هي الشيء الوحيد القيم الذي ورثته عن والدي، والتي استخدمها بسبب البواسير، وفعلت ذلك أيضًا كإجراء احترازي ضد البلاء في حالة حدوثه. جعلني ألم مفاجئ في أحد الردفين أرتج إلى الأمام وأضرب ركبتي بعجلة القيادة. أخرجت نفسي ببطء من السيارة. كان الألم قد ذهب فعلًا، لكن لا شك أن شيئًا ما قد لسعني. انحنيت فوق المقعد وحدقتُ، لكنني لم أستطع رؤية أي شيء غير عادي في إضاءة المقصورة المعتمة. هل يمكن أن يكون دبورًا؟ ليس في هذا الوقت المتأخر من الخريف. أومض شيء بين صفوف الكرات الخشبية. انحنيت لدرجة أقرب. برزت نقطة معدنية رفيعة وغير مرئية تقريبًا. في بعض الأحيان، يتسرع الدماغ في الفهم لمواكبة الأمر. هذا هو التفسير الوحيد الذي لديَّ للهاجس الغامض الذي جعل قلبي يتسابق، حتى قبل أن أرفع الحصيرة وأرى الشيء

من المؤكد أنه كان بحجم حبة عنب. ومصنوع من المطاط، كما أوضح "جريف". ليس مستديرًا تمامًا، كانت القاعدة مسطحة، ويبدو أن طرف الإبرة يشير دائمًا إلى الأعلى بشكل مستقيم. حملت الكرة المطاطية على أذني وهززتها، لكني لم أسمع شيئًا. من حسن حظي، ضُغِطَتْ المحتويات بالكامل في "أوفا شيكيرود" عندما جلس على الكرة المطاطية. فركت ردفي وفحصت أي آثار. شعرت بدوار بعض الشيء، لكن من الذي لم يكن ليفعل بعد أن ينقل جثة زميل ويُطعَن في مؤخرته بإبرة "كوراسيت" لعينة، وهو سلاح جريمة قتل كان، على الأرجح، مخصصًا لي؟ شعرت بنفسي أضحك. بين الحين والآخر يؤثر الخوف فيَّ. أغمضت عيني وتنفست. بعمق. ركزت. اختفى الضحك. أخذ الغضب مكانه. لقد كان أمرًا لا يصدق. أو كان كذلك؟ ألم يكن بالضبط ما يجب أن يتوقعه المرء، أن يتخلص شخص عنيف مختل عقليًّا مثل "كلاس جريف" من أي زوج؟ ركلت الإطار بقوة. مرة مرتين. ظهرت علامة رمادية على مقدمة حذائي من طراز جون لوب.

ولكن كيف تمكن "جريف" من الوصول إلى السيارة؟ كيف بحق الجحيم...؟

فُتِحَ باب المرآب ودخل الجواب.

# الفصل الثاني عشر

## ناتاشا

حدقت إليَّ "ديانا" من باب المرآب. من الواضح أنها ارتدت ملابسها على عجل وكان شعرها يبرز في كل الاتجاهات. كان صوتها بالكاد همسًا مسموعًا.

"ماذا حدث؟"

حدقت إليها بالسؤال نفسه وهو يطلق النار خلال دماغي. وشعرت بقلبي المكسور فعلًا ينهار إلى أجزاء أصغر بسبب الإجابة التي تلقيتها.

"ديانا". حبيبتي "ديانا". لا يمكن أن يكون أي شخص آخر. لقد وضعت السم تحت حصيرة المقعد. لقد تواطأت مع "جريف".

قلت، ممسكًا بالكرة المطاطية:

"رأيت هذه الإبرة تبرز من المقعد في حين كنت على وشك الجلوس".

اقتربت مني، أمسكت بسلاح القتل بحذر في يدها. حذر صادق.

قالت دون أن تتمكن من إخفاء الشك في صوتها:

"هل رأيت هذه الإبرة؟"

قلت:

"لديَّ عينان ثاقبتان".

على الرغم من أنني لا أعتقد أنها التقطت المعنى المزدوج المرير، أو ربما تضايقت منه.

قالت وهي تفحص الشيء الصغير:

"من حسن حظك أنك لم تجلس عليه إذًا. ما هو فعلًا؟"

نعم، كانت بالتأكيد محترفة.

قلت بخفة:

"لا أعرف. ماذا تريدين هنا؟"

نظرت إليَّ، وفمها مفتوح، ولحظةً كنت أحدق إلى الفراغ.

"أنا...".

"نعم يا حبيبتي؟"

"كنت مستلقية على السرير وسمعتك تنزل إلى المرآب، لكن السيارة لم تبدأ في العمل وتنطلق. بطبيعة الحال، تساءلت أكان شيء ما قد حدث. وبمعنى ما كنت على حق".

"حسنًا، لم يحدث شيء حقًّا. إنها مجرد إبرة صغيرة، يا حبيبتي".

"مثل هذه الإبر يمكن أن تكون خطيرة يا حبيبي!"

"أهي كذلك؟"

"ألا تعرف؟ فيروس نقص المناعة البشرية وداء الكلب وجميع أنواع الفيروسات والعدوى".

اقتربت، تعرَّفتُ الحركات، والطريقة التي رقَّت بها عيناها، ومدت شفتيها، كانت ستعانقني. لكن قُوطع العناق، شيء ما أوقفها، ربما شيء في عيني.

قالت، وهي تنظر إلى الكرة المطاطية وتضعها على طاولة العمل التي لن أستخدمها أبدًا:

"أوه، يا حبيبي"

ثم خطت خطوة سريعة نحوي، ووضعت ذراعيها حولي، وانحنت قليلًا لتقليل فرق الطول، ووضعت ذقنها على جانب رقبتي ومرَّرت يدها اليسرى عبر شعري.

"أنا قلقة عليك بعض الشيء، كما تعلم يا حبي".

كان الأمر أشبه باحتضان شخص غريب. كان كل شيء

معها مختلفًا الآن، حتى رائحتها. أم كانت رائحته؟ كان الأمر مقززًا. تحركت يدها ذهابًا وإيابًا في حركة تدليك بطيئة كما لو كانت تغسل شعري بالشامبو، كما لو أن حماسها لشعري قد وصل إلى آفاق جديدة في هذه اللحظة بالضبط. شعرت برغبة في ضربها، وضربها بيد مسطحة. مسطحة بحيث أستطيع أن أشعر بالتلامس، بصفعة الجلد على الجلد، وأشعر بالألم والصدمة.

بدلًا من ذلك، أغمضت عينيَّ وتركتها تفعل ذلك، تركتها تطمئنني، وتلينني، وتمتعني. قد أكون رجلًا مريضًا جدًّا.

قلت لها عندما بدا أنها لا تريد التوقف:

"يجب أن أذهب إلى العمل، لا بدَّ أن أمنع الترشيح بحلول الساعة الثانية عشرة".

لكنها لم تتركني، وفي النهاية اضطررت إلى تحرير نفسي من أحضانها. رأيت بريقًا في زاوية عينها.

سألتها: "ما الأمر؟"

لكنها لم ترد، فقط هزت رأسها.

"ديانا"...

همست وشيء من الارتعاش في صوتها:

"أتمنى لكَ يومًا سعيدًا. أحبك".

ثم خرجت من الباب.

أردت أن أركض خلفها، لكنني وقفت في مكاني. مواساة قاتلك، أين المنطق في ذلك؟ أين المنطق في أي شيء؟ فركبت السيارة، وتنهدت بعمق ونظرت إلى نفسي في مرآة الرؤية الخلفية.

همستُ: "اصمد يا "روجر". تمالك نفسك واصمد".

ثم دفعتُ لوحة "روبنز" إلى الخلف تحت البطانة، وأغلقتُها، وبدأت تشغيل السيارة، وسمعت باب المرآب يرتفع خلفي،

تراجعت إلى الخارج، وقدت ببطء حول المنعطفات باتجاه أوسلو.

كانت سيارة "أوفا" متوقفة على الرصيف على بعد أربعمائة متر. حسنًا، يمكنها أن تبقى هناك أسابيع دون أن يتجاوب أحد، حتى يأتي الثلج وجرافات الثلج. كنت قلقًا أكثر لوجود جثة في سيارتي يجب أن أتخلص منها. فكرت في المشكلة. ومن المفارقة بما يكفي، أن احتياطاتي عند التعامل مع "شيكيرود" ستحصل الآن على مكافأتها الكاملة. بمجرد أن ألقي بالجثة في مكان ما، لن يتمكن أحد من إنشاء صلة بيننا. لكن أين؟

الحل الأول الذي يتبادر إلى الذهن هو مصنع حرق النفايات في "جرونمو". قبل فعل أي شيء آخر، كان عليَّ أن أجد شيئًا ألف الجثة فيه، ثم يمكنني القيادة مباشرة إلى المصنع، وفتح صندوق السيارة ومناورة الجثة على المنحدر ومن هناك إلى أسفل في بحر النيران المتأججة. كان هناك خطر أن يقف متخلصون آخرون من النفايات حولي، ناهيك بالموظفين، لمراقبة المحرقة. ماذا عن حرقها بنفسي في مكان بعيد؟ يبدو أن أجساد البشر تحترق بشكل سيئ. لقد قرأت أنهم في الهند يعتقدون أن محرقة جنازة متوسطة تستغرق عشر ساعات. ماذا عن العودة إلى المرآب بعد أن غادرت "ديانا" إلى المعرض واستخدام منضدة العمل ومنشار المنحنيات الذي قدمه لي والد زوجتي كهدية عيد الميلاد دون أي مناسبة واضحة؟ أقطع الجثة إلى كتل ذات حجم مناسب، وألفها بالبلاستيك مع صخرة أو اثنتين ثم أغرق اللفائف في واحدة من مئات بحيرات الغابات حول أوسلو؟

ضربت قبضتي على جبهتي عدة مرات. ما الذي كنت أفكر فيه بحق الجحيم؟ أقطع الجثة إربًا، لماذا؟ أولًا: ألم أشاهد حلقات كافية من مسلسل "سي إس آي" لأعرف أن هذا كان أمرًا يطلب أن يُكتشَف؟ قطرة دم هنا، علامات من منشار والد زوجتي هناك وسأكون في ورطة حقيقية. ثانيًا: لماذا

أبذل أي جهد لإخفاء الجثة؟ لماذا لا أجد فقط جسرًا مهجورًا نسبيًا وأرفع بقايا "شيكيرود" الدنيوية فوق الحاجز؟ ربما يطفو الجسم على السطح ويُعثَر عليه، وإن يكن؟ لم يكن يوجد شيء يمكن أن يربطني بجريمة القتل، لم أكن أعرف أيَّ شخص اسمه "أوفا شيكيرود"، ولم أستطع حتى تهجئة كلمة "كوراسيت".

وقع الاختيار على بحيرة "ماريدال". كانت على بعد عشر دقائق فقط بالسيارة من المدينة. لن يكون هناك أحد في منتصف الأسبوع صباحًا. اتصلت بـ"آيدا"-"أودا" وقلت إنني سأتأخر اليوم.

قدت سيارتي مدة نصف ساعة ومررت ببضعة ملايين من الأمتار المكعبة من الغابات ومستوطنتين ريفيتين بسيطتين على مسافة قصيرة للغاية من العاصمة النرويجية.

ولكن كان الجسر الذي كنت أبحث عنه هناك، على طريق فرعي معبد بالحصى. أوقفت السيارة وانتظرت خمس دقائق. لم يكن يوجد أشخاص أو سيارات أو منازل في نطاق الرؤية أو السمع، فقط صرخة الطيور الغريبة. غراب؟ شيء أسود، على أي حال. أسود مثل المياه الساكنة الغامضة على بعد متر واحد فقط تحت الجسر الخشبي المنخفض. ممتاز.

خرجت وفتحت صندوق السيارة. كان "أوفا" مستلقيًا كما تركته، وجهه إلى أسفل وذراعيه إلى جانبيه ووركيه بزاوية مع ظهره البارز. ألقيت نظرة أخيرة للتأكد من أنني كنت وحدي. ثم تصرَّفت. بسرعة وكفاءة.

كان الصوت عندما اصطدم الجسد بالماء مكبوتًا بشكل مدهش، أشبه بإخماد، كما لو أن البحيرة قررت أن تكون زميلتي المتآمرة معي في هذا العمل المظلم. اتكأت على سور الجسر وحدقت إلى البحيرة الصامتة المغلقة. فكرت فيما سأفعله لاحقًا. وبينما كنت أفعل ذلك بدا أن "أوفا

شيكيرود" كان ينهض لمقابلتي، وجه أخضر شاحب بعينين واسعتين يريد الظهور، وشبح في فمه طين وفي شعره أعشاب بحرية. كنت أفكر في أنني في حاجة إلى ويسكي لتهدئة أعصابي عندما شق الوجه سطح البحيرة واستمر في الصعود نحوي.

صرخت. وصرخت الجثة، ضجيج صاخب بدا أنه يستنزف الأكسجين من الهواء حولي.

ثم ذهب مرة أخرى، ابتلعته البحيرة السوداء.

حدقت إلى الظلام. هل حدث ذلك؟ طبعًا حدث ذلك بحق الجحيم، وكان الصدى لا يزال يدوِّم حول قمم الأشجار.

أرجحت نفسي على السور. حبست أنفاسي، وانتظرت أن يحيط الماء المثلج بجسدي. سَرَتْ بي صدمة من كعبي إلى رأسي. واكتشفت أنني كنت أقف والماء فوق خصري مباشرة، وأن شيئًا ما يتحرك تحت قدم واحدة. وضعت يدي في المياه الموحلة، أمسكت بما اعتقدت في البداية أنه أعشاب بحرية حتى شعرت بفروة الرأس تحت يدي وشددتها. ظهر وجه "أوفا شيكيرود" من جديد، أطبق جفنيه مرارًا ليطرد الماء من رموشه، ومرة أخرى كانت هناك، حشرجة عميقة لرجل كان يجذب الهواء بقوة كي يعود إلى الحياة.

كان هذا أكثر من اللازم. وللحظة أردت فقط أن أتركه وأهرب.

لكنني لم أستطع فعل ذلك، أليس كذلك؟

على أي حال، بدأت في جره نحو الضفة عند نهاية الجسر. استغرق وعي "أوفا" مهلة أخرى واضطررت إلى النضال لإبقاء رأسه فوق الماء. كدت أفقد توازني عدة مرات على السرير الناعم الزلق الذي ماج تحت حذائي من طراز "جون لوب" الذي تلف الآن. لكن بعد بضع دقائق تمكنت من نقل كلينا إلى الضفة ثم إلى السيارة.

أرحت رأسي على عجلة القيادة وتنهدت.

ضحك الطائر المغطى بالأعشاب في استهزاء، في حين دارت العجلات في اتجاه الجسر الخشبي وانطلقنا بعيدًا.

كما قلت، لم أذهب إلى منزل "أوفا" قط، لكن كان لديَّ عنوانه. فتحت درج السيارة، وأخرجت جهاز نظام تحديد المواقع العالمي الأسود ونقرت اسم الشارع ورقمه، متجنبًا بصعوبة سيارة قادمة. حَسَبَ نظام تحديد المواقع العالمي مسافة القيادة وفسرها واختصرها. تحليليًّا وبدون أي تدخل عاطفي. حتى صوت المرأة اللطيف والمنضبط الذي يرشدني بدا غير متأثر بالظروف. قلت لنفسي يجب أن أكون هكذا الآن. تصرف بشكل صحيح، مثل آلة، لا ترتكب أخطاء غبية.

بعد نصف ساعة كنت في العنوان. كان شارعًا ضيقًا هادئًا. كان مسكن "شيكيرود" القديم الصغير يقع في طرفه البعيد، مع وجود جدار أخضر من غابات الصنوبر الداكنة في الخلفية. توقفت أمام درجات السلم، ألقيت نظرة على المنزل وأثبت مرة أخرى أن العمارة البشعة ليست اختراعًا حديثًا. جلس "أوفا" في المقعد بجانبي، بشعًا مثل الخطيئة أيضًا، شاحبًا ومبللًا لدرجة أن ملابسه كانت تقرقر في حين كنت أبحث في جيوبه وعثرت أخيرًا على مجموعة من المفاتيح.

هززته لأحرك بعض الحياة فيه وهو يحدق إليَّ بعينين غائمتين.

سألته: "هل يمكنك المشي؟"

نظر إليَّ كما لو كنت كائنًا فضائيًّا. تحرك فكه إلى الأمام أبعد من المعتاد وجعله يبدو وكأنه شيء مشترك بين الأشكال الحجرية في جزيرة "إيستر" والمغني "بروس سبرينجستين".

درت حول السيارة، وسحبته إلى الخارج وأسندته إلى الحائط. فتحت الباب بالمفتاح الأول الذي جربته في الحلقة، معتقدًا أن حظي ربما يكون قد تغير إلى الأفضل أخيرًا،

وسحبته إلى الداخل.

كنت في طريقي إلى المنزل عندما تذكرت. الإنذار. بالتأكيد لا أريد أن يتجول رجال الأمن من شركة "تريبوليس" هنا الآن، ولا مراقبة الكاميرا لي على الهواء مباشرة مع "أوفا شيكيرود" نصف الميت.

صرخت في أذن "أوفا":

"ما هي كلمة المرور؟".

ترنح وكاد ينزلق من قبضتي.

""أوفا"! كلمه المرور؟"

"هاه؟"

"لا بدَّ لي من تعطيل الإنذار قبل أن ينطلق".

تمتم بعينين مغلقتين:

"ناتاشا..."

""أوفا"! تماسك!"

"ناتاشا..."

"كلمة المرور!"

صفعته بشدة، وعلى الفور فتح عينيه على اتساعهما.

"هذا ما أقوله لك، أيها اللقيط. "ناتاشا"!"

تركته، وسمعته يسقط على الأرض واندفعت إلى الجزء الأمامي من المنزل. وجدت صندوق الإنذار مخبأً خلف الباب. فهمت تدريجيًّا كيف يحب عمال "تريبوليس" إعداد أجهزة الإنذار. كان يوجد ضوء أحمر ضعيف يومض، وهذا ما يدل على العد التنازلي لانطلاق الإنذار. نقرت اسم العاهرة الروسية. وأدركت عندما كنت على وشك الضغط على حرف "ا" الأخير أن "أوفا" كان يعاني عسر القراءة. الشيطان وحده يعرف كيف تهجى اسمها! ولكن سرعان ما انتهت الخمس

عشرة ثانية الخاصة بي وكان الوقت قد فات لأسأله. ضغطت على "ا" وأغمضت عيني، وسندت نفسي. انتظرت. لم يصدر صوت. فتحت عيني مرة أخرى. توقف الضوء الأحمر عن الوميض. زفرت، كففت عن التفكير في هامش الثواني الذي كان لديّ.

عندما استدرتُ، كان "أوفا" قد اختفى. تتبعت آثار الأقدام المبللة إلى غرفة الجلوس. من الواضح أنها كانت بمنزلة غرفة للاسترخاء والعمل والأكل والنوم. على أي حال، كان أسفل النافذة سرير مزدوج في أحد جوانب الغرفة، وجهاز تلفزيون بلازما مثبت على الحائط في الجانب الآخر وبينهما طاولة القهوة يعلوها صندوق من الورق المقوى يحتوي على بقايا بيتزا. مقابل الجدار الأطول كانت توجد مَلزمة مثبت بين فكيها بندقية قصيرة من الواضح أنه كان يعدلها. كان "أوفا" قد زحف إلى السرير حيث يرقد الآن وهو يئن. بالألم، كما افترضتُ. ليست لدي أدنى فكرة عما يفعله "كوراسيت" في جسم الإنسان، لكنني أشك أنه شيء جيد.

سألته: "كيف حالك؟"

اقتربت أكثر. ركلت شيئًا ما تدحرج عبر أرضية الباركيه البالية، ونظرت إلى أسفل ورأيت أن المنطقة المحيطة بالسرير مليئة بخراطيش فارغة.

اشتكى: "أنا أموت. ماذا حدث؟"

"جلستَ على حقنة ممتلئة بـ "كوراسيت" عندما ركبت السيارة".

رفع رأسه وحدق إلى وجهي.

""كوراسيت"؟! تقصد السم "كوراسيت"؟ أحمل "كوراسيت" لعينًا في جسدي؟".

"نعم، لكن من الواضح أنه ليس كافيًا".

"ليس كافيًا؟".

"لقتلك. لا بدَّ أنه أخطأ الجرعة".

"من هو؟"

"كلاس جريف".

تراجع رأس "أوفا" على الوسادة.

"اللعنة! لا تخبرني أنك أخفقت! هل كشفتنا يا "براون"؟".

قلت وأنا أسحب كرسيًّا إلى نهاية السرير:

"لا على الإطلاق. كانت الإبرة الموجودة في مقعد السيارة متعلقة بـ... مسألة أخرى".

"مسألة أخرى غير عبثنا مع الرجل وخداعه؟ ماذا ستكون بحق الجحيم؟".

"أفضِّل ألا أتحدث في الموضوع. لكنني كنتُ المقصود".

عوى "أوفا":

""كوراسيت"! يجب أن أذهب إلى المستشفى يا "براون". أنا أموت! لماذا بحق الجحيم أحضرتني إلى هنا؟ اطلب سيارة إسعاف".

ابتلعت ريقي:

"لا يمكنك الذهاب إلى المستشفى، يا "أوفا"".

"لا يمكنني؟ عليَّ أن! أنا أموت أيها الأحمق! أموت!".

"اصغِ إليَّ. عندما يكتشفون أنك تحمل "كوراسيت" في جسدك، فسيتصلون بالشرطة. "كوراسيت" ليس دواءً تحصل عليه بوصفة طبية. نحن نتحدث هنا عن أكثر السموم فتكًا في العالم، على مستوى حمض البروسيك والجمرة الخبيثة. سوف ينتهي بك الأمر إلى استجوابك في "كريبوس"".

"وماذا في ذلك؟ سأبقي فمي مغلقًا".

"وكيف تفسر هذا، هاه؟".

"سأجد شيئًا".

هززت رأسي:

"ليست لديك فرصة يا "أوفا". ليس عندما يلجأون إلى نموذج "إنباو" و"ريد" و"باكلي"".

"هاه؟".

"سوف تنهار. يجب أن تبقى هنا، هل تفهم؟ أنت أفضل فعلًا، على أي حال".

"ما الذي تعرفه بحق الجحيم يا "براون"؟ هل أنت طبيب؟ لا، أنت صائد كفاءات لعين ورئتاي تحترقان الآن. تمزق طحالي وفي غضون ساعة ستتوقف كليتاي عن العمل. لا بدَّ أن أذهب إلى مستشفى لعين الآن!".

كان قد جلس في السرير نصف جلسة، لكنني قفزت ودفعته إلى الأسفل.

"اسمع، سأذهب لأحضر بعض الحليب من الثلاجة. الحليب يحيِّد السم. لن يستطيعوا فعل أي شيء آخر لك في المستشفى".

"سوى سكب الحليب في جوفي؟".

حاول أن يجلس مرة أخرى، لكنني دفعته إلى الخلف بعنف، وفجأة بدا أن النفَس قد خرج منه. انزلقت حدقتاه إلى داخل جمجمته، فمه نصف مفتوح ورأسه على الوسادة. انحنيت على وجهه وتأكدت أنه كان ينفث رائحة التبغ النتنة عليَّ. ثم تجولت في المنزل بحثًا عما قد يساعده في تحمل الألم.

كل ما وجدته هو الذخيرة. والكثير منها. كانت خزانة الأدوية، المزينة بالصليب الأحمر المعتمد رسميًّا، مليئة بالصناديق التي تحتوي وفقًا للملصق على خراطيش رصاص من عيار تسعة مليمترات. في أدراج المطبخ، كان يوجد مزيد من صناديق الذخيرة، بعضها يحمل علامة "فوارغ"، وهو

ما نطلق عليه في دورة الرقباء "ضرطات حمراء"؛ قذائف من دون رصاص. لا بدَّ أن هذه هي التي استخدمها "أوفا" لإطلاق النار على البرامج التلفزيونية التي لم تعجبه. رجل مريض. فتحت الثلاجة - وعلى الرف نفسه الذي وضعت عليه علبة حليب منزوع الدسم - كان هناك مسدس فضي لامع. أخرجته. كانت خزانته باردة إلى حدِّ التجمد. كان الطراز – "جلوك17" - محفورًا في الفولاذ. وزنت السلاح في يدي. من الواضح أنه لم يكن هناك صمام أمان، ومع ذلك لم تكن هناك رصاصة في الماسورة. بمعنى آخر، يمكن الإمساك بالمسدس وإطلاقه في حركة واحدة، على سبيل المثال إذا كنت في المطبخ واستقبلت زائرًا غير متوقع وغير مرغوب فيه. نظرت إلى كاميرات الدوائر التلفزيونية المعلقة في السقف. أدركت أن "أوفا شيكيرود" كان مصابًا بالبارانويا أكثر مما كنت أتخيل، ربما كنا نتحدث عن التشخيص هنا.

أخذت المسدس مع علبة الحليب. إذا لم يكن هناك شيء آخر، يمكنني استخدام السلاح لإبقائه تحت السيطرة إذا أصبح جامحًا مرة أخرى.

استدرت إلى غرفة الجلوس ووجدته جالسًا في السرير. كان الإغماء مجرد تمثيل. كان يحمل في يده سماعة هاتف على شكل امرأة بلاستيكية، منحنية وتلعق.

"عليكم أن ترسلوا سيارة إسعاف". قال ذلك في السماعة بصوت عال وواضح، وهو يحدق إلى وجهي ونظرة تحدٍّ في عينيه. بدا في اعتقاده أنه يمكن أن يسمح لنفسه بذلك لمَّا كان يحمل في يده الأخرى سلاحًا تعرَّفته من الأفلام. فكرت في جرائم مرتدي أغطية الرأس، حرب العصابات، التي يرتكبها السود ضد السود. باختصار: أوزي. مدفع رشاش صغير جدًّا ومتاح، قبيح جدًّا وقاتل لدرجة أنه ليس مضحكًا. وكان يشير إليَّ.

صرخت: "لا! لا تفعل ذلك يا "أوفا"! سوف يتصلون فقط بالشاطة..."

أطلق النار.

بدا الأمر وكأنه صوت فشار في قدر. كان لديَّ الوقت لأفكر أن هذه هي الموسيقى التي سأموت على خلفيتها. شعرت بشيء على بطني ونظرت إلى أسفل. رأيت تدفق الدم من جانبي يصطدم بعلبة الحليب التي كنت أحملها في يدي. دم أبيض؟ أدركت أنه في الاتجاه المعاكس، كان هناك ثقب في علبة الحليب. تلقائيًّا وبنوع من اليأس، رفعت المسدس، متفاجئًا إلى حدٍّ ما أنني ما زلت أستطيع ذلك، وأطلقت النار. أثار الصوت غضبي: على الأقل كان الانفجار مقنعًا أكثر من صوت "الأوزي" اللعين. عندها هدأ السلاح الإسرائيلي المخنَّث. أنزلت المسدس، في الوقت المناسب لأرى "أوفا" يحدق إليَّ بعبوس على جبينه. وهناك، فوق العبوس مباشرة، كان ثقب أسود صغير وأنيق. ثم سقط رأسه إلى الوراء وضرب الوسادة بصوت ناعم. ذهب غضبي. رمشتُ مرتين، كان الأمر مثل وجود صورة تلفزيونية متدحرجة على شبكية العين. أخبرني شيء ما أن "أوفا شيكيرود" لن يعود مرة أخرى.

# الفصل الثالث عشر

## ميثان

قدت على طريق E6 مع انحشار قدمي إلى أسفل على دواسة الوقود، والمطر يدق على الزجاج الأمامي والماسحات تكتسح ذهابًا وإيابًا في سيارة "أوفا شيكيرود" مرسيدس 280SE. كانت الساعة الواحدة والربع، خمس ساعات منذ استيقظت، وكنتُ قد تمكنتُ فعلًا من النجاة من محاولة زوجتي لإنهاء حياتي دون أن أصاب بأذى، وإلقاء جثة شريكي في بحيرة، وإنقاذ الجثة، حية ترزق، فقط لرؤية شريكي السليم المعافى يحاول إطلاق النار عليَّ. عندئذ، وبطلقة غير متوقعة، رأيت أنه أصبح جثة مرة أخرى وأنا قاتل. وكنت في منتصف الطريق فقط إلى منطقة "إلفيروم".

كان المطر الدافئ يرتد عن الطريق الأسفلتي مثل اللبن الذي كان مزبدًا، وتلقائيًّا كنت أنحني فوق المقود حتى لا تفوتني إشارة الانعطاف. بالنسبة إلى المكان الذي كنت ذاهبًا إليه الآن، لم يكن لديَّ عنوان يمكنني النقر عليه في نظام تحديد المواقع العالمي الذي ابتكرته شركة "باثفايندر".

الشيء الوحيد الذي فعلته قبل مغادرة منزل "شيكيرود" هو ارتداء بعض الثياب الجافة التي وجدتها في دولاب الملابس، والاستيلاء على مفاتيح سيارته وإخراج النقود وبطاقة الائتمان من محفظته. تركته ملقًى على السرير كما كان. إذا انطلق الإنذار، فإن السرير هو المكان الوحيد في المنزل الذي لم يكن مراقبًا بكاميرا. أيضًا أخذت مسدس "جلوك" معي لأنه بدا من المعقول عدم ترك سلاح الجريمة في مسرح الجريمة. ومجموعة المفاتيح مع مفتاح منزله ومكان اجتماعنا المعتاد، الكوخ خارج منطقة "إلفيروم". كان مكانًا للتأمل والتخطيط والرؤى. وكان مكانًا لا يأتي فيه

أحد للبحث عني، حيث لم يكن أحد يعلم أنني كنت أعرف أن هذا المكان موجود. ليس ذلك فحسب، لقد كان المكان الوحيد الذي يمكنني الذهاب إليه، إلا إذا أردت إشراك "لوت" في هذا العمل. وهذا العمل، ماذا كان بحق الجحيم كل هذا العمل في الحقيقة؟ حسنًا، في هذه اللحظة بالذات، كان الأمر يتعلق بمطاردة الهولندي المجنون الذي كانت مهنته مطاردة الناس. وسرعان ما ستكون الشرطة هناك أيضًا، إذا كانوا فعلًا أذكى قليلًا مما توقعت. إذا كانت لديَّ أي فرصة، فلا بدَّ أن أجعل الأمر صعبًا عليهم. سأضطر إلى تغيير سيارتي، على سبيل المثال، لأن هناك القليل مما يسهِّل تعرُّف الشخص أكثر من رقم التسجيل المكون من سبعة أرقام. بعد سماع إشارة جهاز الإنذار الصوتية، الذي فُعِّلَ تلقائيًّا عندما خرجت من منزل "أوفا"، اتجهت إلى منزلي. كنت أعلم أن "جريف" ربما كان ينتظرني هناك، لذا أوقفت سيارتي في شارع جانبي بعيد. وضعت ملابسي المبللة في صندوق السيارة، وأخذت لوحة "روبنز" من داخل بطانة السقف ووضعتها في حقيبتي، وأغلقت السيارة وغادرت. كانت سيارة "أوفا" لا تزال حيث رأيتها سابقًا. دخلت ووضعت الحقيبة على المقعد المجاور لي وتوجهت إلى "إلفيروم".

كان هناك منعطف. برز من العدم، واضطررت إلى التركيز على المكابح من دون فقدان السيطرة. ضعف الرؤية، الانزلاق المائي، كان من السهل أن تدخل السيارة في سياج، ولم أكن في حاجة إلى رجال الشرطة أو إلى التواء العنق في الوقت الحالي.

ثم أصبحت في الريف. علق شيء من الضباب فوق المزارع والحقول المتموجة على جانبي الطريق التي أصبحت تدريجيًّا أضيق وأضيق وأكثر التفافًا. هبطت الإطارات في فجوة ناثرةً رذاذ الماء على شاحنة تعلن مطابخ من طراز "سيجدال"، وقد شعرت بالارتياح عندما ظهر المنعطف التالي وأصبح الطريق ملكي. أصبحت الفجوات في الطريق الأسفلتي أكبر وأكثر

شيوعًا، والمزارع أصغر وأقل. ثالث منعطف. طريق الحصى. رابع منعطف. بريَّة لعينة. المطر الغزير، والفروع المعلقة المنخفضة تكشط السيارة مثل أصابع رجل أعمى لتحدد هوية شخص غريب. عشرون دقيقة أخرى بالسيارة بسرعة الحلزون وكنت هناك. كانت هذه هي المدة التي مرَّت منذ آخر مرة رأيت فيها منزلًا.

سحبت غطاء سترة "أوفا" فوق رأسي وركضت في المطر، متجاوزًا الحظيرة ذات الامتداد المائل بشكل غريب. وفقًا لـ"أوفا"، كان هذا لأن "سيندرا أوه"، المزارع المنعزل حاد الطبع الذي عاش هنا، كان بخيلًا لدرجة أنه لم يضع أي أساسات للملحق الذي غرق في الطين على مدار السنين، سنتيمترًا بعد سنتيمتر. لم أتحدث قطُّ مع المزارع اللعين بنفسي، اهتم "أوفا" بهذا الجانب من الأمور، لكنني رأيته من بعيد عدة مرات وتعرَّفت الشخص النحيل المنحني الذي يقف على درجات سلم منزل المزرعة. يعلم الله كيف كان يمكن أن يسمع السيارة تقترب في هذا المطر. كانت قطة سمينة تفرك نفسها بساقيه.

هتفت قبل وصولي إلى السلم:

"مرحبًا!"

لا إجابة.

كررت:

"مرحبًا! يا "أوه""

لا إجابة.

توقفت عند أسفل السلم وانتظرت تحت المطر. قطعت القطة الدرجات نحوي. وكنت أعتقد أن القطط تكره المطر. كانت لها عينان لوزيتان، تمامًا مثل "ديانا"، وضغطت نفسها عليَّ كما لو كنت صديقًا قديمًا. أو ربما كما لو كنت غريبًا تمامًا. أنزل المزارع بندقيته. أخبرني "أوفا" أن "أوه" استخدم

منظارًا تلسكوبيًّا على البندقية القديمة ليرى من كان ينزل بجواره لأنه كان بخيلًا، لدرجة أنه لا يستطيع شراء منظار مناسب لنفسه. ولكن للسبب نفسه لم يفرِط في استخدام الذخيرة أيضًا، لذلك على الأرجح كانت البندقية آمنة تمامًا. افترضت أن روتين البندقية كان له أيضًا التأثير المقصود في عدد الزوار. بصق أوه على الدرابزين.

"متى يأتي هذا "الشيكيرود"، يا "براون"؟"

صوته مثل صرير باب غير مشحم ونطق "شيكيرود" كما لو كان شكلًا من أشكال طرد الأرواح الشريرة. لم تكن لدي أي فكرة كيف عرف اسمي، لكن بالتأكيد لم يعرف من "أوفا".

قلت: "سيأتي لاحقًا. هل يمكنني إيقاف سيارتي في الحظيرة؟"

بصق "أوه" مرة أخرى:

"ليس مجانًا. وهذه ليست سيارتك، إنها سيارة "شيكيرود". كيف سيصل إلى هنا؟"

أخذت نفسًا عميقًا.

"سيصل على الزلاجات. كم تريد؟"

"خمسمائة في اليوم".

"خمسة... مائة؟"

ابتسم ابتسامة عريضة.

"يمكنك تركها على الطريق مجانًا".

سحبت ثلاث أوراق مالية من أوراق "أوفا" المائتين، وصعدت الدرجات إلى حيث كان "أوه" ينتظر بيد عظمية ممدودة. حشر النقود في محفظة منتفخة وبصق مرة أخرى.

قلت: "يمكنك أن تعطيني الباقي لاحقًا".

لم يرد، فقط أغلق الباب خلفه بقوة وهو يدخل.

تراجعت إلى الحظيرة، وفي الظلام، كدت أثقب السيارة بخط الشوكات الفولاذية الحادة في جرافة تحميل العلف. من حسن الحظ، كانت الجرافة، التي وُصِّلت بالجزء الخلفي من جرار "ماسي فيرجسون" الأزرق الخاص بـ"سيندرا أوه" في وضع مرتفع. لذا بدلًا من ثقب الرفرف الخلفي أو ثقب الإطارات، كشطت الحافة السفلية غطاء صندوق السيارة وحذرتني في الوقت المناسب لتفادي دخول عشر شوكات فولاذية عبر الزجاج الخلفي.

أوقفت سيارتي إلى جانب الجرار، وأخذت الحافظة وركضت إلى الكوخ. من حسن الحظ، كانت غابة الصنوبر كثيفة لدرجة أنه لم يتسرب إليَّ الكثير من المطر، وبعد أن دخلت الكوخ الخشبي البسيط، كان شعري لا يزال جافًّا بشكل مدهش. كنت على وشك إشعال النار لكنني رفضت الفكرة. بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة لإخفاء السيارة، لم أكن أعتقد أنه من الجيد إرسال إشارات دخان لأقول إن الكوخ كانت مشغولًا.

الآن فقط لاحظت كم كنت جائعًا. علقت سترة "أوفا" المصنوعة من قماش الدنيم القطني على كرسي في المطبخ، وبحثت في الخزائن ووجدت بعد ذلك علبة طعام محفوظ وحيدة من آخر مرة كنت فيها أنا و"أوفا" هنا. لم تكن توجد أدوات مائدة ولا فتاحة علب في الأدراج، لكنني تمكنت من إحداث ثقب في الغطاء المعدني بماسورة المسدس. جلست واستخدمتُ أصابعي للوصول إلى المحتويات الدهنية والمالحة.

ثم حدقت من النافذة إلى الأمطار التي تهطل على الغابة والفناء الصغير بين الكوخ والمرحاض الخارجي. دخلتُ إلى غرفة النوم، ووضعت حافظة لوحة "روبنز" تحت المرتبة واستلقيت على السرير السفلي للتفكير. لم أفكر كثيرًا. لا بدَّ أن ذلك يرجع إلى كل الأدرينالين الذي أنتجته في هذا اليوم، لأنني فجأة فتحت عيني وأدركت أنني كنت نائمًا. راجعت ساعتي. الرابعة بعد الظهر. أخرجت هاتفي

المحمول ورأيت أنه توجد ثماني مكالمات فائتة. أربعة من "ديانا" التي كانت ترغب على الأرجح في أداء دور الزوجة المهتمة، مع تنصت "جريف" فوق كتفها، تسألني أين أنا. ثلاثة من "فرديناند" الذي ربما كان ينتظر سماع شيء عن الترشيح أو على الأقل تعليمات حول ما عليهم فعله الآن بوظيفة شركة "باثفايندر". وواحدة لم أتعرَّفها على الفور لأنني حذفت صاحبتها من سجل الأرقام الخاص بي. لكن ليس من ذاكرتي أو قلبي. وفي أثناء فحص الرقم، أذهلني أنني - وأنا شخص على مدار أكثر من ثلاثين عامًا على هذا الكوكب، جمَّع عددًا كافيًا من أصدقاء الدراسة، والحبيبات السابقات، والزملاء، ومعارف العمل لشبكة ملأت 2 ميجا بايت على "آوتلوك" - كان لديَّ شخص وحيد أعرفه ويمكنني الوثوق به. امرأة كنت أعرفها، بالمعنى الدقيق للكلمة، مدة ثلاثة أسابيع فقط. حسنًا، أقمت علاقة معها مدة ثلاثة أسابيع. دانماركية بنية العينين ترتدي ملابسها مثل الفزاعة وترد بكلمات أحادية المقطع ولها اسم يتكون من ثلاث أحرف. لا أعرف إذًا هذا الوضع أكثر مأساوية بالنسبة إليَّ أو إليها.

اتصلت باستعلامات الدليل وطلبت رقمًا خارج البلاد. تغلق معظم مكاتب تحويل المكالمات في الشركات في النرويج في الساعة الرابعة عصرًا، على الأرجح لأن غالبية موظفي الاستقبال قد عادوا إلى منازلهم، إلى شريك مريض وفقًا للإحصاءات، في الدولة التي لديها أقصر ساعات عمل في العالم، وأكبر ميزانية صحية وأعلى نسبة من الإجازات المرضية. رد موظف تحويل المكالمات في شركة "هوت" كما لو كان هذا أمرًا طبيعيًّا. لم يكن لديَّ اسم أو قسم، لكنني جازفت وتحدثت بالإنجليزية.

"هل يمكنك أن توصلني بالرجل الجديد، من فضلك؟"

"الرجل الجديد؟ يا سيدي؟"

"نعم، رئيس القسم الفني."

""فيلسينبرينك" ليس جديدًا يا سيدي"

"بالنسبة إليَّ هو كذلك. إذًا، هل "فيلسينبرينك" موجود؟"

بعد أربع ثوان، كنت أتحدث إلى رجل هولندي لم يكن موجودًا في العمل فحسب، بل بدا منتعشًا ومهذبًا على الرغم من أن الساعة تعدت الرابعة بدقيقة.

"أنا "روجر براون" من شركة "ألفا" للتوظيف". حقيقة.

"لقد أعطانا السيد "كلاس جريف" اسمك كمرجع". كذب.

قال الرجل من دون أن يبدو عليه أدنى قدر من المفاجأة:

"حسنًا، "كلاس جريف" أفضل مدير عملت معه على الإطلاق"

"إذًا أنت..."

"نعم سيدي، توصيتي الصادقة. إنه الرجل المثالي لشركة "باثفايندر". أو أي شركة أخرى في هذا المجال".

ترددتُ. ثم غيرت رأيي.

"شكرًا لك سيد "فينسلبرينك""

""فيلسنبرينك". مرحبًا بك في أي وقت"

وضعت الهاتف في جيب بنطالي. لم أكن أعرف السبب، لكنَّ شيئًا ما أخبرني أنني ارتكبت خطأً فادحًا.

في الخارج، كان المطر قاسيًا، ولعدم وجود أي شيء أفضل أفعله، أخرجت لوحة "روبنز" ودرستها في الضوء القادم من نافذة المطبخ. وجه الصياد الغاضب، "ميليجر"، وهو يطعن الوحش بالرمح. واكتشفت بمن ذكرني عندما رأيت اللوحة أول مرة: "كلاس جريف". صدمتني الفكرة. مصادفة طبعًا، لكن "ديانا" أخبرتني ذات مرة أن الاسم "ديانا" هو الاسم الروماني لإلهة الصيادين والولادة، والمعروفة باسم "أرتميس" في اليونانية. وكانت "أرتميس"

هي من أرسلت ميليجر، أليس كذلك؟ تثاءبت واختلقت دوري الخاص في اللوحة حتى أدركت أنني كنت أخلط الأشياء. كان العكس. "أرتميس" أرسلت الوحش. فركت عيني. كنت لا أزال متعبًا.

في تلك اللحظة لاحظتُ أن شيئًا ما قد حدث، كان يوجد تغيير، لكنني كنت مستغرقًا في اللوحة لدرجة أنه لم يثر انتباهي. نظرت من النافذة. كان الصوت. لقد توقف المطر. أعدت اللوحة إلى الحافظة وقررت أن أجد مكانًا لإخفائها. سأضطر إلى مغادرة الكوخ لبعض التسوق وبعض الأشياء الأخرى، وبالتأكيد لم أكن أثق بذلك الثعبان الراقد في العشب، "سيندرا أوه".

نظرت حولي، ونظرت إلى خارج النافذة، إلى المرحاض الخارجي. يتكون السقف من ألواح غير مثبتة تمامًا. شعرت أنه كان يجب أن أرتدي سترة.

كان المرحاض سقيفةً بها المتطلبات الأساسية فقط: أربعة جدران بها شقوق بين الألواح المستقيمة لإعطاء تهوية طبيعية، وصندوق خشبي نُشِرَ بفتحة دائرية مغطاة بغطاء مربع محفور تقريبًا. أزلت من على الغطاء ثلاث أسطوانات كرتونية خاصة بمناديل الحمام ومجلة "سا أوج هور" تحتوي على صورة للفنان "رونه رودبيرج" بحدقتيْ عينين مثقوبتين ثم تسلقت عليه. مددت نفسي إلى ألواح السقف المستلقية عبر العوارض، وتمنيت للمرة المليون أن أكون أطول بعدة سنتيمترات. لكن في النهاية تمكنت من فك أحد الألواح، ودفع الحافظة لأعلى وإعادة اللوح. وبينما كنت أقف هناك، على جانبي المرحاض، تجمدت في حين كنت أحملق خلال الفجوة بين الألواح الخشبية.

كان الهدوء يصم الآذان في الخارج الآن، مجرد قطرات عرضية من الأغصان المثقلة. ومع ذلك، لم أسمع صوتًا، ولا تكسرًا لغصين واحد، ولا خطوات رطبة على الطريق الموحل. أو يقدر أنين كلب يقف إلى جانب سيده على حافة الغابة.

لو كنت جالسًا في الكوخ، لما رأيتهما، من النافذة، كانا في بقعة عمياء. بدا الكلب وكأنه مجموعة من العضلات والفكين والأسنان معبأة في هيكل ملاكم، أصغر حجمًا وأكثر كثافة فحسب. دعني أكرر: أكره الكلاب. كان "كلاس جريف" يرتدي رداءً بنمط مموه وقبعة عسكرية خضراء. لم يكن في يديه سلاح. لا يمكنني إلا أن أخمن ما كان لديه تحت ردائه. لقد أدهشني أن هذا كان المكان المثالي لـ"جريف". مكان مهجور، لا شهود، سيكون إخفاء جثة من أسهل ما يمكن.

تحرك السيد والكلب القوي كما لو كان يطيع أمرًا واحدًا.

كان قلبي يدق برعب، ومع ذلك لم يسعني إلا التحديق بافتتان في كيفية تقدمهما من حافة الغابة بسرعة وبصمت تام، وصولًا إلى جدار الكوخ وبجانبه وبعد ذلك - من دون أي تردد - الدخول من الباب، والذي تركاه مفتوحًا على مصراعيه.

كنت أعلم أنه لم تكن لديَّ سوى بضع ثوانٍ قبل أن يكتشف "جريف" أن الكوخ كان فارغًا، قبل أن يجد السترة فوق ظهر الكرسي لتخبره أنني كنت قريبًا. و... اللعنة! رأى مسدس جلوك، الذي كان ملقى على منضدة العمل بجانب علبة الطعام الفارغة. كان عقلي يعمل وقتًا إضافيًّا ولم يتمكن من الوصول إلا إلى هذه النتيجة الوحيدة؛ أنني لا أمتلك شيئًا: لا سلاح، ولا وسيلة للتراجع، ولا خطة، ولا وقت. إذا هربت، فسيكون لديَّ عشر ثوانٍ على الأكثر قبل أن يكون عشرين كيلوجرامًا من كلب "نيثر تريير" عند كعبي وتسعة ملليمترات من الرصاص في جمجمتي. باختصار، ذهب كل شيء إلى أسفل سافلين. ثم اقترح عقلي الهلع. لكن بدلًا من ذلك، فعلت شيئًا لم لأكن لأصدقه أبدًا. لقد توقفت ببساطة وتراجعت خطوة إلى الوراء. عائدًا إلى "الذهاب إلى أسفل سافلين".

فكرة. فكرة يائسة ومثيرة للاشمئزاز من جميع النواحي. لكن مع ذلك، كانت هي الفكرة التي كانت لها مزية واحدة كبيرة؛ كانت الفكرة الوحيدة التي أملكها.

أمسكت بإحدى الأسطوانات الكرتونية الخاصة بمناديل الحمام ووضعتها في فمي. شعرت بمدى إحكام إغلاق فمي حولها. ثم رفعت مقعد المرحاض. تصاعدت الرائحة الكريهة لملاقاتي. كان الخزان بعمق متر ونصف من خليط كريه من البراز والبول ومناديل الحمام ومياه الأمطار المتدفقة من داخل الجدران. احتاج الأمر إلى رجلين على الأقل لنقل الخزان إلى الحفرة في الغابة وكان ذلك عملًا كابوسيًّا. حرفيًّا. اضطررت أنا و"أوفا" إلى فعل ذلك مرة واحدة فقط، ومدة ثلاث ليالٍ تالية كنت أحلم بأن الخراء يسيل في كل مكان. ومن الواضح أن أوه قد تجنبه أيضًا؛ كان الخزان الذي يبلغ عمقه مترًا ونصف المتر ممتلئًا حتى حافته. وهو ما كان، كما تصادف، يناسبني جيدًا. حتى كلب "نيثر تريير" لن يكون قادرًا على شم أي شيء سوى الوحل.

وازنت غطاء المرحاض فوق رأسي، ووضعت يدي على جانبي الحفرة وخفضت نفسي بحذر شديد.

لقد كان شعورًا غير واقعي أن أغرق في الخراء، وأشعر بالضغط الخفيف لقذارة الرجال على جسدي، في حين كنت أشق طريقي إلى الأسفل. بقي مقعد المرحاض في مكانه، في حين تجاوز رأسي حافة الحفرة. ربما تكون حاسة الشم لديَّ قد أصبحت مثقلة فعلًا، وقد ذهبت بالتأكيد في إجازة، وسجلتُ للتو نشاطًا متزايدًا في القنوات الدمعية. كانت الطبقة العليا، وهي الطبقة الأكثر سيولة في الخزان، باردة حد التجمد، لكنه كان في الواقع شديد الدفء في الأسفل، ربما بسبب العمليات الكيميائية المختلفة الجارية. ألم أقرأ شيئًا عن تكوُّن غازات الميثان في هذا النوع من البالوعات؟ وأنك يمكن أن تموت إذا استنشقت الكثير؟ الآن كانت لديَّ أرضية صلبة تحت قدمي وربضت. كانت الدموع تنهمر على خديَّ وكان أنفي يسيل. انحنيت للخلف، وتأكدت من أن الأسطوانة تتجه بشكل مستقيم لأعلى، وأغمضت عينيَّ وحاولت الاسترخاء حتى أتمكن من التحكم في

ردود أفعالي. ثم جلست بعناية. كانت أذني مليئة بالخراء والصمت. أجبرت نفسي على التنفس من خلال الأسطوانة الكرتونية. نجح الأمر. لا حاجة إلى التعمق أكثر الآن. طبعًا كان يمكن أن تكون طريقة رمزية حقًّا للموت وفمي وأذني مملوئين، أن أغرق في غائط "أوفا" وغائطي، لكنني لم أشعر بأي رغبة في الموت بطريقة ساخرة. أردت أن أعيش.

بدا لي أنني سمعت الباب يفتح من مسافة بعيدة.

ها نحن ذا.

شعرت بذبذبات خطى ثقيلة. دعس. وبعد ذلك ساد الهدوء. الكلب. فُتِحَ غطاء المرحاض. كنت أعرف أن "جريف" كان يحدق إليَّ الآن. بداخلي. كان ينظر إلى أسفل فتحة أسطوانة مناديل الحمام التي أدت مباشرة إلى أحشائي. تنفست بهدوء قدر استطاعتي. أصبح ورق الأسطوانة المقوى مبللًا وناعمًا وكنت أعلم أنه سيتجعد ويسرب ويتداعى قريبًا.

سمعت فرقعة. ما كان هذا؟

الصوت التالي كان لا لبس فيه. انفجار مفاجئ تطور إلى نغمة معوية نائحة ثم تلاشت في النهاية. تقاربت مع تأوه العافية.

اللعنة، الأمر كما اعتقدت.

وبالتأكيد. بعد ثوانٍ قليلة سمعت صوت الرذاذ وشعرت بثقل جديد على وجهي المقلوب إلى أعلى. بدا الموت لحظةً بديلًا مقبولًا، لكن ليس وقتًا طويلًا. في الواقع كان الأمر بمنزلة مفارقة: لم يكن لدي الكثير العيش من أجله إلَّا أنني لم أتمنَّ الحياة قطُّ أكثر من الآن.

تأوهٌ أطول الآن، من الواضح أن الثقل كان قادمًا بالتأكيد. لا يجب أن يهبط في فتحة الأسطوانة! شعرت بالذعر يتصاعد، ويبدو أنني لم أحصل على ما يكفي من الهواء من

خلال أسطوانة مناديل الحمام. دفقة أخرى.

كنت أشعر بالدوار وكانت عضلات فخذي تؤلمني فعلًا بسبب البقاء في وضعية القرفصاء. استقمت قليلًا. شق وجهي السطح. رمشت. كنت أحدق إلى مؤخرة "كلاس جريف" المشعرة البيضاء. وعلى جلده كان هناك قضيب ضخم، متين، أكثر من متين، مثير للإعجاب حقًّا. ولما كان لا يمكن حتى للخوف من الموت أن يطرد حسد القضيب لدى الرجل، فقد فكرت في "ديانا". وهنا علمت أنه إذا لم يقتلني "جريف" أولًا، فسوف أقتله. رفع "جريف" نفسه، تسلل الضوء من خلال الحفرة ورأيت أنه يوجد خطأ ما، كان يوجد شيء مفقود. أغمضت عينيَّ وجررت نفسي إلى الأسفل مجددًا. كاد الدوار يكون قاهرًا. هل كنت أموت من التسمم بغاز الميثان؟

كان يوجد سكون بعضَ الوقت. هل انتهى كل شيء؟ كنت في منتصف الاستنشاق عندما أدركت فجأة أنه لم يكن هناك شيء، ولم أكن أمتص شيئًا. انسدَّ مصدر الهواء. سادت الغرائز الأساسية وبدأت في الاختناق. كان عليَّ أن أنهض! شق وجهي السطح عندما سمعت صوت ضربة. رمشت مرتين. في الأعلى، كان كل شيء مظلمًا. ثم سمعت وقع خطوات ثقيلة، وفتح الباب، وإغلاق الباب. بصقت أسطوانة مناديل المرحاض ورأيت ما حدث. كان يوجد شيء أبيض ملقى عبر الفتحة: مناديل المرحاض التي مسح "جريف" نفسه بها.

أخرجت نفسي من الخزان واختلست النظر خلال الفجوات بين الألواح في الوقت المناسب لرؤية "جريف" يرسل الكلب إلى الغابة في أثناء عودته إلى الكوخ. كان الكلب متجهًا نحو قمة الجبل. راقبت ذلك حتى ابتلعته الغابة. وفي تلك اللحظة - ربما لأنني لحظةً سمحت لنفسي بالارتياح، وأمل الخلاص في العودة إلى الحياة - فر تنهد لا إرادي من حلقي. لا، فكرت. لا تتأمل. لا تشعر. لا تتورط عاطفيًّا. بل

تحليليًّا. هيا يا "براون". فكر. الأعداد الأولية. نظرة عامة على رقعة الشطرنج. نعم. كيف وجدني "جريف"؟ كيف بحق الجحيم يمكن أن يعرف؟ لم تسمع "ديانا" بهذا المكان من قبل. مع من كان يتحدث؟ لا إجابة. نعم. ماذا كانت خياراتي؟ عليّ أن أبتعد، وكان لدي مزيتان: بدأ الليل يهبط، ورائحتي مموهة من رأسي إلى أخمص قدميّ. لكنني كنت أعاني صداعًا والدوار يزداد سوءًا، ولم أستطع الانتظار حتى يصبح الظلام حالكًا.

انسللت إلى أسفل خارج الخزان وهبطت قدمي على المنحدر في الجزء الخلفي من المرحاض الخارجي. جلست القرفصاء على الأرض وقيّمت المسافة إلى الغابة. من هناك يمكنني الوصول إلى الحظيرة والهروب بالسيارة. كانت مفاتيح السيارة في جيبي، أليس كذلك؟ فتشت. في جيبي الأيسر كان لديّ عدد قليل من الأوراق النقدية وبطاقة ائتمان "أوفا" ومفاتيحي ومفاتيح منزل "أوفا". فتشت في جيبي الأيمن. تنفست الصُّعداء عندما التقت أصابعي مفاتيح السيارة تحت الهاتف المحمول.

الهاتف المحمول.

طبعًا.

تُحدد مواقع الهواتف المحمولة من خلال المحطات الأساسية. هذا صحيح بالنسبة إلى منطقة، ليس مكانًا محددًا، ولكن إذا كانت إحدى محطات شركة "تيلينور" لشبكة الهاتف المحمول قد تتبعت هاتفي هنا، فلن يكون هناك كثير من الخيارات، منزل "سينده أوه" هو الوحيد داخل دائرة نصف قطرها كيلومتر واحد. من الطبيعي أن يعني ذلك أن "جريف" كان لديه جهة اتصال في قسم عمليات شركة "تيلينور"، ولكن لم يعد شيء يفاجئني. لقد بدأت أفهم ما حدث. وقد أكد "فيلسنبرينك" الذي بدا وكأنه ينتظر مكالمة مني، شكوكي. لم يكن الأمر يتعلق بمثلث حب يضمني أنا وزوجتي وراء هولندي مخضرم. إذا كنت على حق، فقد كنت

في ورطة أكثر مما كنت أتخيل.

# الفصل الرابع عشر

## ماسي فرجسون

أبرزت رأسي بحذر حول جانب المرحاض الخارجي ونظرت نحو الكوخ. كان زجاج النوافذ أسود ولم يبين أي شيء. إذًا لم يشعل الضوء. حسنًا. لم أستطع البقاء هنا. انتظرت حتى هبَّت نسمة ريح عبر الأشجار، ثم ركضت. بعد سبع ثوانٍ وصلت إلى حافة الغابة مختبئًا خلف الأشجار. لكن الثواني السبع كادت تفقدني الوعي، وآلمتني رئتاي، وخفق رأسي، وشعرت بالدوار مثل المرة الأولى والوحيدة التي أخذني فيها أبي إلى مدينة ملاهي. كان عيد ميلادي التاسع، وكان هذا هو الوقت الحاضر، وكنت أنا وأبي الزائرين الوحيدين فضلًا عن ثلاثة مراهقين في حالة شبه سكْر يتشاركون زجاجة كوكاكولا بها سائل صافٍ. بنرويجيته الحانقة المتكسرة، ساوم على سعر اللعبة الجذابة الوحيدة التي كانت مفتوحة: آلة جهنمية، كان الهدف منها على ما يبدو أن تعلقك وتدور بك حتى تتقيأ حلوى غزل البنات ويواسيك والداك بشراء الفشار والمشروبات الغازية. كنت قد رفضت المخاطرة بحياتي على الآلة المتهالكة، لكن أبي أصرَّ وربط الأحزمة التي كان من المفترض أن تحميني. والآن، بعد ربع قرن من الزمان، عدت إلى مدينة الملاهي السريالية القذرة نفسها حيث كان كل شيء منتن بالبول والقُمامة وكنت مذعورًا ومقموعًا طوال الوقت.

تدفق جدول بجانبي. أخرجت هاتفي المحمول وألقيته فيه. تتبعني الآن، أيها الهندي الأحمر اللعين. ثم، على أرضية الغابة اللينة، ركضت في اتجاه المزرعة. حلَّ الليل بين أشجار الصنوبر، ولكن لم تكن توجد نباتات أخرى، لذلك كان من السهل العثور على الطريق. بعد دقيقتين على الأقل رأيت الضوء الخارجي في بيت المزرعة. ركضت إلى أسفل قليلًا، بحيث كانت الحظيرة بيني وبين بيت المزرعة قبل أن أغادر

الغابة. كانت هناك كل الأسباب للاعتقاد بأن "أوه" سيطلب توضيحًا إذا رآني في هذه الحالة، وستكون مكالمة مركز الشرطة المحلي هي الخطوة التالية.

تسللت نحو باب الحظيرة وحركت المزلاج. دفعت الباب لأفتحه ودخلت. رأسي. رئتي. رمشتُ في الظلام، بالكاد استطعت أن أفهم السيارة والجرار. ماذا فعل بك غاز الميثان؟ هل أصبت بالعمى؟ الميثان. الميثانول. كانت هناك صلة في مكان ما.

خلفي، لهاث وصوت المخالب الناعم المحسوس بالكاد. ثم اختفى الصوت. كنت أعرف فعلًا ما كان عليه ولكن لم يكن لديَّ الوقت لألتفت. لقد قفز. كان كل شيء هادئًا، حتى قلبي توقف عن النبض. في اللحظة التالية سقطت إلى الأمام. لا أعرف أكان كلب "نيثر تريير" قادرًا على القفز وغرس أسنانه في رقبة لاعب كرة سلة متوسط الحجم، لكنني لست - ربما ذكرت هذا من قبل - لاعب كرة سلة بالضبط. لذلك دُفِعْتُ إلى الأمام عندما انفجر الألم في عقلي. مزقت المخالب ظهري وسمعت ضجيج الجسد يتأوه مع تأوه العظام. عظامي. حاولت الإمساك بالحيوان، لكن أطرافي لم تطع، كان الأمر كما لو أن الفكين المغلقين حول رقبتي قد منعا كل الاتصالات من عقلي. كانت الأوامر ببساطة لا تُنفَّذ. استلقيت على بطني غير قادر حتى على بصق نشارة الخشب التي تملأ فمي. الضغط على الشريان الرئيسي. كان دماغي ينضب من الأكسجين. كان مجال رؤيتي يضيق. قريبًا سأفقد وعيي. هكذا كنت أموت، بين فكي كتلة كلب سمين قبيح. كان الأمر محبطًا، هذا أقل ما يقال عنه. نعم، كان ذلك كافيًا ليجعلك ترى اللون الأحمر. بدأ رأسي يحترق، سَرَتْ حرارة جليدية في جسدي، وتسللت إلى أطراف أصابعي. لعنة مفرحة وارتجاف مفاجئ من القوة واهبة الحياة التي أنذرت بالموت.

وقفت والكلب يتدلى من رقبتي وأسفل ظهري مثل شال

من الفراء الحي. متمايلًا في كل اتجاه، أرجحت ذراعيَّ، لكنني ما زلت غير قادر على الإمساك به. كنت أعلم أن انفجار الطاقة هذا كان فرصة جسدي اليائسة الأخيرة وأنني سأغيب قريبًا عن الوعي. تقلص مجال رؤيتي الآن مع بداية فيلم لـ "جيمس بوند"، عندما يعرضون المقدمة - أو، في حالتي، الخاتمة - وكل شيء أسود باستثناء ثقب دائري صغير ترى فيه رجلًا يرتدي سترة عشاء يصوب إليك مسدسًا. ومن خلال الثقب رأيت جرار "ماسي فيرجسون" أزرق. ووصلت فكرة أخيرة إلى ذهني: أنا أكره الكلاب.

متأرجحًا، أدرت ظهري إلى الجرار، وتركت ثقل الكلب يرفعني عن مشط قدميَّ على كعبيَّ، وعدت بقوة إلى الوراء. لقد وقعت أو سقطت. استقبلتنا الشوكات الفولاذية الحادة في الجرافة الخلفية. وعلمت من صوت تمزق فراء الكلب أنني لن أترك هذا العالم بمفردي. أغلق مجال رؤيتي وأصبح العالم أسود.

لا بدَّ أنني غبت عن الوعي بعضَ الوقت.

استلقيت على الأرض محدقًا إلى فم الكلب المفتوح. بدا جسده وكأنه يحوم في الأثير، مثنيًّا إلى ما يشبه وضعية الجنين. كانت هناك شوكات فولاذية ملتصقة بظهره. نهضت على قدمي، شعرت بالحظيرة تدور حولي واضطررت إلى اتخاذ بضع خطوات إلى الجنب لتحقيق التوازن. وضعت يدي على رقبتي وشعرت بتيار دم طازج من المكان الذي ثقبت فيه أسنان الكلب جلدي. وأدركت أنني كنت أقترب من الجنون، لأنه بدلًا من ركوب السيارة، كنت واقفًا ومحدقًا في افتتان لقد صنعت عملًا فنيًّا. كلب "كالدونيان" المطعون بالرمح. كان جميلًا حقًّا. خصوصًا الفم الذي لا يزال مفتوحًا بالموت. ربما ثبتت الصدمة فكيه أو ربما مات هذا الصنف من الكلاب بهذه الطريقة. مهما كان السبب، فقد استمتعت بالتعبير الغاضب والمحملق على وجهه، كما لو أنه بالإضافة إلى عيش حياة قصيرة ككلب، كان عليه أن يتحمل هذه

الإهانة الأخيرة، هذه الميتة الوضيعة. أردت أن أبصق عليه، لكنَّ فمي كان شديد الجفاف.

بدلًا من ذلك، بحثت عميقًا في جيبي عن مفاتيح السيارة وترنحت نحو سيارة "أوفا" المرسيدس، وفتحت قفلها وأدرت المفتاح. لا يوجد رد. حاولت مرة أخرى وضغطت على دواسة الوقود. ميت مثل طائر الدودو. نظرت عبر الزجاج الأمامي. تأوهت. ثم نزلت ورفعت غطاء المحرك. كان الظلام شديدًا الآن لدرجة أنني بالكاد استطعت تمييز الأسلاك المقطوعة التي كانت بارزة. لم تكن لدي أي فكرة عن الغرض الذي تخدمه، ربما كانت حيويةً للمعجزة الصغيرة التي تجعل السيارات تنطلق فحسب. ذلك الهجين الأحمق اللعين، "جريف"! كنت آمل أن يكون لا يزال جالسًا في الكوخ في انتظار عودتي. لكن لا بدَّ أنه بدأ يتساءل عما حدث لحيوانه. خذ الأمور ببساطة يا "براون". حسنًا، الطريقة الوحيدة التي يمكنني بها الابتعاد عن هنا الآن كانت على جرار "سيندره أوه". بطيء جدًّا. سيكون "جريف" ورائي قريبًا مرة أخرى. لذلك يجب أن أجد السيارة التي أتى بها - يجب أن تكون "اللكزس" ذات اللون الرمادي الفضي في مكان ما على الطريق - وأوقفها عن العمل تمامًا كما فعل مع المرسيدس.

مشيت بخطى سريعة إلى بيت المزرعة، شبه متوقع أن يخرج "أوه" إلى السلم - كان بإمكاني رؤية الباب الأمامي مواربًا - لكنه لم يفعل. طرقت الباب ثم دفعته لفتحه. في الشرفة رأيت البندقية التلسكوبية متكئة على الحائط إلى جانب زوج من الأحذية المطاطية القذرة.

يا "أوه"

"أوه"، الذي يُنطق "أوه"، لم يكن يبدو مثل اسم، ولكن يبدو كما لو كنت أطلب منه مواصلة القصة التي كان يرويها. وهو ما كان صحيحًا بطريقة ما. لذلك دخلت المنزل مكررًا باصرار المقطع الأحادي الأحمق، ظننت أنني التقطت

حركة والتفت. تجمد أي دم تبقى فيَّ إلى جليد. توقف وحش أسود على قدمين في اللحظة نفسها التي توقفت فيها، وكان الآن يحدق إليَّ بعيون بيضاء متضخمة تتألق من بين كل السواد. رفعت يدي اليمنى. رفع يسراه. رفعت يدي اليسرى، رفع يمناه. كانت مرآة. تنفست الصُّعداء. جف الخراء وغلفني تمامًا: الحذاء والجسم والوجه والشعر. واصلت طريقي. دفعت باب غرفة الجلوس.

كان أوه ساكنًا على كرسي هزاز وابتسامة على وجهه. كانت القطة السمينة مستلقية في حضنه وتحدق إليَّ بعيني "ديانا" اللوزيتين. نهضت وقفزت. هبطت كفوفها بهدوء على الأرض ومشت نحوي بفخذين متأرجحتين قبل أن تتوقف بشكل مفاجئ. حسنًا، لم أكن أفوح برائحة الورد أو اللافندر. ولكن بعد تردد وجيز، استمرت في التحرك نحوي بخرخرة عميقة وجذابة. حيوانات قابلة للتكيف، القطط، تعرف متى تحتاج إلى عائل جديد. العائل السابق كان ميتًا، كما ترى.

كانت ابتسامة "سيندره أوه" ناجمة عن امتداد الدم إلى شفتيه. برز لسان أسود مزرق من الشق في خده، وكان بإمكاني رؤية اللثة والأسنان في فكه السفلي. ذكرني المزارع الشكس بالطريقة التي كان يجلس عليها بلعبة "باك-مان" الجديدة قديمة الطراز، ولكن من غير المرجح أن تكون الابتسامة الجديدة من الأذن إلى الأذن هي سبب وفاته، حيث شكَّل خطان متماثلان من الدم حرف X عبر حلقه. الخنق من الخلف باستخدام أداة إعدام؛ حبل نايلون رفيع أو سلك فولاذي. كنت أتنفس من خلال أنفي في حين أنتج عقلي إعادة بناء عفوية سريعة؛ كان "جريف" قد قاد سيارته مارًّا بالمزرعة، ورأى آثار سيارتي تنعطف في الفناء الموحل. ربما واصل القيادة، وأوقف سيارته على مسافة ما، وعاد، واختلس النظر في الحظيرة وتأكد أن سيارتي كانت هناك. يجب أن يكون "سيندره أوه" واقفًا على الدرج

بحلول هذا الوقت. مرتابًا وماكرًا. لقد بصق وأعطى إجابة مراوغة على سؤال "جريف" بشأني. هل عرض عليه "جريف" مالًا؟ هل ذهبا إلى المنزل؟ على أي حال، لا بدَّ أن "أوه" كان لا يزال على أهبة الاستعداد لأنه عندما وضع "جريف" أداة الإعدام فوق رأسه من الخلف، تمكن أوه من خفض ذقنه حتى لا تلتف حول رقبته. لقد تصارعا، وانزلق السلك في فمه وجذب جريف، وشق خديْ أوه. لكن "جريف" كان قويًّا، وفي النهاية شدّ سلك الموت حول عنق الرجل الهرم اليائس. شاهد صامت، قتل صامت. لكن لماذا لم يتخذ "جريف" مسار العمل البسيط واستخدم السلاح؟ في النهاية، كان على بعد عدة كيلومترات من أقرب جار. ربما لتجنب كشف نفسه؟ لامست الإجابة الواضحة كبد الحقيقة؛ لم يجلب معه سلاحًا ناريًّا. لعنت هامسًا. في الوقت الحالي كان لديه واحد. لقد خدمته بسلاح جريمة قتل جديد بترك مسدس "جلوك" على منضدة العمل في الكوخ. إلى أي مدى يمكن أن تكون غبيًّا!

لفت انتباهي صوت تقطُّر والقطة التي استقرت بين ساقيَّ. انطلق لسانها الوردي إلى الداخل والخارج، وكان الدم يتساقط من حافة ذيل القميص على الأرض. بدأ تعب مخدر يتسلل إليَّ. أخذت ثلاثة أنفاس عميقة. كان عليَّ أن أركز. أستمر في التفكير، والعمل، كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله لإبقاء الخوف المخدر على مبعدة مني. بادئ ذي بدء، كان عليَّ أن أجد مفاتيح الجرار. كنت أتجول بلا هدف من غرفة إلى أخرى أسحب الأدراج. وجدت في غرفة النوم صندوق ذخيرة واحد فارغ. وجدت في الردهة وشاحًا عقدته حول رقبتي، وأوقف ذلك على الأقل تدفق الدم. لكن لا توجد مفاتيح جرار. ألقيت نظرة خاطفة على ساعتي. لا بدَّ أن "جريف" كان يتساءل حقًّا عن الكلب. في النهاية عدت إلى غرفة الجلوس وانحنيت على جسد "أوه" وفتشت جيوبه. كانت هناك! حتى إن كلمات "ماسي فيرجسون" كانت على حلقة المفاتيح. كان وقتي محدودًا،

لكن لم يكن بإمكاني أن أكون مهملًا الآن، كان عليَّ أن أفعل كل شيء بشكل صحيح. وهذا ما يعني أنه عندما يجدون "أوه"، سيكون هذا مسرح جريمة وسيبحثون عن دليل الحمض النووي. أسرعت إلى المطبخ، وبلَّلت منشفة ونظَّفت دمي من أرضيات جميع الغرف التي دخلت إليها. محوت البصمات المحتملة من كل الأشياء التي لمستها. وأنا واقف في الشرفة الخارجية، ومستعد للذهاب، لاحظت البندقية. ماذا لو صادفني بعض الحظ أخيرًا، ماذا لو كانت توجد خرطوشة في مشط الذخيرة بعد كل شيء؟ أمسكت بالبندقية وفعلت ما اعتقدت أنه حركات تلقيم، وجررت وسحبت وسمعت صوت طقطقة الترباس أو المقبس أو أيًّا كان اسمه بحق الجحيم، حتى تمكنت من فتح مشط الذخيرة حيث برزت سحابة حمراء صغيرة من الصدأ في الظلام. ما من خرطوشة. سمعت صوتًا ونظرت. كانت القطة تقف على عتبة المطبخ، وتحدق إليَّ بمزيج من الحزن والاتهام؛ لم أستطع تركها هنا، هل يمكنني ذلك؟ أطلقت سبَّة، ركلت المخلوق اللعين، انكمش واندفع نحو غرفة الجلوس. ثم مسحت البندقية وأعدتها وخرجت وأغلقت الباب.

اشتغل الجرار بزئير. واستمر في الزئير وأنا أقود إلى خارج الحظيرة. لم أكلف نفسي عناء إغلاق الباب. لأنه كان في وسعي سماع ما يزأر به الجرار: "يا "كلاس جريف"! "براون" يحاول الهرب! أسرع أسرع!"

ضغطت دواسة الوقود. قدت في الطريق نفسها التي أتيت منها. كان الظلام حالكًا الآن، والضوء المنبعث من مصابيح الجرار الأمامية يرقص فوق الطريق الوعرة. بحثت دون جدوى عن سيارة "لكزس"، لا بدَّ أنه أوقفها هنا في مكان ما! لا، الآن لم أكن أفكر بوضوح، كان بوسعه تركها بعيدًا عن الطريق. صفعت وجهي. رمشت بعيني، أخذت نفسًا عميقًا، أنت لست متعبًا، لست منهكًا. تلك هي الطريق.

دست بقوة. هدير مُصِرٌّ ومستمر. إلى أين؟ بعيدًا.

ضاق الضوء المنبعث من المصابيح الأمامية، وكان الظلام يطبق عليَّ. رؤية النفق مرة أخرى. وسرعان ما سيخذلني الوعي. تنفست بعمق قدر استطاعتي. الأكسجين إلى الدماغ. كن خائفًا، كن متيقظًا، ابق على قيد الحياة!

أصبح هدير المحرك الرتيب مصحوبًا الآن بنبرة أعلى.

كنت أعرف ماذا كان وأمسكت المقود بقوة أكبر.

محرك آخر.

تومض الأضواء في مرآتي.

اقتربت السيارة من الخلف ببطء. ولمَ لا؟ كنا وحدنا هنا في البراري. كان لدينا كل الوقت الذي في العالم.

كان أملي الوحيد هو إبقاؤه ورائي حتى لا يتمكن من سد الطريق. وضعت نفسي في وسط الطريق المعبَّد بالحصى وانحنيت فوق المقود لأجعل نفسي أصغر هدف ممكن لمسدس "جلوك". خرجنا من منعطف حيث أخذت الطريق تستقيم وتتسع فجأة. وكما لو كان على دراية جيدة بالمنطقة، تسارع "جريف" فعلًا وصار إلى جانبي. جعلت الجرار يتأرجح إلى اليمين لإجباره على الدخول في المصرف. ولكن بعد فوات الأوان، كان قد تجاوزني، وكنت في طريقي إلى المصرف. اندفعت بشدة نحو المقود وانزلقت على الحصى. كنت لا أزال على الطريق. ولكن ومض أمامي ضوء أزرق. أو اثنين من الضوء الأحمر بأي حال. وأظهرت أضواء المكابح في السيارة الأمامية أنه توقف. توقفت، لكنني جلست والمحرك يعمل. لم أكن أريد أن أموت هنا، وحدي في حقل لعين مثل خروف غبي. كانت فرصتي الوحيدة الآن إخراجه من السيارة ودعسه، وتسويته بالعجلات الخلفية العملاقة، وسحقه مثل طقطقة بسكويت الزنجبيل تحت إطار ضخم.

فُتِحَ باب السيارة على جانب السائق. سرَّعت المحرك بطرف إصبع قدمي لأشعر بمدى سرعة استجابته. ليس بسرعة. أُصِبْتُ بالدوار، وبدأت عيناي تتشوشان مرة أخرى، لكني رأيت

شخصًا يخرج ويتقدم نحوي. ركزت على الهدف وكنت أتشبث بوعيي بشراسة. طويل، نحيف. طويل، نحيف؟

لم يكن "جريف" طويلًا ونحيفًا.

"سيندره"؟

"ماذا؟"

قلتها بالإنجليزية. مع أن أبي علمني مرارًا أن أقول: "أستميحك عذرًا؟"، "آسف يا سيدي"، "كيف يمكنني مساعدتك يا سيدتي؟". تراخيتُ في المقعد تقريبًا. لقد منع أمي من أن تجلسني في حِضنها. قال إن ذلك سيجعل الولد فاشلًا. هل يمكنك رؤيتي الآن يا أبي؟ هل أصبحت فاشلًا؟ هل يمكنني الجلوس في حِضنك الآن يا أبي؟

سمعت صوتًا يغني بنرويجية رائعة بشيء من التردد في الظلام.

"هل أنت من، ممم... ممم، مركز استقبال طالبي اللجوء؟"

كررت:

"مركز استقبال طالبي اللجوء؟"

صعد إلى جانب الجرار، ما زلت متمسكًا بالمقود، ألقيت عليه نظرة جانبية.

قال:

"أوه، آسف. بدوت مثل أ... ممم... هل وقعت في كومة وحل؟"

"لقد تعرضت لحادث، نعم."

"أستطيع أن أرى ذلك. لقد أوقفتك لأنني أرى أن هذا جرار "سيندره". ولأن هناك كلبًا يتدلى من مؤخرة الجرار".

حينها كان هذا كثيرًا على تركيزي. ها ها. لقد نسيت كل شيء عن الكلب اللعين، هل تسمع ذلك يا أبي؟ لا يوجد ما

يكفي من الدم للدماغ. كثير جدًّا...

فقدت الإحساس في أصابعي، وشاهدتها تنزلق من على المقود. ثم أغمى علي.

# الفصل الخامس عشر

## وقت الزيارة

استيقظت وكنت في الجنة. كان كل شيء أبيض، وكان هناك ملاك بعينين رقيقتين تنظر إليَّ حيث استلقيت في السحابة، وتسألني إذا كنت أعرف مكان وجودي. أومأت برأسي وقالت إن أحدهم يريد التحدث معي، لكن لم يكن في عجلة من أمره، يمكنه الانتظار. نعم، اعتقدت أنه يستطيع الانتظار. لأنه عندما يسمع ما فعلته، فسوف يطردني على الفور من كل هذا البياض الناعم الجميل، وسأسقط وأسقط حتى أكون في المكان الذي أنتمي إليه، في ورشة الحداد، في غرفة الصهر، في الحمام الحمضي الأبدي بسبب خطاياي.

أغمضت عينيَّ وهمست أنني أفضل ألا أزعج بعد.

أومأت الملاك بتعاطف، وأحكمت السحابة أكثر من حولي واختفت على قعقعة القبقاب الخشبي. وصلت أصوات الممر الى أذني قبل أن يُغلق الباب خلفها.

لمست الجرح المضمَّد حول حلقي. ظهرت بضع لحظات مقطعة في ذاكرتي. وجه الرجل النحيف طويل القامة فوقي، المقعد الخلفي لسيارة تسير بسرعة كبيرة على الطرق المتعرجة، ساعدني رجلان يرتديان زي التمريض الأبيض على الصعود على نقالة. الاستحمام. لقد كنت على ظهري أستحم! ماء ساخن جميل، ثم انجرفت مرة أخرى.

شعرت برغبة في فعل الشيء نفسه الآن، لكن عقلي أبلغني أن هذا الترف كان مؤقتًا جدًّا، وأن رمال الزمن كانت لا تزال جارية، وأن الأرض كانت لا تزال تدور، وأن مسار الأحداث كان حتميًّا. لقد قرروا الانتظار مدةً من الوقت، حبس أنفاسهم لحظةً.

للتفكير.

نعم، التفكير مؤلم، كان من الأسهل الكف عنه، والاستسلام، وعدم التمرد على هيبة القدر. كل ما في الأمر أن المسار الغبي التافه للأشياء مزعج للغاية فحسب، لدرجة أنك تفقد أعصابك.

هكذا تعتقد.

من المستحيل أن يكون "جريف" هو من ينتظر في الخارج، لكن ربما تكون الشرطة. نظرت إلى ساعتي. الثامنة صباحًا. إذا كانت الشرطة قد عثرت فعلًا على جثة "سيندره أوه" واشتبهت بي، فمن غير المحتمل أن يرسلوا رجلًا واحدًا، وبالإضافة إلى ذلك، سينتظر في الخارج بأدب. قد يكون ضابطًا أراد ببساطة أن يسأل عما حدث، ربما لأنني تركت الجرار في منتصف الطريق، ربما... ربما كنت آمل أن تكون الشرطة. ربما كان لدي ما يكفي، ربما كل ما يمكنني فعله الآن هو أن أنجو بجلدي، ربما ينبغي أن أخبرهم بكل شيء كما كان. استلقيت مختبرًا شعوري. وشعرت بالضحك يتصاعد بداخلي. نعم انفجارا!

في تلك اللحظة فُتِحَ الباب، ووصلتني أصوات الممر ودخل رجل يرتدي معطفًا أبيض. كان يحدق إلى شيء ما على لوح الأوراق المشبكيّ.

سأل وهو يرفع رأسه ويبتسم لي:

"عضة كلب؟"

تعرَّفته على الفور. أغلق الباب خلفه، وكنا وحدنا.

همس:

"آسف لم أستطع الانتظار أكثر من ذلك".

معطف الطبيب الأبيض يناسب "كلاس جريف". يعلم الله من أين حصل عليه. يعلم الله كيف وجدني. على حد علمي كان هاتفي المحمول في قاع جدول. لكن الله وأنا علمنا ما ينتظرني. وكأنه لتأكيد مخاوفي، وضع "جريف" يده في

جيب سترته وأخرج مسدسًا. مسدسي. أو لنكن أكثر دقة؛ مسدس "أوفا". أو لنكن شديدي الدقة على نحو مؤلم؛ مسدس "جلوك" 17 برصاص تسع مليمترات الذي يتفتت عند الاصطدام بالأنسجة البشرية، وينقسم بطريقة تأخذ معها الكتلة الجماعية للرصاص كتلةً كبيرة غير متناسبة من اللحم والعضلات والعظام والمادة الدماغية التي - بعد مرورها عبر جسمك - تلتصق على الحائط خلفك كشيء لا يختلف عن لوحات "بارنابي فورناس". كانت فوهة المسدس موجهة نحوي. غالبًا ما يُزعَم أن فمك يجف في مثل هذه المواقف. نعم هو كذلك.

قال "جريف":

"آمل أنه لا بأس إذا استخدمت مسدسك يا "روجر". لم أحضر مسدسي معي إلى النرويج. هناك الكثير من المتاعب فيما يتعلق بالطائرات والأسلحة في الوقت الحاضر. على أي حال، لم أكن أتوقع - فتح ذراعيه - هذا. بالإضافة إلى ذلك، من الجيد جدًّا أن الرصاصة لا يمكن تتبعها للوصول إليَّ، أليس كذلك يا "روجر"؟"

لم أجب.

كرر:

"أليس كذلك؟"

قلت بصوت أجش مثل رياح الصحراء:

"لماذا...؟"

انتظر "كلاس جريف" بتعبير وجه مهتم حقًّا كي أستمر.

همست: "لماذا تفعل كل هذا؟ هل فقط بسبب امرأة لم تعرفها سوى خمس دقائق؟"

قطَّب جبينه:

"هل تقصد "ديانا"؟ هل تعلم أنها وأنا ...".

قاطعته لأعفي نفسي من الاستمرار:

"نعم"

قهقه:

"هل أنت أحمق يا "روجر"؟ هل تعتقد حقًّا أن هذا يتعلق بها وبي وبك؟"

لم أجب. كان هذا ما كنت أعتقده. لم يكن الأمر يتعلق بأمور تافهة مثل الحياة والعواطف والأشخاص الذين أحبهم.

"كانت "ديانا" مجرد وسيلة لتحقيق غاية يا "روجر". كان عليَّ أن أستخدمها لأقترب منك. لما كنتَ لم تلتقط الطعم الأول."

"تقترب مني؟"

"أنت، نعم. لقد كنا نخطط لهذا أكثر من أربعة أشهر، منذ أن علمنا أن شركة "باثفايندر" سوف تبحث عن رئيس تنفيذي جديد."

"نحن؟"

"خمن من."

"شركة "هوت"؟"

"ومُلَّاكنا الأمريكيون الجدد. كنا - لنكن صريحين - مفلسين قليلًا، من الناحية الاقتصادية، عندما أتوا إلينا هذا الربيع. لذلك كان علينا قبول شرطين لما قد يبدو وكأنه صفقة شراء، لكن في الواقع كانت عملية إنقاذ. كان أحد الشروط أن نسلم شركة "باثفايندر" لهم أيضًا."

"تسلم "باثفايندر"؟ كيف؟"

"أنت تعرف ما أعرفه، يا "روجر". على الرغم من أن المساهمين ومجلس الإدارة هم من يتخذون القرارات في الشركة، على الورق، فإن الرئيس التنفيذي هو المسؤول من الناحية العملية. هو من يحدد فى التحليل النهائى

أكانت الشركة ستباع ولمن. لقد قدت شركة "هوت" عن طريق تغذية المجلس عن وعي بقليل جدًّا من المعلومات وكثير جدًّا من عدم التأكد، لدرجة أنهم سيختارون الوثوق بي في جميع الأوقات. وهو أمر كان، بالمناسبة، لمصلحتهم، بصرف النظر عما حدث. النقطة المهمة هي أن كل قائد كفء نسبيًّا يتمتع بثقة مجلس الإدارة سيكون قادرًا على التلاعب وإقناع عصابة من المساهمين شبه المطلعين لفعل ما يريده بالضبط.

"أنت تبالغ".

"حقًّا؟ على حد علمي، أنت تكسب رزقك من فعل ذلك، مراوغة من يُسمون بالمديرين وإقناعهم".

وبطبيعة الحال كان على حق. وأكدت الشكوك التي كانت لديَّ بعد أن أوصى السيد "فيلسينبرينك" في شركة "هوت" بـ"جريف" من دون تحفظ لمنصب الرئيس التنفيذي لأعظم منافس لشركة "هوت".

بادرت قائلًا:

"لذا تريد "هوت" أن..."

"نعم، تريد "هوت" أن تستولي على "باثفايندر""

"لأن الأمريكيين جعلوا ذلك شرطًا لإخراجكم من مأزق؟"

"ستُجمَّد الأموال التي تسلَّمها مساهمو "هوت" في حساباتنا حتى تُستوفى شروط الاستحواذ. على الرغم من أنه لا شيء مما نناقشه الآن يظهر بأي شكل مطبوع طبعًا".

أومأت ببطء:

"إذًا كل تلك الأمور حول استقالتك احتجاجًا على المالكين الجدد كان مجرد تنكُّر لتجعلك تبدو مرشحًا موثوقًا لتولي دفة شركة "باثفايندر"؟"

"صحيح".

"وعندما تحصل على وظيفة كمدير تنفيذي في "باثفايندر"، فإن مهمتك هي إجبار الشركة على الوقوع في أيدي الأمريكيين؟"

"لست متأكدًا من أن كلمة إجبار هي الكلمة الصحيحة. عندما تكتشف شركة "باثفايندر" في غضون بضعة أشهر أن تقنيتها لم تعد سرًّا بالنسبة إلى شركة "هوت"، فسوف يرون بأنفسهم فرصتهم معدومة بمفردهم وأن التعاون هو أفضل طريقة للمضي قدمًا."

"لأنك ستسرب هذه التكنولوجيا سرًّا إلى "هوت"؟"

كانت ابتسامة "جريف" رفيعة وبيضاء مثل الدودة الشريطية.

"إنه، كما قلت، الزواج المثالي."

"تقصد الزواج بالإكراه المثالي؟"

"كما تحب. ولكن مع الجمع بين تقنيات "هوت" و"باثفايندر"، سنحصل على جميع عقود الدفاع الخاصة بنظام تحديد المواقع العالمي في نصف الكرة الغربي. وبضعة عقود في النصف الشرقي ضمن الصفقة... الأمر يستحق قليلًا من التلاعب، ألا توافق؟"

"وهكذا كنت قد خططت أن أحصل لك على الوظيفة؟"

"كنت سأكون مرشحًا قويًّا على أي حال، ألا تعتقد ذلك؟"

اتخذ "جريف" موقعًا عند نهاية السرير مع المسدس على ارتفاع الورك وظهره إلى الباب.

"لكننا أردنا أن نكون متأكدين تمامًا. سرعان ما اكتشفنا وكالات التوظيف التي اتصلوا بها وأجرينا بعض البحث. اتضح أن لديك شيئًا ذا سمعة طيبة يا "روجر براون". إذا أوصيت بمرشح ما، فهذا كل شيء، كما يقول الناس. لديك بالتأكيد سجل باهر. لذلك، بطبيعة الحال، أردنا أن نمرَّ من خلالك."

"هذا يشرفني. لكن لماذا لم تتواصل مع شركة "باثفايندر" مباشرة وتخبرهم أنك مهتم؟"

"هيا يا "روجر"! أنا الرئيس التنفيذي السابق لشركة ذئب الاستحواذ السيئ الكبير. هل نسيت؟ كان من الممكن أن تدق جميع أجراس الإنذار إذا ذهبت إليهم. كان يجب أن "يُعثَر عليَّ". على سبيل المثال، بواسطة صائد كفاءات. ثم يجري إقناعهم. كانت الطريقة الوحيدة التي قد تبدو ذات مصداقية بالنسبة إليَّ للدخول إلى "باثفايندر" دون أي نوايا خبيثة".

"أفهم هذا. لكن لماذا تستغل "ديانا"؟ لماذا لم تتصل بي مباشرة؟"

"أنت الآن تؤدي دور الغبي يا "روجر". ستخامرك الشكوك نفسها إذا كنت قد تقدمت بنفسي. ما كنت لتقترب مني قيد أنملة".

كان محقًّا في أنني كنت أؤدي دور الغبي. وكان صحيحًا أيضًا أنه كان غبيًّا. غبي وفخور جدًّا بخططه الرائعة والجشعة لدرجة أنه لم يستطع مقاومة إغراء الوقوف هناك متباهيًا بها إلى أن يأتي شخص ما من خلال الباب الملعون. كان لا بدَّ أن يأتي شخص ما قريبًا، لقد كنت مريضًا بحق المسيح!

قلت معتقدًا أنك لا تُعدَم الأشخاص الذين تناديهم بالاسم الأول، أليس كذلك؟:

"إنك تنسب الكثير من الدوافع النبيلة إليَّ وإلى عملي يا "كلاس"، أختار المرشحين الذين أعتقد أنهم سيُعيَّنون في الوظيفة، وهي ليست بالضرورة تلك التي أعتقد أنها الأفضل للشركة".

قال "جريف" بعبوس:

"حقًّا؟ حتى صائد كفاءات مثلك ليس أخلاقيًّا تمامًا، أليس كذلك؟"

"أنت لا تعرف الكثير عن صائدي الكفاءات، على ما أعتقد. كان يجب أن تُبقِي "ديانا" بعيدة عن هذا".

يبدو أن هذا راق لـ"جريف":

"هل كان عليَّ ذلك؟"

"كيف أغويتها؟"

"هل تريد حقًّا أن تعرف يا "روجر"؟"

رفع المسدس قليلًا. متر واحد. بين العينين؟

"أحترق فضولًا لأعرف، يا "كلاس"".

"كما يحلو لك"

خفض المسدس مرة أخرى.

"ذهبت إلى معرضها عدة مرات. اشتريت عددًا من الأعمال. بناءً على توصيتها، مع مرور الوقت. دعوتها إلى الخروج لتناول القهوة. تحدثنا عن أمور من كل نوع، عن الأمور الشخصية العميقة، بالطريقة التي لا يستطيعها سوى الغرباء. حول المشكلات الزوجية...".

زل لساني: "هل تحدثتما عن زواجنا؟".

"نعم فعلًا. في النهاية، أنا مُطلَّق، لذلك أنا مليء بالتعاطف. أستطيع أن أفهم، على سبيل المثال، كيف أن امرأة جميلة، ناضجة تمامًا وخصبة مثل "ديانا" قد لا تكون قادرة على قبول عدم رغبة زوجها في منحها طفل. أو لإقناعه لها بإجراء عملية إجهاض لأن الطفل يعاني متلازمة داون".

كانت ابتسامة "جريف" واسعة مثل ابتسامة "أوه" على الكرسي الهزاز:

"خاصة وأنني ببساطة أعشق الأطفال".

هجر الدم والعقل رأسي، تاركين ورائي فكرة واحدة:

سأقتل الرجل الواقف أمامي.

"أنت... أخبرتها أنك تريد طفلًا؟"

قال "جريف" بهدوء:

"لا. قلت إنني أريد أن أنجب طفلًا منها".

اضطررت إلى التركيز للتحكم في صوتي:

"لن تتركني "ديانا" أبدًا من أجل دجال مثل..."

"أخذتها إلى الشقة وأريتها ما يسمى بلوحة "روبنز""

كنت مشوشًا: "ما يسمى...؟"

"نعم، اللوحة ليست أصلية، طبعًا، مجرد نسخة جيدة جدًّا رُسِمَتْ في زمن "روبنز". في الواقع، اعتقد الألمان مدةً طويلةً أنها حقيقية. أرتني جدتي ذلك عندما كنت صغيرًا وأعيش هناك. آسف للكذب عليك بشأن أصالتها".

ربما كان يجب أن يكون لتلك الأخبار تأثير فيَّ، لكنني كنت فعلًا منهكًا عاطفيًّا لدرجة أنني تلقيتها فحسب، وأدركت في الوقت نفسه أن "جريف" لم يكتشف أن اللوحة قد بُدِّلَتْ.

قال جريف: "مع ذلك، كان للنسخة استخداماتها. عندما رأت "ديانا" ما اعتقدت أنها لوحة حقيقية لـ"روبنز"، لا بدَّ أنها استنتجت هناك بعد ذلك أنني لن أعطيها طفلًا فحسب، بل سأعولها أيضًا بطريقة أكثر من مناسبة. باختصار، أمنحها الحياة التي تحلم بها".

"وهي...".

"لقد وافقت، طبعًا، على ضمان حصول زوجها المستقبلي على منصب الرئيس التنفيذي الذي من شأنه أن ينتج عنه الاحترام الذي يجب أن يتبعه المال".

"أنت تخبرني... أن تلك الأمسية في المعرض... كانت مهمة تمهيدية من البداية إلى النهاية؟"

"طبعًا. باستثناء حقيقة أننا لم نحقق النهاية بالسهولة التي كنا نأملها. عندما اتصلت بي "ديانا" لتقول إنك قررت ألّا ترشحني..."

دوَّر عينيه بسخرية مسرحية:

"هل تتخيل الصدمة يا "روجر". خيبة الأمل؟ الغضب؟ ببساطة لا أستطيع أن أفهم لماذا لم تحبني. لماذا يا "روجر" لماذا؟ ماذا فعلت لك؟"

ازدردت لعابي. بدا مسترخيًا بشكل سخيف، كما لو كان لديه كل الوقت في العالم لإطلاق الرصاصة على جمجمتي أو قلبي أو أي جزء من جسدي يحدده.

قلت:

"أنت صغير جدًّا".

"أستميحك عذرًا؟"

"إذًا جعلت "ديانا" تزرع الكرة المطاطية التي تحتوي على كوراسيت في سيارتي؟ كان من المفترض أن تقتلني حتى لا أتمكن من كتابة تقريري السلبي؟"

قطب "جريف": ""كوراسيت"؟ من المثير للاهتمام أنك مقتنع أن زوجتك ستكون على استعداد لارتكاب جريمة قتل من أجل طفل ودجاجة تبيض ذهبًا. وعلى حد علمي، قد تكون على حق. لكن في الحقيقة لم أطلب منها أن تفعل ذلك. احتوت الكرة المطاطية على مزيج من "كيتالار" و"دورميكوم"، وهو مخدر سريع المفعول وقوي لدرجة أنه، بالتأكيد، لا يخلو من المخاطر. كانت الخطة أن تفقد وعيك عندما تستقل سيارتك في الصباح وأن تقود "ديانا" السيارة بك إلى مكان محدد سالفًا".

"مكان من أي نوع؟"

"كوخ استأجرته. لا يختلف عن الذي كنت أتمنى أن أجدك

فيه الليلة الماضية، في الواقع. وإن كان ذلك مع مالكٍ محبوب أكثر وذي فضول أقل".

"وبمجرد أن أكون هناك...".

"يجري إقناعك".

"كيف؟"

"كما تعرف. قليل من المداهنة. قليل من التهديد إذا لزم الأمر".

"تعذيب؟"

"التعذيب له جوانب مسلية، لكن أولًا أكره إلحاق الألم الجسدي بأي شخص. وثانيًا، بعد مرحلة معينة يكون أقل فاعلية مما قد يفترضه المرء. لذا، لا، ليس التعذيب على هذا النحو. يكفي فقط أن تكون لديك حاسة تذوق، وهو ما يكفي لاستحضار ذلك الخوف الذي لا يمكن السيطرة عليه من الألم الذي نحمله جميعًا في داخلنا. كما ترى، الخوف، وليس الألم، هو ما يجعلك مرنًا. لهذا السبب، لا يبتعد المحقق المحترف ذو الأسلوب العملي عن التعذيب الخفيف..."

ابتسم ابتسامة عريضة:

"...على الأقل وفقًا لأدلة وكالة المخابرات المركزية. أفضل من نموذج مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي تستخدمه، هاه، يا "روجر"؟"

شعرت بعرق يتشكل تحت الضمادة حول حلقي.

"وما الذي كنت تريد تحقيقه؟"

"أردنا منك كتابة تقرير بالطريقة التي تعجبنا وتوقيعه. كنا سنضع طابعًا بريديًّا ونرسله بالنيابة عنك".

"وإذا كنت قد رفضت؟ مزيد من التعذيب؟"

"نحن لسنا سوى بشر يا "روجر". إذا كنت قد رفضت، كنا

سنبقيك هناك. حتى تعطي وكالة ألفا مهمة كتابة التقرير أحدَ زملائك. يفترض أنه "فرديناند"، أليس هذا اسمه؟"

قلت بحنق:

"فيردي".

"بالضبط. وقد بدا إيجابيًّا للغاية. وكذلك رئيس مجلس الإدارة ومدير العلاقات العامة. هل هذا يتناسب مع انطباعك يا "روجر"؟ ألا توافق على أن الشيء الوحيد الذي كان يمكن أن يتفوق عليَّ هو تقرير سلبي، من "روجر براون" نفسه؟ كما أنك ستقدِّر أننا لم نكن في حاجة إلى إيذائك".

قلت:

"أنت تكذب".

"حقًّا؟"

"لم تكن لديك نية للسماح لي بالعيش. لماذا تسمح لي بالذهاب بعد ذلك والمخاطرة بافتضاح أمرك؟"

"كان بإمكاني تقديم عرض جيد لك. الحياة الأبدية مقابل الصمت الأبدي".

"الأزواج المرفوضون ليسوا شركاء أعمال عقلانيين يا "جريف". وأنت تعلم هذا".

ربت "جريف" بماسورة البندقية على ذقنه:

"هذا حقيقي بما يكفي. نعم أنت على حق. ربما نقتلك. لكن على أي حال كانت هذه الخطة التي وضعتها أمام "ديانا". وقد صدقتني".

"لأنها أرادت ذلك".

"الإستروجين يجعلك أعمى يا "روجر"".

لم أستطع التفكير في أي شيء آخر لأقوله. لماذا بحق الجحيم لم يأتِ أحد...؟

قال "جريف" كما لو كان يقرأ أفكاري:

"لقد وجدت علامة عدم الإزعاج في خزانة الملابس مثلما وجدت هذا المعطف. أعتقد أنهم يعلقون اللافتة في الخارج عندما يستخدم المريض نونية السرير".

كانت الماسورة تتجه نحوي مباشرة، ورأيت إصبعه يلتف حول الزناد. لم يرفع المسدس:

من الواضح أنه كان سيطلق النار من الورك كما فعل "جيمس كاجني" في أفلام العصابات في الأربعينيات والخمسينيات، بدقة غير واقعية. يا للأسف، أخبرني شيء ما أن "كلاس جريف" ينتمي إلى هذه المجموعة من الرماة الخبراء غير الواقعيين.

قال جريف، وهو يحدق فعلًا، استعدادًا للانفجار:

"أعتقد أن هذا مؤهّل أيضًا، الموت أمر خاص بعد كل شيء، أليس كذلك؟"

أغلقت عيني. كنت على حق طوال الوقت: كنت في الجنة.

"أعتذر يا دكتور!"

دوى الصوت في أرجاء الغرفة.

فتحت عيني. ورأيت ثلاثة رجال يقفون خلف جريف، داخل الباب الذي كان يغلق برفق خلفهم.

قال صوت الرجل الذي كان يرتدي ثيابًا مدنية:

"نحن من الشرطة. هذا يتعلق بقضية قتل، لذا كان علينا تجاهل اللافتة الموجودة على الباب".

استطعت أن أرى في الواقع أنه كان يوجد تشابه معين بين ملاكي المنقذ وبين المذكور "جيمس كاجني". ولكن ربما كان هذا بسبب معطف المطر الرمادي، أو الدواء الذي كانوا يعطونني إياه، لأن زميليه اللذين يرتديان زي الشرطة الأسود مع شرائط عاكسة (تذكرني بزي الورشة)

بدوا مستبعدين تمامًا؛ مثل قطعتين من البازلاء في جراب، سمينين مثل الخنازير، وطويلي القامة مثل المنازل.

تشنج "جريف" وحدق إليَّ بشراسة من دون أن يلتفت. ما زال المسدس الذي كان مخبأً عن أعين رجال الشرطة مصوبًا نحوي مباشرة.

قال الضابط ذو الملابس المدنية، من دون أن يكلف نفسه عناء إخفاء انزعاجه من أن الرجل الذي يرتدي الأبيض يتجاهله تمامًا:

"آمل ألا نزعجك بجريمة القتل الصغيرة يا دكتور؟"

قال "جريف" وظهره له:

"لا على الإطلاق لقد انتهينا أنا والمريض للتو".

سحب معطفه الأبيض إلى الجنب ووضع المسدس في حزام البنطال.

بادرت قائلًا:

"أنا... أنا..."

لكن "جريف" قاطعني:

"خذ الأمور ببساطة الآن. سأبقي زوجتك على اطلاع على حالتك. لا تقلق، سنرى أنها بخير. هل تفهم؟"

رمشت عدة مرات. انحنى "جريف" إلى الأمام فوق السرير وربت على اللحاف فوق ركبتي.

"سنكون لطفاء، حسنًا؟"

أومأت بصمت. كان لا بدَّ أن يكون الدواء، بلا سؤال. هذا لم يكن يحدث فحسب.

استقام "جريف" بابتسامة:

"بالمناسبة، "ديانا" على حق. لديك حقًّا شعر رائع".

استدار جريف، وخفض رأسه، وحدق إلى الورقة الموجودة

على اللوح المشبكيّ، وهمس لرجال الشرطة في أثناء مروره:

"إنه ملككم بالكامل. في الوقت الحاضر".

بعد انزلاق الباب، تقدم "جيمس كاجني" إلى الأمام:

"اسمي "سونديد"".

أومأت برأسي ببطء وشعرت بالضمادة تقطع جلد حلقي.

"لقد أتيتم في الوقت المناسب، يا "سونديت""

كرر بجدية:

""سونديد"، "ديد" في النهاية. أنا محقق جريمة قتل واستُدعيتُ هنا من "كريبوس" في أوسلو. "كريبوس" هو ..."

قلت: "أعرف ما هو "كريبوس"".

"حسن. هذا "إندريده" و"إسكيلد مونسن" من قوة شرطة "إلفيروم"".

تفحصتهما بانبهار. توأم فظ يرتديان زيًّا موحدًا وذوا شاربين متطابقين. هذا وجود شرطيٌّ كثيف، أكثر من اللازم، بلا شك.

بادر "سونديد" قائلًا:

"أود أولًا أن أقرأ عليك حقوقك".

صرخت:

"انتظرا ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟"

ابتسم "سونديد" ابتسامة مرهقة:

"هذا يعني، يا سيد "شيكيرود"، أنك رهن الاعتقال".

"شيك"

عضضت لساني. كان "سونديد" يلوِّح بما تعرَّفته بوصفه بطاقة ائتمان. بطاقة ائتمان زرقاء. بطاقة "أوفا". من جيبي.

رفع "سونديد" حاجبًا متعجبًا.

قلت:

" اللعنة... لماذا تعتقلني؟"

"لقتل "سيندره أوه""

حدقت إلى "سونديد" وهو يوضح لي، بلغة الحياة اليومية، وباستخدام كلماته الخاصة، بدلًا من الترهات الشبيهة بالصلاة الربانية من الأفلام الأمريكية، أن لديَّ الحق في الاستعانة بمحامٍ والحق في أن أبقي فمي مغلقًا. واختتم حديثه موضحًا أن الاستشاري أعطاه الضوء الأخضر لأخذي معهم بمجرد عودتي إلى الوعي. في النهاية، لم يكن لديَّ سوى بضع غرز في مؤخرة رقبتي.

قلت له قبل أن ينتهي من الشرح:

"هذا جيد. يسعدني بشدة الذهاب معك".

# الفصل السادس عشر

## سيارة الدورية صفر واحد

كان المستشفى في المناطق الريفية المحيطة بطريق ما خارج "إلفيروم". شعرت بالارتياح لرؤية المباني البيضاء الشبيهة بمرتبة الفراش تختفي خلفنا. أكثر ارتياحًا لأنني لم أستطع رؤية سيارة "لكزس" بلون رمادي فضي.

كانت السيارة التي كنا بداخلها سيارة "فولفو" قديمة، لكنها مصانة جيدًا مع محرك رائع الصوت، لدرجة أنني اشتبهت في أنها عُدِّلَتْ لتزيد سرعتها وتسارعها قبل إعادة طلائها بألوان الشرطة.

سألت من المقعد الخلفي، وأنا محشور بين البنيتين الجسديتين الرائعتين لكل من "إندريده" و"إسكيلد مونسن":

"أين نحن؟"

أُرْسِلَتْ ملابسي، ملابس "أوفا"، إلى التنظيف الجاف، لكنَّ ممرضة أحضرت لي حذاء التنس وملابس رياضية خضراء تحمل الأحرف الأولى من اسم المستشفى، مع تعليمات صارمة لإعادتها مغسولة. فضلًا على ذلك، أُعيدَت إليَّ جميع المفاتيح ومحفظة "أوفا".

قال "سونديد" من مكانه الذي يُطلَق عليه في أوساط العصابات الأفرو - أمريكية مقعد البندقية؛ مقعد الراكب.

"مقاطعة "هيدمارك""

"وإلى أين نحن ذاهبون؟"

صرخ السائق الشاب ذو البثور:

"هذا ليس من شأنك."

وأرسل إليَّ نظرة جليدية عبر مرآة الرؤية الخلفية. الشرطي السيئ. جاكيت أسود من النايلون عليه حروف صفراء على

الظهر. نادي "إلفيروم كو – داو – يينج". افترضت أنه كان فنًّا قتاليًّا شديد الغموض، جديد تمامًا لكنه عتيق. وأن مضغ العلكة المحموم هو الذي عزز عضلات فكه بشكل غير متناسب. كان ذو البثور شديدَ النحول وضيق الأكتاف لدرجة أن ذراعيه شكلتا حرف V عندما كانت يداه على عجلة القيادة، كما هو الحال الآن.

قال "سونديد" بصوت منخفض: "ابق عينيك على الطريق".

غمغم ذو البثور وحملق غاضبًا في الشريط الأسفلتي شديد الاستقامة الذي اخترق الأرض المزروعة، والتي كانت مسطحة مثل الفطيرة.

قال "سونديد": "نحن ذاهبون إلى مركز الشرطة في "إلفيروم" يا "شيكيرود". لقد أتيت من أوسلو وسأستجوبك اليوم وغدًا إذا لزم الأمر. وفي اليوم التالي. أتمنى أن تكون رجلًا عاقلًا لأنني لا أحب مقاطعة هيدمارك".

دقت أصابعه على حقيبة ليلية للرحلات كان "إندريده" قد مررها إلى الأمام لأنه ببساطة لم يكن هناك مكان لثلاثتنا في الخلف.

قلت: "أنا رجل عاقل".

وشعرت أن ذراعيّ تتخدران. يتنفس توأم "مونسن" بإيقاع، وهذا ما يعني أنني كنت أعصر مثل أنبوب من المايونيز كل أربع ثوانٍ. تساءلت أكنت سأطلب من أحدهم تغيير نمط تنفسه، لكنني امتنعت عن ذلك. بطريقة ما، في مواجهة مسدس "جريف"، شعرت بالأمان. أعادني ذلك إلى الوقت الذي كنت فيه صغيرًا واضطررت إلى الذهاب للعمل مع أبي لأن أمي كانت مريضة، وجلست بين شخصين بالغين جادين ولكن طيبيْن على المقعد الخلفي لسيارة ليموزين السفارة. وكان الجميع يرتدون ملابس أنيقة، ولكن لا أحدَ بمثل أناقة أبي، الذي كان يرتدي قبعة السائق ويقود السيارة بتلك الفخامة والرشاقة. وبعد ذلك اشترى لي أبي آيس كريم

وأخبرني أنني تصرفت كرجل نبيل حقيقي.

أطلق الراديو هسيسًا.

"شش"

كسر ذو البثور الصمت في السيارة.

طقطق صوت أنفيٌّ أنثوي: "رسالة إلى جميع سيارات الدورية"

تمتم ذو البثور، وهو يرفع الصوت: "إلى كلتا سيارتيْ الدورية"

"أبلغ "إيجمونت كارلسن" عن سرقة شاحنة ومقطورة..."

غرقت بقية الرسالة في ضحك ذي البثور وتوأم "مونسن". اهتزَّ جسداهما، وهذا ما منحني تدليكًا لطيفًا إلى حد ما. أعتقد أن الأدوية كانت لا تزال تعمل.

تناول ذو البثور الراديو وتحدث فيه:

"هل كان صوت "كارلسن" مفيقًا؟ حوِّل"

أجاب الصوت الأنثوي: "ليس تمامًا، لا".

"إذًا خرج للقيادة تحت تأثير الكحول مرة أخرى ونسي أين تركها. اتصلي بحانة "بامسي". أراهن أنها متوقفة خارج الحانة. ثمانية عشر عجلة مع عبارة "مطابخ سيجدال" على الجانب. حوِّل وانتهى".

وضع الراديو مكانه، واعتقدت أن الأجواء قد صارت لطيفة بشكل ملحوظ، لذلك انتهزت الفرصة:

"لقد أدركت أن شخصًا ما قد قُتِلَ، لكن هل من المسموح لي أن أسأل ما علاقة هذا بي؟"

قوبل السؤال بالصمت، لكن أمكنني أن أرى من خلال وضع "سونديد" أنه كان يفكر. ثم استدار نحو المقعد الخلفي وعيناه تحدقان إليَّ:

"حسنًا، قد ننتهي من هذا على الفور. نحن نعلم أنك فعلت ذلك، يا سيد "شيكيرود"، ولا توجد طريقة للتملص من الأمر. كما ترى، لدينا جثة ومسرح جريمة وأدلة تربطك بكليهما".

كان يجب أن أُصاب بالصدمة والرعب. كان يجب أن أشعر بقلبي يتخطى الضربات أو الغوص أو أي شيء يفعله عندما تسمع شرطيًّا مبتهجًا يخبرك أن لديهم دليلًا سيرسلك إلى السجن مدى الحياة. لكنني لم أشعر بأي من هذا. لأنني لم أسمع شرطيًّا مبتهجًا، سمعت "إنباو" و"ريد" و"باكلي". الخطوة الأولى. المواجهة المباشرة.

أو لإعادة صياغة دليل الاستخدام: على المحقق في بداية الاستجواب أن يوضح بجلاء أن الشرطة تعرف كل شيء. قل "نحن" و"الشرطة"، وليس "أنا" مطلقًا. و"نعرف" وليس "نعتقد". شوِّه الصورة الذاتية للشخص الذي تجري معه المقابلة، وخاطب الأشخاص ذوي المكانة المتدنية بكلمة "سيد" وذوي المكانة العالية باسمهم الأول.

تابع "سونديد"، وهو يخفض صوته بطريقة كان من الواضح أنها المفترض أن تعني الثقة:

"وبيني وبينك، مما سمعته، لم يكن "سيندره أوه" خسارة. إذا لم تكن قد استخدمت الحبل على الشيخ المتذمر، فمن المأمول أن شخصًا آخر كان سيستخدمه".

كبتُّ تثاؤبًا. الخطوة الثانية. التعاطف مع المشتبه به من خلال تطبيع الفعل.

عندما لم أجب استمر "سونديد":

"الخبر السار هو أن بإمكاني تخفيف عقوبتك مع الاعتراف السريع".

يا إلهي الوعد الصريح! لقد كانت حيلة نهى عنها "إنباو" و"ريد" و"باكلي" تمامًا، وهي فخ قانوني لا يستخدمه إلا

المحقق الأكثر يأسًا. هذا الرجل أراد حقًّا العودة إلى المنزل من مقاطعة "هيدمارك" على عجل.

"فلماذا فعلت ذلك يا "شيكيرود"؟"

نظرت من النافذة الجانبية. حقول. مزارع. حقول. مزارع. حقول. جدول. حقول. محفزة للنوم بشكل رائع.

سمعت أصابع "سونديد" تطرق على الحقيبة الليلية.

"حسنًا، يا "شيكيرود"؟"

قلت:

"أنت تكذب".

توقف قرع الطبول.

"كرر ما قلته"

"أنت تكذب يا "سونديد". ليست لديَّ أي فكرة عن "سيندره أوه"، وليس لديك أي شيء يدينني".

أطلق "سونديد" ضحكة قصيرة:

"حقًّا؟ إذًا أخبرني أين كنت في الأربع وعشرين ساعة الماضية. هلَّا كنت لطيفًا، يا "شيكيرود"؟"

قلت:

"ربما. إذا أخبرتني كل شيء عن هذه القضية".

بصق ذو البثور:

""إندريده"، اصفع..."

قال "سونديد" بهدوء:

"اخرس".

والتفت إليَّ:

"ولماذا نقول لك يا "شيكيرود"؟"

"لأنه حينها ربما سأتحدث إليكم. إذا لم يكن الأمر كذلك، فسوف أُبقِي فمي مغلقًا حتى يأتي محاميَّ من أوسلو".

رأيت فم "سونديد" يتوتر، ورفعت الرهان:

"في وقت ما غدًا إذا كنا محظوظين...".

أمال "سونديد" رأسه بزاوية وتفحصني كما لو كنت حشرة كان يفكر في إضافتها إلى مجموعته أو مجرد سحقها.

"حسنًا يا "شيكيرود". بدأ كل شيء عندما تلقى الشخص الجالس بجوارك مكالمة هاتفية حول جرار مهجور في منتصف الطريق. وجدوا الجرار وسرب الغربان التي التقت لتناول طعام الغداء في الجرافة الخلفية. لقد عملت فعلًا عملًا قصيرًا في أجزاء الكلب الطرية. كان الجرار ملكًا لـ"سيندره أوه"، لكن بطبيعة الحال لم يجب عندما اتصلنا به، لذلك ظهر أحدنا ووجده في الكرسي الهزاز حيث وضعته. وجدنا سيارة مرسيدس في الحظيرة بمحرك منهك ولوحات أرقام تتبعناها لنصل إليك يا "شيكيرود". أخيرًا، وجد مركز شرطة "إلفيروم" صلة بين الكلب الميت وتقرير روتيني من المستشفى حول رجل شبه واعٍ مغطى بالوحل أُدخِل المستشفى بسبب عضة كلب سيئة. اتصلوا، وأخبرتهم الممرضة المناوبة أن الرجل كان فاقدًا الوعي، لكنهم عثروا في جيبه على بطاقة ائتمان تحمل اسم "أوفا شيكيرود". ومرحى، ها نحن هنا".

أومأتُ. إذًا عرفت كيف وجدوني. لكن كيف بحق الجحيم تمكن "جريف" من ذلك؟ كان السؤال يدور في ذهني الغافل دون أن يسفر عن نتيجة. هل يمكن أن يكون لدى "جريف" اتصالات داخل الشرطة المحلية أيضًا؟ شخص ما تأكد من وصول "جريف" إلى المستشفى قبل الشرطة؟ خطأ! لقد دخلوا الغرفة توًّا وأنقذوني. خطأ! لقد فعل "سونديد" ذلك، الدخيل عديم الخبرة، رجل "كريبوس" من أوسلو. شعرت بصداع قادم عندما أعلنت الفكرة التالية عن وصولها:

لنفترض أن الأمور كانت كما خشيتها، فما نوع الحماية التي كنت سأحصل عليها بعد ذلك في زنزانة الحبس الاحتياطي؟ فجأة، لم يكن تنفس توأم مونسن المتزامن مطمئنًا جدًّا. لم يكن هناك شيء مطمئن. شعرت كما لو أنه لم يعد هناك أحد في هذا العالم يمكنني الوثوق به بعد الآن. لا أحدَ. ربما بصرف النظر عن شخص واحد. الدخيل ذو الحقيبة الليلية. سيكون عليَّ أن أكشف كل أوراقي، وأخبر "سونديد" بكل شيء، وأتأكد من أنه سيأخذني إلى مركز شرطة مختلف. كانت "إلفيروم" فاسدة، ولا شك في ذلك، ربما كان هناك أكثر من مخطط خفي في هذه السيارة.

طقطقة الراديو مرة أخرى.

"سيارة الدورية صفر واحد، أجب"

أمسك ذو البثور بالراديو.

"نعم يا "ليز"؟"

"لا توجد شاحنة خارج حانة "بامسي". حوِّل"

طبعًا ينطوي إخبار "سونديد" كل شيء على الكشف عن أنني كنت لص أعمال فنية. وكيف أقنعهم بأنني أطلقت النار على "أوفا" دفاعًا عن النفس، تقريبًا عن طريق المصادفة؟ الرجل كان مخدرًا للغاية بجرعة "جريف" لدرجة أنه لا بدَّ قد أصيب بالحول.

"سيطري على الوضع يا "ليز". اسألي في الجوار. لا أحد يستطيع إخفاء مركبة طولها ثمانية عشر مترًا في هذه المنطقة، حسنًا؟"

بدا الصوت الذي أجاب متضايقًا:

"يقول "كارلسن" إنك عادة ما تجد شاحنته من أجله، لأنك شرطي ولأنك صهره. حوِّل"

"لن أفعل ذلك بحق الجحيم! يمكنك أن تنسي ذلك يا "ليز""

"يقول إن هذا ليس كثيرًا ليطلبه. لقد حصلت على أقل أخواته قبحًا"

كنت أهتز من ضحك توأم "مونسن".

صرخ ذو البثور:

"أخبري الأبله بأن لدينا عملٌ شرطيٌّ لائق لنفعله اليوم ولو لمرة واحدة، حوِّل وانتهى".

لم يكن لديَّ أي فكرة حقًّا عن كيفية لعب هذه اللعبة. لقد كانت مجرد مسألة وقت قبل أن يُكشف عن هويتي الحقيقية. هل يجب أن أخبرهم على الفور أم إنها بطاقة يمكنني الاحتفاظ بها في كمي لوقت لاحق؟

قال "سونديد": "الآن حان دورك يا "شيكيرود". لقد أجريت بعض التحريات عنك. أنت أحد معارفنا القدامى. ووفقًا لوثائقنا، فأنت غير متزوج. إذًا ماذا قصد الطبيب عندما قال إنه سيعتني بزوجتك؟ "ديانا"، أليس كذلك؟"

احترقت تلك البطاقة. تنهدت ونظرت من خلال النافذة الجانبية. القفار، الأراضي المزروعة. لا توجد حركة مرور قادمة، لا منازل، مجرد سحابة من الغبار من جرار أو سيارة في الأفق البعيد.

أجبته: "لا أعرف".

كان عليَّ أن أفكر بشكل أكثر وضوحًا. أكثر وضوحًا. كان عليَّ أن أرى رقعة الشطرنج بأكملها.

"ماذا كانت علاقتك بـ"سيندره أوه"، يا "شيكيرود"؟"

بدأت مخاطبتي بهذا الاسم الغريب ترهقني. كنت على وشك الرد عندما أدركت أنني كنت مخطئًا. مرة أخرى. اعتقدت الشرطة حقًّا أنني كنت "أوفا شيكيرود"! كان هذا هو الاسم الذي أطلقوه على الشخص الذي أُدخِل المستشفى. ولكن إذا كانوا قد نقلوا الرسالة نفسها إلى "جريف"، فلماذا زار "جريف" هذا "الشيكيرود" في

المستشفى؟ لم يسمع من قبل عن أي "شيكيرود"، لم يعرف أحد في العالم أن "شيكيرود" له علاقة بي - أنا "روجر براون"! ببساطة لم يكن الأمر منطقيًّا. لا بدَّ أنه وجدني عبر قناة مختلفة.

رأيت سحابة الغبار تقترب على الطريق.

"هل سمعت سؤالي يا شيكيرود؟"

في البداية، وجدني "جريف" في الكوخ. ثم في المستشفى. على الرغم من عدم وجود الهاتف المحمول معي. لم يكن لدى "جريف" أي اتصالات، سواء في شركة تيلينور أم في الشرطة. فكيف كان ذلك ممكنًا؟

""شيكيرود"! مرحبًا!"

كانت سحابة الغبار على الطريق الجانبي تتحرك أسرع بكثير مما تبدو عليه من مسافة بعيدة. رأيت مفترق الطرق أمامنا وشعرت فجأة أنه كان يثقل كاهلنا وأننا في مسار تصادم. كنت آمل أن تكون السيارة الأخرى على علم بأن لدينا حق المرور.

لكن ربما يجب أن يعطيها ذو البثور تلميحًا ويستخدم آلة التنبيه. أعطها تلميحًا. استخدم آلة التنبيه. ماذا قال "جريف" في المستشفى؟ ""ديانا" على حق. لديك حقًّا شعر رائع". أغمضت عيني وشعرت أن يديها تتخلل شعري في المرآب. الرائحة. كانت رائحتها مختلفة. كانت تفوح منها رائحته، رائحة "جريف". لا، ليس "جريف". رائحة شركة "هوت". تنقضُّ علينا. وبالحركة البطيئة أخذ كل شيء مكانه. كيف لم أفهم من قبل؟ فتحت عيني.

"نحن في خطر مميت، يا "سونديد"".

"الشخص الوحيد المعرَّض للخطر هنا هو أنت يا "شيكيرود". أو أيًّا كان اسمك".

"ماذا؟"

حدق "سونديد" إلى المرآة ورفع بطاقة الائتمان التي أطلعني عليها في المستشفى.

"أنت لا تبدو مثل هذا "الشيكيرود" في الصورة. وعندما تحريت عن "شيكيرود" في الملفات، وجدت إن طوله كان مائة وثلاثة وسبعين سنتيمترًا. وأنت... ماذا؟ مائة وخمسة وستون؟"

ساد الهدوء في السيارة. حدقت إلى سحابة الغبار التي كانت تقترب بسرعة. لم تكن سيارة. كانت شاحنة بمقطورة خلفها. لقد كانت قريبة جدًّا الآن لدرجة أنني تمكنت من قراءة الحروف على الجانب. **مطابخ سيجدال.**

قلت:

"مائة وثمانية وستون".

"إذًا من أنت بحق الجحيم؟"

"أنا "روجر براون". وعلى اليسار شاحنة "كارلسن" المسروقة".

التفتت كل الرؤوس إلى اليسار.

"ما الذي يحدث بحق الجحيم؟"

قلت: "ما يحدث هو أن تلك الشاحنة يقودها رجل يدعى "كلاس جريف". وهو يعلم أنني في هذه السيارة ويهدف لقتلي".

"كيف...؟"

"لديه جهاز تعقب "جي بي إس"، وهذا ما يعني أن بإمكانه العثور عليَّ أينما كنت. وهو يفعل ذلك منذ أن مسَّدت زوجتي شعري في المرآب بحفنة من الجل تحتوي على أجهزة إرسال مجهرية تلتصق بشعرك ويستحيل غسلها.

زمجر محقق "كريبوس".

"توقف عن هذا الهراء!"

بدأ ذو البثور بقوله:

""سونديد".. إنها شاحنة "كارلسن""

قلت:

"علينا أن نوقف هذه السيارة الآن ونعود أدراجنا، وإلا فسوف يقتلنا جميعًا. قف!"

قال "سونديد":

"استمر".

هتفت:

"ألا يمكنك أن ترى ما سيحدث؟! ستموت قريبًا يا "سونديد""

أطلق "سونديد" ضحكة قصيرة، لكن بدا أن الضحكة ارتفعت جدًّا. لقد رأى ذلك الآن أيضًا. لكن الأوان قد فات فعلًا.

# الفصل السابع عشر

## مطابخ سيجدال

تصادم سيارتين حادث فيزيائي بسيط. تحدث جميع الأمور بالمصادفة. لكن ظاهرة المصادفة يمكن تفسيرها بالمعادلة:

الطاقة X الزمن = الكتلة X فرق السرعة. أضف قيمًا إلى متغيرات المصادفة فتصبح لديك قصة بسيطة وصحيحة وقاسية. على سبيل المثال، إنها تخبرك ما الذي يحدث حين تصدم شاحنة ضخمة محمَّلة بالكامل تزن 25 طنًّا منطلقة بسرعة 80 كيلومترًا في الساعة سيارة تزن 1800 كيلوجرام ومنطلقة بالسرعة نفسها. اعتمادًا على المصادفة فيما يتعلق بنقطة الاصطدام، تصميم الهيكل، وزاوية الهيكلين بالنسبة إلى بعضهما بعضًا، فإن مجموعة كبيرة من تنويعات هذه القصة قد تكون ممكنة. لكنها تشترك في خاصيتين: أنها مأساوية. وأن السيارة الصغيرة في وضع حرج.

في الساعة 10:13، عندما اصطدمت الشاحنة والمقطورة التي يقودها "جريف" بسيارة الدورية صفر واحد، وهي سيارة "فولفو 740" مُصنَّعة في 1989، أمام مقعد السائق مباشرةً، ومحرك السيارة، دُفِعَ الإطاران الأماميان وساقي الرجل ذي البثور إلى الجانبين عبر جسم السيارة في أثناء انطلاق السيارة في الهواء. لم تُفعَّل الوسائد الهوائية حيث لم تُركَّب في "فولفو 740" قبل عام 1990. طارت سيارة الشرطة - التي كانت فعلًا حطامًا كليًّا - فوق الطريق، عاليًا فوق حاجز الاصطدام، وهبطت على مجموعة متراصة من أشجار الصنوبر التي تصطف على النهر في أسفل المنحدر. قبل أن تعبر سيارة الشرطة خلال قمم الأشجار الأولى، انقلبت انقلابين ونصف مع انعطاف واحد ونصف. لم يكن هناك شهود حاضرون لتأكيد ما قلته، لكن هذا بالضبط ما حدث. إنها - كما ذكرت من قبل - فيزياء بسيطة. تمامًا مثل حقيقة أن الشاحنة غير المتضررة نسبيًّا استمرت

في استقامة فوق مفترق الطرق المهجور، حيث أصدرت مكابحها صريرًا من المعدن العاري، وأطلقت شخيرًا مثل تنين عندما حُرِّرت المكابح أخيرًا، لكن رائحة المطاط المحترق وبطانات مكابح اليد علقت فوق الأرض عدة دقائق بعد ذلك.

عند الساعة 10:14 توقفت أشجار الصنوبر عن التأرجح، واستقر الغبار، ووقفت الشاحنة مع توقف المحرك، في حين استمرت الشمس في السطوع على حقول "هيدمارك".

في الساعة 10:15 مرت السيارة الأولى بمسرح الجريمة، وربما لم يلاحظ السائق شيئًا سوى الشاحنة الواقفة على الطريق الجانبي المرصوف بالحصى، وما قد يكون شظايا زجاج مكسور سُحِقَ تحت إطارات السيارة. لم يكن ليرى أي أثر لسيارة شرطة ملقاة على سطحها أسفل الأشجار على ضفاف النهر.

أعرف كل هذا لأنني كنت في وضع يسمح لي بالقول إننا كنَّا مستلقين على سطح السيارة، مخفيين عن الطريق بالأشجار الممتدة على طول النهر. تعتمد الأوقات المعطاة على دِقة ساعة "سونديد"، التي كانت تصدر صوتها الخافت المتكرر أمامي مباشرة. على الأقل أعتقد أنها كانت ساعته، تتدلى من معصم ذراع مقطوعة ناتئة من قطعة معطف مطر رمادي اللون.

هبت نفحة من الرياح حاملة معها رائحة بطانات الفرامل وصوت محرك ديزل في وضع الخمول.

كانت أشعة الشمس تتلألأ عبر الأشجار من سماء صافية، لكن حولي كانت السماء تمطر. البنزين والزيت والدم. يقطر ويسيل بعيدًا. مات الجميع. لم يعد الرجل ذو البثور يحتوي على أي بثور. أو أي وجه في هذه الحالة. ما تبقى من "سونديد" سُحِقَ بشكل مسطح مثل شكل من الورق المقوى، كان بإمكاني رؤيته يحدق من بين ساقيه. بدا التوأم كاملين إلى حدٍّ ما ولكنهما توقفا عن التنفس.

كوني حيًّا كان يرجع فقط إلى قدرة عائلة "مونسن" على تكديس وزن الجسم وتشكيله إلى وسائد هوائية مثالية. لكن تلك الجثث نفسها التي أنقذت حياتي كانت الآن تنتزعها مني. تحطم جسم السيارة بالكامل وكنت معلقًا من مقعدي رأسًا على عقب. كانت إحدى ذراعيَّ حرة، لكنني كنت محاصرًا بين الشرطيين بشدة، لدرجة أنني لم أستطع الحركة أو التنفس. ومع ذلك، في الوقت الحالي، كانت حواسي تعمل بشكل مثالي. لدرجة أنني استطعت أن أرى البنزين يتدفق، وأشعر به وهو يتساقط على ساقي البنطال، على طول جسدي ويخرج من رقبة سترتي الرياضية. وأسمع صوت الشاحنة على الطريق، أسمعها تطلق شخيرًا وتصفي حنجرتها وترتج. كنت أعلم أنه كان جالسًا هناك، "جريف"، يفكر، يقيِّم. كان بإمكانه أن يرى على جهاز تعقب "جي بي إس" أنني لم أكن أتحرك. كان يفكر في أنه لا يزال يتعين عليه النزول والتأكد من موت الجميع. من ناحية أخرى، سيكون النزول على المنحدر صعبًا والصعود مرة أخرى أصعب. وبالتأكيد لا يمكن لأحد أن ينجو من هذا الحادث؟ لكنك ستنام بشكل أفضل إذا كنت تعرف ما حدث ورأيته بعينيك.

قُد السيارة، توسلت. قُد السيارة.

أسوأ شيء في كوني واعيًا تمامًا هو أنني كنت أتخيل ما سيحدث إذا وجدني غارقًا في البنزين.

قُد السيارة. قُد السيارة!

كان محرك الديزل في الشاحنة يغمغم من بعيد وكأنه يجري محادثة مع نفسه.

كل ما حدث كان واضحًا لي الآن. لم يصعد "جريف" إلى "سيندره أوه" على الدرجات ليسأل عن مكان وجودي، كان بإمكانه رؤية ذلك على شاشة جهاز تعقب "جي بي إس" الخاص به. كان لا بدَّ من التخلص من "أوه" لمجرد أنه رأى

"جريف" وسيارته. لكن بينما كان "جريف" يسير في الطريق المؤدي إلى الكوخ، تحركتُ نحو المرحاض الخارجي، ولأنه لم يجدني في الكوخ، فحص جهاز التعقب مرة أخرى. واكتشف لدهشته أن الإشارة قد اختفت. لأن أجهزة الإرسال في شعري في تلك المرحلة كانت مغمورة تحت الخراء، والذي لا تحتوي أجهزة الإرسال الخاصة بشركة "هوت"، كما ذكرنا سابقًا، على إشارات قوية بما يكفي لاختراقه. أنا غبي، لقد كان حظي أكثر مما أستحق.

ثم أرسل "جريف" الكلب ليجدني في أثناء انتظاره. لا يزال من دون إشارة. لأن الفضلات التي جفت حول أجهزة الإرسال كانت لا تزال تحجب الإشارات، في حين كنت أتحقق من جسد "أوه" ثم أهرب على الجرار. لم يكن حتى منتصف الليل عندما بدأ جهاز تعقب "جي بي إس" الخاص بـ"جريف" في استقبال الإشارات مرة أخرى. كان ذلك عندما كنت مستلقيًا على نقالة في حمام المستشفى وكانت الفضلات تُغسَل من شعري. قفز "جريف" إلى سيارته وكان في المستشفى مع بزوغ الفجر. يعلم الله كيف سرق الشاحنة، ولكن على أي حال لم تكن لديه مشكلة في العثور عليَّ مرة أخرى، أنا "براون"، الشخص الذي كان يثرثر كثيرًا والذي كان يتوسل حقًّا ليُقبَض عليه.

كانت الأصابع في ذراع "سونديد" المقطوعة لا تزال ملتوية حول مقبض الحقيبة. كانت ساعة يده تدق بصوت خافت. عشرة وستة عشر دقيقة. في دقيقة سأفقد وعيي. في دقيقتين سأختنق. اتخذ قرارك يا "جريف".

ثم فعل.

سمعت صوت تجشؤ الشاحنة. سكتت دورة المحرك. لقد أطفأ الإشعال. كان في طريقه إلى هنا!

أو... هل وضعه في وضع التشغيل؟

قعقعة منخفضة. سحق الحصى تحت الإطارات التي تحمل

خمسة وعشرين طنًّا. ارتفع صوت الزمجرة. وارتفع. وأصبح أهدأ. اختفى في الريف. مات بعيدًا.

أغمضت عيني وقدمت شكري. لأنني لن أحترق، بل سأموت فقط من نقص الأكسجين. لأن هذه ليست بأي حال من الأحوال أسوأ طريقة للموت. يغلق الدماغ الغرف واحدة تلو الأخرى، تصبح بليدًا، وتكون مخدرًا، وتكف عن التفكير، وبذلك تختفي مشكلاتك من الوجود. بطريقة ما يشبه ذلك تناول بعض المشروبات القوية. نعم، اعتقدت أنه يمكنني تحمل موت مثل هذا.

كادت هذه الفكرة تجعلني أضحك.

أنا، الذي أمضيت حياتي كلها أحاول أن أكون نقيض والدي، سأنهي حياتي كما فعل، في سيارة محطمة. وكيف كنت مختلفًا عنه فعلًا؟ عندما كبرت للغاية على أن يضربني السكير الملطخ بالدماء، كنت قد بدأت في ضربه. بالطريقة نفسها التي ضرب بها أمي، دون ترك أي علامات ظاهرة. وكمثال آخر، عندما عرض عليَّ أن يعلمني القيادة، رفضت بأدب وأبلغته أنني غير مهتم بالحصول على رخصة قيادة. والتقيت ابنة السفير القبيحة المدللة التي كان أبي يوصلها إلى المدرسة كل يوم، فقط حتى أتمكن من اصطحابها إلى المنزل لتناول العشاء وإهانته. عندما رأيت والدتي في المطبخ تبكي بين الطبق الرئيسي والحلوى، ندمت على ذلك. تقدمت بطلب إلى كلية في لندن سمعت أن والدي يقول إنها مكان فاخر للطفيليات الاجتماعية. لكنه لم يأخذ الأمر بشكل سيئ كما كنت أتمنى. لقد تمكن حتى من رسم ابتسامة، وبدا فخورًا عندما أخبرته بذلك، اللقيط الماكر. لذلك عندما سأل في وقت لاحق من ذلك الخريف أكان بإمكانه هو وأمي السفر من النرويج لزيارتي في الحرم الجامعي، قلت لا، على أساس أنني لا أريد أن يكتشف زملائي الطلاب أن والدي ليس شخصًا رفيع المستوى في السلك الدبلوماسي لكنه سائق عادي. بدا أن هذا لمس وترًا

حساسًا لديه، ليس كما يكون الإحساس، طبعًا، لكنه مؤلم.

كنت قد اتصلت بوالدتي قبل أسبوعين من الزفاف لأقول إنني سأتزوج من فتاة التقيتها، وأوضحت أن الأمر سيكون بسيطًا، نحن فقط وشاهدين. لكن والدتي كانت موضع ترحيب للحضور ما دامت ستأتي من دون أبي. فقدت أمي أعصابها وقالت إنها طبعًا لن تأتي من دونه. غالبًا ما يعيق الولاء النفوس النبيلة والمخلصة حتى لو كان ولاؤها لأكثر الناس تدنيًا.

كانت "ديانا" ستلتقي والديّ بعد نهاية الفصل الدراسي في ذلك الصيف، لكن قبل ثلاثة أسابيع من مغادرتنا لندن، تلقيت أخبارًا عن حادث السيارة. في طريق العودة إلى المنزل من كوخهما، كما قال الشرطي في الهاتف المتكسر. المساء، المطر، كانت السيارة تسير بسرعة كبيرة. غُيِّرَ مسار الطريق القديم مؤقتًا، وتمديد الطريق السريع. جديد، ربما منعطف غير منطقي من نوع ما، لكنه يتميز بعلامات الخطر. يمتص الأسفلت الذي وُضِعَ حديثًا الضوء، بشكل طبيعي بدرجة كافية. آلة متوقفة لتمهيد الطريق. قاطعت الشرطي وقلت لهم أن يجروا لأبي فحص الكحول. فقط حتى يتمكنوا من تأكيد ما كنت أعرفه فعلًا؛ أنه قتل أمي.

في ذلك المساء، وحدي في حانة في "بارونز كورت"، كانت أول مرة أتذوق فيها الكحول. وأبكي علنًا. في المساء عندما غسلت دموعي في المباول النتنة، رأيت وجه أبي وهو يعرج مخمورًا في المرآة المتصدعة. وتذكرت ذلك الوهج الهادئ واليقظ في عينيه عندما ضرب قطع الشطرنج، وضرب الملكة التي كانت تدور في الهواء - انقلابًا ونصف - قبل أن تهبط على الأرض. ثم ضربني. مرة واحدة فقط، لكنه رفع يده. صفعني تحت أذني. وقد رأيته حينها في عينيه. ما أسمته أمي **المرض**. كان وحش بشع ورشيق متعطش للدماء يسكن خلف عينيه. لكنه كان أيضًا هو، أبي،

من لحمي ودمي.

دم.

الشيء العميق، الذي ظل تحت كل طبقات الإنكار مدة طويلة، ارتفع إلى السطح. ذكرى ضبابية لفكرة دارت في رأسي والتي لن تسمح لنفسها بالكبت أكثر من ذلك. لقد اتخذت شكلًا أكثر تماسكًا. أصبحت منطوقة خلال الألم. أصبحت الحقيقة. الحقيقة التي تمكنت حتى الآن من الاحتفاظ بها بعيدًا عن طريق الكذب على نفسي. لم يكن الخوف من أن يأخذ طفل مكاني هو ما جعلني غير راغب في إنجاب الأطفال. كان الخوف من **المرض**. الخوف الذي أصابني أنا الابن. أنه كان هناك، خلف عيني. لقد كذبت على الجميع. لقد أخبرت "لوت" أنني لا أريد الطفل لأنه يعاني عيبًا أو متلازمة أو اضطرابًا في الكروموسومات. في حين كانت الحقيقة أن الاضطراب كان بداخلي.

كل شيء كان يتدفق الآن. كانت حياتي ملكيةً تركها المتوفى، والآن غطى عقلي الأثاث بأغطية الغبار، وأغلق الأبواب، وأعد نفسه لإيقاف التيار. كانت عيناي تتقطران وتسيلان وتفيضان على جبهتي في فروة رأسي. كنت أختنق بسبب بالونيْن بشريين. فكرت في "لوت". وهناك، على العتبة، اتضح لي. رأيت النور. لقد رأيت... "ديانا"؟ ماذا كانت تفعل الخائنة هنا الآن؟ بالونين...

تحركت يدي الحرة المتدلية نحو الحقيبة الليلية. أرخت أصابعي المخدرة أصابع "سونديد" من على المقبض وفتحتها. كان البنزين يقطر مني في الحقيبة في حين كنت أتفقدها، وأخرجت قميصًا وجوربًا وسروالًا داخليًّا وحقيبة مستلزمات الحمام. هذا كل شيء. فتحت حقيبة مستلزمات الحمام بيدي الحرة وأفرغت محتوياتها على السطح. معجون أسنان، ماكينة حلاقة كهربائية، ضمادات لاصقة، شامبو، كيس بلاستيكي شفاف لا بدَّ أنه استخدمه في التفتيش الأمني بالمطار، فازلين... هناك! مقص، من النوع المدبب

الصغير الذي ينحني للأعلى عند الطرف والذي يفضله عدد من الناس لسبب أو لآخر على قصافة الأظافر الحديثة.

تلمست يدي طريقها صعودًا فوق أحد التوأمين، فوق أمعائه وصدره، محاولًا العثور على سحّاب أو أزرار. لكنني كنت أفقد الإحساس في أصابعي ولن تطيع أوامر من الدماغ ولن ترسل معلومات إليه. ثم أمسكت بالمقص ووضعت الطرف المدبب في بطن، حسنًا… لنفترض أنه كان "إندريده".

انزلقت مادة النايلون بتمزق متحرر إلى الوراء وكشفت عن البطن المعبأة في قميص الشرطة ذي اللون الأزرق الفاتح. فُتِحَ القميص واندفعت الكتلة المكسوة بجلد مشعر ذي لون أبيض مزرق إلى الأمام. الآن أتيت إلى الجزء الذي خفته كثيرًا. لكن فكرة المكافأة المحتملة - القدرة على العيش والتنفس - قمعت ما عداها، وأرجحت المقص بأقصى قوة، ودفعته إلى بطنه فوق السرة مباشرة. وأخرجته. لم يحدث شيء.

غريب. كان في بطنه ثقب واضح، لكن لم يخرج شيء، لا شيء كما أملت سيخفف الضغط عني. كان البالون لا يزال محكم الإغلاق كما كان من قبل.

طعنت مرة أخرى. حفرة أخرى. بئر آخر جاف.

مثل رجل مجنون، غرزت المقص مرة أخرى. صوت المقص وهو يخترق. لا شيء. ممَّ صُنِعَ هذا التوأم بحق الجحيم؟ هل يوجد شحم هنا مباشرة؟ هل كان وباء السمنة سيقتلني أيضًا؟

مرت سيارة أخرى على الطريق بالأعلى.

حاولت أن أصرخ لكن لم يكن لديّ هواء.

بآخر ما لديّ من قوة، أدخلت المقص في أحشائه، لكن هذه المرة لم أسحبه، ببساطة لم تكن لديّ الطاقة.

بعد وقفة بدأت في تحريكه. مددت إبهامي وسبابتي وأعدتهما. شققت طريقي إلى الداخل. كان الأمر سهلًا للغاية. ثم حدث شيء ما. تدفق الدم من الحفرة، أسفل البطن، واختفى تحت الملابس، وظهر مرة أخرى على الحلق الملتحي، وسال فوق الذقن، والشفتين، واختفى في إحدى فتحتي الأنف. واصلت القطع. مجنون الآن. واكتشفت أن البشر في الواقع مخلوقات هشَّة، لأن الجسد انفتح وانفتح كما رأيت عندما قطَّعوا الحيتان في التليفزيون. وكان هذا فقط بمقص صغير للأظافر! لم أتوقف حتى أصيب البطن بجرح يمتد من الخصر إلى الضلوع. لكنَّ كتلة الدم والأمعاء التي كنت أتوقع أن تتدفق منها لم تكن وشيكة. وماتت القوة في ذراعي، أسقطتُ المقص وعاد صديق قديم، رؤية النفق. من خلال الفتحة استطعت أن أرى السقف من الداخل. كان هناك النمط الرمادي لرقعة الشطرنج. كانت قطع الشطرنج المكسورة مبعثرة حولي. استسلمت. أغمضت عيني. كان من الرائع أن أستسلم. شعرت بالجاذبية تسحبني إلى مركز الأرض، الرأس أولًا، مثل طفل في طريقه للخروج من حاضنة أمه، كنت سأخرج، الموت كان ولادة جديدة. يمكن أن أشعر بآلام المخاض الآن، والآلام المرتعشة تدلكني. ثم الملكة البيضاء. سمعت الصوت والسائل الأمنيوسي يتناثر على الأرض.

والرائحة.

يا إلهي الرائحة!

لقد وُلِدْتُ، وبدأت حياتي بسقوط، وضربة على رأسي، ثم ظلام دامس.

ظلام كلي.

ظلام.

أكسجين؟

ضوء.

فتحت عيني. كنت مستلقيًا على ظهري وفوقي رأيت المقعد الخلفي حيث كنت جالسًا مع التوأم. لا بدَّ أنني كنت مستلقيًا على سقف السيارة من الداخل، على رقعة الشطرنج. وكنت أتنفس. كانت رائحة الموت تفوح من أحشاء بشرية. نظرت حولي. بدا وكأنه مسلخ، مصنع لصنع النقانق. لكن الشيء الغريب هو أنه بدلًا من فعل ما تميل طبيعتي إلى فعله - القمع، والإنكار، والهرب - بدا أن عقلي قد توسع من أجل استيعاب النطاق الكامل للانطباعات الحسيَّة. قررت البقاء هنا. تنفست في الرائحة. نظرت. استمعت. التقطت قطع الشطرنج من على الأرض. وضعتها في موضعها على الرقعة، واحدة تلو الأخرى. أخيرًا، رفعت الملكة البيضاء المهشمة. تفحصتها. ثم وضعتها مباشرة مقابل الملك الأسود.

# الجزء الرابع

# الانتقاء

## الفصل الثامن عشر

## الملكة البيضاء

جلست في حطام السيارة أحدق إلى ماكينة الحلاقة الكهربائية. لدينا أفكار غريبة. كُسِرَتْ الملكة البيضاء. هي التي استخدمتها لإبقاء والدي، وخلفيتي، نعم، وكل حياتي تحت السيطرة. هي التي قالت إنها تحبني، والتي نذرت لها، حتى لو كان كذبًا، أن جزءًا مني سيحبها دائمًا لمجرد قول ذلك. هي التي استدعيتُ لها نصفي الأفضل، لأنني كنت أعتقد حقًّا أنها كانت وجهي الآخر؛ الجزء الجيد. لكنني كنت مخطئًا. وكرهتها. لا، ولا حتى ذلك. لم تعد "ديانا ستروم إلياسن" موجودة بالنسبة إليَّ. ومع ذلك، كنت جالسًا في سيارة محطمة مع أربع جثث حولي، وماكينة حلاقة كهربائية في يدي وفكرة واحدة في رأسي:

هل كانت "ديانا" ستحبني من دون شعري؟

لدينا - كما قلت - أفكار غريبة. ثم رفضت الفكرة وضغطت على زر التشغيل. اهتزت ماكينة الحلاقة - التي كانت تخص "سونديد"، الرجل الذي يحمل الاسم التنبؤي الذي بدا وكأنه "سون ديد"((2)) - في يدي.

أودُّ أن أتغير. أردت أن أتغير. لم يعد "روجر" القديم موجودًا على أي حال. شرعت في العمل.

بعد ربع ساعة تفحصت نفسي في الجزء المتبقي من المرآة. لم يكن - كما كنت أخشى - مشهدًا جميلًا. بدا رأسي وكأنه حبة فول سوداني مع عقدة طفيفة في المنتصف. لمعت الجمجمة الحليقة، بيضاء وشاحبة، فوق جلد وجهي الأكثر سمرة. لكنني كنت أنا: "روجر براون" الجديد.

كان شعري بين ساقيَّ. وضعته في الكيس البلاستيكي الشفاف، ثم حشرته في الجيب الخلفي لبنطال "إسكيلد مونسن". هناك وجدت أيضًا محفظة تحتوي على بعض المال وبطاقة ائتمان. ولما كانت لم تكن لديَّ أي نية للسماح بتعقبي بعد استخدام بطاقة "شيكيرود"، فقد قررت أن آخذ المحفظة معي. عثرت فعلًا على قداحة في جيب سترة النايلون السوداء التي تخص الرجل ذا البثور، ومرة أخرى فكرت أكنت سأضرم النار في الحطام المنقوع بالبنزين. سيؤدي ذلك إلى تأخير مهمة تعرُّف الجثث وربما يمنحني راحة يومًا واحدًا. من ناحية أخرى، كان الدخان سيطلق الإنذار قبل أن تسنح لي الفرصة للخروج من المنطقة، في حين أنه من دون دخان وبقليل من الحظ يمكن أن تمر عدة ساعات قبل أن يعثر أي شخص على السيارة. نظرت إلى السطح الذي يشبه اللحم حيث كان وجه ذو البثور واتخذت قراري. قضيت ما يقرب من عشرين دقيقة في خلع بنطاله وسترته ثم ألبسته ثيابي الرياضية الخضراء. ومن الغريب مدى السرعة التي تعتاد بها تقطيع الناس. عندما قطعت الجلد من سبابتيْه (لم أتذكر أكانت بصمات الأصابع تُؤخذ من اليد اليسرى أم اليمنى) كان ذلك بكفاءة جرَّاح. أخيرًا، قطعت جلد الإبهام أيضًا بحيث بدا الضرر الذي لحق بيديه أكثر عشوائية. تراجعت خطوتين عن الحطام ودرست النتيجة. الدم، الموت، الصمت. حتى النهر البني إلى جانب الغابة بدا متجمدًا في حالة من السكون الصامت. كان جديرًا بتركيبات الفنان "مورتن فيسكوم". لو كانت لديَّ كاميرا، لكنت التقطت صورة وأرسلتها إلى "ديانا" واقترحت عليها تعليقها في المعرض. كنذير لما سيأتي. ما الذي قاله "جريف"؟ الخوف، وليس الألم، هو ما يجعلك مرنًا.

مشيت على طول الطريق الرئيسي. طبعًا كنت أواجه خطر أن يراني "جريف" إذا كان يقود سيارته في هذا الطريق. لكنني لم أكن قلقًا. بادئ ذي بدء، لم يكن ليتعرَّف الرجلَ أصلعَ الرأس في سترة نايلون سوداء كُتبَ على ظهرها

"نادي إلفيروم كو – داو - يينج". ثانيًا، مشى هذا الشخص بشكل مختلف عن "روجر براون" الذي التقاه، باستقامة أكثر وبسرعة أبطأ. ثالثًا، سيُظهر جهاز التعقب بكل وضوح أنني ما زلت في الحطام ولم أتحرك مترًا. من الواضح، في النهاية، أنني كنت ميتًا.

مررت بمزرعة، لكنني واصلت طريقي. مرت بي سيارة، تباطأت، متسائلة ربما من أنا، لكنها تسارعت مرة أخرى واختفت في ضوء الخريف الحاد.

الرائحة طيبة هنا. الأرض والعشب والغابات الصنوبرية وروث البقر. كانت جروح رقبتي تؤلمني قليلًا، لكنَّ تصلب جسدي كان يتراجع. خرجتُ، وأخذتُ أنفاسًا عميقة، عميقة ومؤكدة للحياة.

بعد نصف ساعة من المشي كنت لا أزال على الطريق اللانهائي نفسه، لكنني رأيت علامة زرقاء وكوخًا على بعد. موقف الحافلات.

بعد ربع ساعة، ركبت حافلة ريفية رمادية اللون، ودفعت نقودًا من محفظة "إسكيلد مونسن"، وقيل لي إن الحافلة ذاهبة إلى "إلفيروم"، حيث كان هناك خط قطار إلى أوسلو. جلست مقابل فتاتين ذواتي شعر أشقر بلاتيني في الثلاثينيات من العمر. لم تشرفني أي منهما بنظرة واحدة.

غفوت، لكنني استيقظت على صوت صفارة الإنذار والحافلة تتباطأ وتتوقف. مرت بنا سيارة شرطة بضوء أزرق وامض. اعتقدتُ أنها سيارة الدورية صفر اثنين، ولاحظت أن إحدى الشقراوين تنظر إليَّ. عندما التقيتُ نظرتها، لاحظت أنها أرادت أن تحول عينيها بشكل غريزي، كنت مباشرًا جدًّا، ظنت أنني قبيح. لكنها لم تستطع فعل ذلك. أرسلت إليها ابتسامة ساخرة والتفتُّ إلى النافذة.

كانت الشمس مشرقة أيضًا على منزل "روجر براون" القديم بالمدينة عندما نزل "روجر" الجديد من القطار في الساعة

الثالثة وعشر دقائق. لكنَّ رياحًا باردة جليدية كانت تهب على الأفواه المزمجرة لمنحوتات النمر المشوهة أمام محطة أوسلو المركزية في أثناء عبوري الميدان، وواصلتُ في اتجاه شارع "سكيبير".

نظرت إلى تجار المخدرات والعاهرات في شارع "تولبو"، لكنهم لم يجروا ورائي صارخين بعروضهم كما فعلوا مع "روجر براون" القديم. توقفت أمام مدخل فندق "ليون" ونظرت إلى الواجهة حيث انهار الجص، مخلفًا تقرحات بيضاء. وتحت إحدى النوافذ علق ملصق يعد بغرفة مقابل أربعمائة كرونة في الليلة.

دخلت إلى مكتب الاستقبال. أو "RECEPTION" كما قالت اللافتة المعلقة فوق الرجل خلف النضد.

"نعم؟"

قالها بدلًا من الترحيب الحار المعتاد الذي اعتدته من الفنادق التي كان يتردد عليها "روجر براون" القديم. كان وجه موظف الاستقبال مغطى بطبقة من العرق كما لو كان يعمل بجد. أو شرب الكثير من القهوة. أو كان متوترًا بطبيعته. اقترحت العينان المتجولتان الوصف الأخير.

سألته:

"هل لديك غرفة منفردة؟"

"نعم. لكم من الوقت؟"

"أربع وعشرون ساعة".

"كلها؟"

لم أذهب مطلقًا إلى فندق مثل ليون من قبل، لكنني مررت بالسيارة عدة مرات، وكانت لديَّ فكرة أنهم يقدمون غرفًا على مدار الساعة لأولئك الذين مارسوا الجنس على أساس مهني. بعبارة أخرى، هؤلاء النساء اللواتي لم يكن لديهنَّ الجمال أو الذكاء لاستخدام أجسادهنَّ للحصول على

منزل صممه "أوفا بانج" ومعرضهنَّ الخاص في "فروجنر".

أومأت.

قال الرجل: "أربعمائة. الدفع مقدمًا".

كان لديه نوع من اللهجة السويدية، النوع الذي يفضله مطربو فرق الرقص والوعاظ لسبب ما.

رميت بطاقة ائتمان "إسكليد مونسن" على المكتب. أعلم من التجربة أن الفنادق لا تهتم أكان التوقيع مطابقًا أم لا، ولكن لكي أكون في الجانب الآمن كنت أعمل على تقليد مقبول في القطار. كانت المشكلة في الصورة. يظهر في الصورة رجل ذو فك مستدير وله شعر طويل مجعد ولحية سوداء. لا يمكن حتى للإضاءة الداكنة أن تخفي حقيقة أنه لا يحمل أي تشابه على الإطلاق مع الشخص الذي يقف أمامه بوجه رقيق وجمجمة حليقة مؤخرًا. تفحص موظف الاستقبال البطاقة.

قال دون أن يرفع بصره من البطاقة إلى الأعلى:

"أنت لا تشبه الرجل الموجود في الصورة".

انتظرت. حتى رفع عينيه والتقتا عيني.

قلت: "السرطان".

"ماذا؟"

"السم الخلوي".

رمش ثلاث مرات.

قلت:

"ثلاث دورات من العلاج".

قفزت تفاحة آدم وهو يبتلع لعابه. استطعت أن أرى أنه كانت لديه شكوك شديدة. هيا! عليَّ الاستلقاء سريعًا، كان حلقي يؤلمني مثل الجحيم. لم أتخلَّ عن نظرتي. لكنه تخلى

عن نظرته.

قال وهو يحمل بطاقة الائتمان كي آخذها:

"آسف. لا أستطيع أن أتورط في المشكلات. إنهم يراقبونني. هل لديك أي نقود؟"

هززت رأسي. كل ما تبقى لي بعد تذكرة القطار هو ورقة نقدية فئة مائتي كرونة وعملة من فئة عشرة كرونات.

كرر: "آسف" وهو يمد ذراعه - كما لو كان يتسول - حتى لامست البطاقة صدري.

أخذتها وخرجت.

لم تكن توجد جدوى من تجربة الفنادق الأخرى، إذا لم يأخذوا البطاقة في ليون، فلن يأخذوها في أي مكان آخر أيضًا. وفي أسوأ السيناريوهات، قد يدقون ناقوس الخطر.

تحولت إلى الخطة ب.

كنت شخصًا جديدًا وغريبًا في المدينة. بلا مالٍ، بلا أصدقاء، بلا ماض أو هُوية. بدت الواجهات والشوارع والأشخاص الذين يسيرون فيها مختلفة بالنسبة إليّ عما كان عليه الحال بالنسبة إلى "روجر براون". انزلق شريط رفيع من السحب أمام الشمس وانخفضت الحرارة بضع درجات أخرى.

في محطة أوسلو المركزية، كان عليّ أن أسأل عن الحافلة التي تذهب إلى "تونسينهاجن"، وعندما ركبت الحافلة، تحدث السائق معي باللغة الإنجليزية لسبب ما.

كان هناك عدد من التلال شديدة الانحدار من محطة الحافلات إلى منزل "أوفا"، ومع ذلك كنت لا أزال متجمدًا عندما مررت أخيرًا على مسكنه. درت حول المنطقة بضع دقائق للتأكد من عدم وجود رجال شرطة في الجوار. ثم صعدت إلى الباب ودخلت.

كان الجو دافئًا في الداخل. الوقت – والحرارة – تحكما

في أجهزة التدفئة.

نقرت حروف اسم ناتاشا لإلغاء تنشيط الإنذار ودخلت غرفة الجلوس وغرفة النوم. كانت رائحتها كما كانت من قبل. غسل صحون غير منتهٍ، بياضات سرير غير مغسولة، زيت المسدس والكبريت. كان "أوفا" مستلقيًا على السرير كما تركته. شعرت أن ذلك كان قبل أسبوع.

وجدت جهاز التحكم عن بعد، ودخلت السرير بجانب "أوفا" وشغَّلت التلفزيون. مررت عبر الأخبار التليفزيونية المكتوبة، لكن لم يكن هناك شيء عن سيارة الدورية المفقودة أو رجال الشرطة القتلى. لا بدَّ أن شرطة "إلفيروم" كانت لديها شكوكها بعض الوقت ويجب أن تكون قد بدأت عملية بحث، لكن من المحتمل أن ينتظروا أطول مدة ممكنة قبل الإعلان عن اختفاء سيارة دورية في حالة أكان الأمر برمته سوء فهم عادي. ومع ذلك، سيجدونها عاجلًا أم آجلًا. كم سيمر من الوقت من ذلك الحين حتى يكتشفوا أن الجثة مشوهة الأصابع التي ترتدي السترة الخضراء لم تكن جثة المحتجز، "أوفا شيكيرود"؟ أربع وعشرون ساعة؟ ثمانٍ وأربعون كحد أقصى.

كانت هذه طبعًا أمور لم أكن مؤهلًا للحكم عليها. لم تكن لدي أدنى فكرة عن العملية. ولم يعرف "روجر براون" الجديد الكثير عن إجراءات الشرطة، لكنه أدرك على الأقل أن الموقف يتطلب قرارات حازمة بناءً على معلومات غير مؤكدة، وإجراء محفوفًا بالمخاطر بدلًا من التردد، وتحمل ما يكفي من الخوف كي تصبح الحواس أكثر حدة، ولكن ليس كثيرًا لدرجة أن تصاب بالشلل.

لهذا السبب أغمضت عينيَّ ونمت.

عندما استيقظت، أظهرت الساعة في قناة المعلومات 20:03، وتحتها سطر عن أربعة أشخاص على الأقل، من بينهم ثلاثة من ضباط الشرطة، قُتِلُوا في حادث مروري خارج

"إلفيروم". أُبلِغ عن فقدان سيارة الدورية في الصباح ووُجِدَتْ في وقت ما بعد الظهر بجوار أجمة على نهر "تريك". وفُقِدَ شخص خامس، وهو أيضًا شرطي. اعتقدت الشرطة أنه ربما يكون قد أُلقِي به من السيارة في النهر وأُجرِيَ بحث. طلبت الشرطة من الجمهور الإبلاغ عن معلومات حول سائق شاحنة مطابخ "سيجدال" المسروقة التي عُثِرَ عليها متوقفة على طريق الغابة على بعد عشرين كيلومترًا من مكان الحادث.

عندما يعلمون أن "شيكيرود" هو الشخص المفقود، سيأتون عاجلًا أم آجلًا إلى هنا. كان عليَّ أن أجد لنفسي الليلة مكانًا آخر للنوم.

أخذت نفسًا عميقًا. ثم انحنيت على جثة "أوفا"، والتقطت الهاتف من على المنضدة الجانبية للسرير واتصلت بالرقم الوحيد الذي أعرفه عن ظهر قلب.

أجابت عند الرنين الثالث.

بدلًا من "مرحبًا" الخجولة المعتادة ولكن الدافئة، أجابت "لوت" بما يكاد يكون "نعم؟" غير مسموعة.

أغلقت الهاتف على الفور. كل ما أردت معرفته هو أنها في المنزل. كنت آمل أن تكون هناك في وقت لاحق من تلك الليلة أيضًا.

أغلقتُ التليفزيون وقمتُ.

بعد البحث مدة دقيقتين وجدت مسدسين: أحدهما في الحمام والآخر محشورًا خلف التلفزيون. اخترت المسدس الأسود الصغير من خلف التلفزيون وذهبت إلى درج المطبخ، وأخرجتُ صندوقين، أحدهما للذخيرة الحية والآخر بعنوان "الفوارغ"، وملأت مشط الذخيرة بالذخيرة الحية، وحملت المسدس وجعلته في وضع الأمان. ثم حشرت المسدس في حزام خصري كما رأيت "جريف" يفعل. دخلت الحمام وأعدت المسدس الأول. بعد إغلاق باب الخزانة، وقفت أتفقد نفسي في المرآة. الشكل الدقيق للوجه والخطوط العميقة، عرى

الرأس الوحشي، النظرة الحادة، الجلد والفم المحمومان تقريبًا، مسترخ وعازم، صامت ومعبِّر.

أينما استيقظت صباح الغد، سيثقل القتل ضميري. القتل العمد مع سبق الإصرار.

# الفصل التاسع عشر

## قتل عمد مع سبق الإصرار

تسير على طول شارعك. تقف في كآبة المساء تحت مجموعة من الأشجار تنظر إلى منزلك، وإلى الأضواء في النافذة، وإلى حركة شخص قد تكون زوجتك بجوار الستائر. أحد الجيران بالخارج ينزِّه كلبه من نوع كلاب الصيد الإنجليزية يمر ويراك، ويرى شخصًا غريبًا في شارع يعرف فيه معظم الناس بعضهم بعضًا. الرجل مشبوه، ويطلق كلب الصيد زمجرة منخفضة، يمكن أن يشم كلاهما أنك تكره الكلاب. الحيوانات، مثل البشر، تتكاتف معًا ضد المتسللين والمتعدين على الملكية هنا على سفح الجبل، حيث حصنوا أنفسهم وارتفعوا عاليًا فوق اضطراب المدينة والخلط الفوضوي للمصالح وجداول الأعمال. هنا يريدون فقط أن تستمر الأمور كما هي، لأن الأمور جيدة، كل شيء على ما يرام، لا ينبغي إعادة توزيع بطاقات اللعب. لا، دعوا الآص والملوك في الأيدي التي تحملها الآن: عدم اليقين يضر بثقة المستثمر، والظروف الاقتصادية المستقرة تضمن الإنتاجية التي بدورها تخدم المجتمع. عليك خلق شيء ما قبل أن تتمكن من توزيعه.

من الغريب الاعتقاد بأن أكثر الأشخاص الذين قابلتهم تحفظًا على الإطلاق كان سائقًا يوصل أناسًا يكسبون أربعة أضعاف ما كان يفعله ويخاطبونه بالتعالي الذي لا يمكن التعبير عنه إلا بأدب صحيح مؤلم.

قال أبي ذات مرة إنني إذا أصبحت اشتراكيًّا فلن يُرحِّب بي في منزله بعد الآن، وينطبق الشيء نفسه على والدتي. كان صحيحًا أنه لم يكن مفيقًا من الخمر عندما وجه ذلك التهديد، لكن هذا كان سببًا إضافيًّا لافتراض أنه كان يقصد ما قاله بكل معنى الكلمة. لقد اعتقد أن النظام الطبقي في الهند لديه الكثير كي يوصى به، وأننا ولدنا في مكانتنا

في الحياة وفقًا لإرادة الله، وكان من واجبنا الملعون أن نقضي حياتنا البائسة هناك. أو كما قال الخادم عندما اقترح القسيس "سيجيسموند" أن نخاطب بعضنا بعضًا بكلمة "أنت" وليس "حضرتك": "الخُدَّام خُدَّام. والكهنة كهنة".

لذلك كان تمردي، تمرد ابن سائق: التعليم، وابنة الرجل الثري، وبذلات من تصميم "فيرنر جاكوبسن" ومنزل في "فوكسينكولين". لقد سارت الأمور على نحو خاطئ. كان لدى أبي الوقاحة ليغفر لي، حتى إنه كان بارعًا لدرجة الادعاء أنه فخور. وعرفت، عندما بكيت مثل طفل في جنازتهما، أنني لم أكن حزينًا على أمي، كنت غاضبًا من أبي.

ابتلع الظلام كلب الصيد والجار (الغريب أنني لم أعد أتذكر اسمه) وعبرت الطريق. لم تكن هناك سيارات غير مألوفة في الشارع، ومع ضغط وجهي على نافذة المرآب، رأيت أنه كان خاليًا أيضًا.

تسللت سريعًا إلى ليل الحديقة الفج، الأسود الذي يكاد يُلمس تقريبًا، واتخذت موقعًا تحت أشجار التفاح حيث علمت أنه من المستحيل رؤية أي شخص من غرفة المعيشة.

لكن كان بإمكاني رؤيتها.

كانت "ديانا" تذرع الأرض جيئة وذهابًا. دفعتني الحركات النافدة الصبر جنبًا إلى جنب مع ضغط هاتف "برادا" على أذنها إلى استنتاج أنها كانت تحاول الاتصال بشخص لا يرد. كانت ترتدي الجينز. لا أحد يستطيع ارتداء الجينز كما فعلت "ديانا". على الرغم من السترة الصوفية البيضاء، سارت وذراعها الحرة على صدرها كما لو كانت تتجمد من البرد. يستغرق المنزل الكبير الذي بُنِيَ في ثلاثينيات القرن الماضي وقتًا للتدفئة بعد انخفاض درجة الحرارة، بصرف النظر عن العديد من أجهزة التدفئة التي نشغلها.

انتظرتُ حتى تأكدت من أنها وحدها. تحسست مسدسي المستقر في حزام خصري. أخذت نفسًا عميقًا. سيكون هذا

أصعب شيء فعلته على الإطلاق. لكنني كنت أعلم أنني سأنجح. الرجل الجديد سينجح. ربما كان هذا هو سبب تدفق الدموع، لأن النتيجة كانت معروفة فعلًا. لم أفعل شيئًا لكبح الدموع. سالت مثل المداعبات على خدي وكنت أركز على أن أكون ساكنًا، وألا أفقد السيطرة على تنفسي، وألا أبكي. بعد خمس دقائق كنت خاويًا وجففت خدي. ثم مشيت إلى الباب بخطوات سريعة ودخلت بهدوء قدر المستطاع. في الداخل، في الممر، وقفت أستمع. كان الأمر كما لو أن المنزل كان يحبس أنفاسه: انكسر الصمت فقط بطقطقة خطواتها على أرضية الباركيه في الطابق العلوي في غرفة المعيشة. وسرعان ما ستتوقف تلك أيضًا.

كانت الساعة العاشرة مساءً، وخلف الباب المفتوح بالكاد لمحت وجهًا شاحبًا وعينين بنيتين.

سألتها:

"هل يمكنني النوم هنا؟"

لم تجب "لوت". لم تكن تفعل ذلك عادة. لكنها كانت تحدق وكأنني شبح. لم تكن تحدق في العادة أو تبدو خائفة أيضًا.

ابتسمتُ ومررت يدي على فروة رأسي الناعمة.

"لقد حلقت..."

بحثتُ عن الكلمة.

"...كثيرًا".

رمشتُ مرتين. ثم سحبتُ الباب إلى الخلف وانسللتُ إلى الداخل.

# الفصل العشرون

## البعث

استيقظت ونظرت في ساعتي. ثمانية. حان الوقت للبدء. كان أمامي ما يسمونه يومًا حافلًا. استلقت "لوت" على جانبها وظهرها نحوي، مغموسة في الملاءات التي تفضلها على اللحاف. انزلقت على جانبي خارج السرير وارتديت ملابس بأقصى سرعة. كان الجو قارس البرودة، وتجمدت حتى النخاع. تسللت إلى الردهة وارتديت سترتي وقبعةً وقفازاتٍ ودخلت إلى المطبخ. وجدت في أحد الأدراج كيسًا بلاستيكيًّا أدخلته في جيب البنطال. ثم فتحت الثلاجة، معتقدًا أنه اليوم الأول الذي استيقظت فيه كقاتل. رجل أطلق النار على امرأة. بدا الأمر وكأنه شيء في الجريدة، نوع القضايا التي تجاهلتها لأن القضايا الجنائية كانت دائمًا مؤلمة ومبتذلة. أمسكت بعلبة من عصير الجريب فروت وكنت على وشك وضعها في فمي. لكن غيرت رأيي وجلبت كوبًا من الخزانة العلوية. لا يجب ترك كل معاييرك تتدنى لمجرد أنك أصبحت قاتلًا. بعد الانتهاء من العصير وشطف الكوب وإعادة العلبة، ذهبت إلى غرفة المعيشة وجلست على الأريكة. وكزني المسدس الأسود الصغير الموجود في جيب سترتي في بطني وأخرجته. كانت لا تزال رائحته تفوح، وعرفت أن الرائحة ستأتي لتذكرني بالقتل إلى الأبد. الإعدام. طلقة واحدة كانت كافية. من مسافة قريبة، حيث كانت على وشك أن تعانقني. أطلقت عليها الرصاص وأصبتها في عينها اليسرى. هل كان ذلك متعمدًا؟ ربما. ربما كنت أرغب في أخذ شيء منها بالطريقة نفسها التي حاولت بها أخذ كل شيء مني. واحتضنت الخائنةُ الكاذبةُ الرصاصَ، اخترقتها الرصاصة القضيبية كما فعلتُ في الماضي. لن يحدث مطلقًا مرة أخرى. الآن ماتت. جاءت الأفكار على هذا النحو، في جمل قصيرة تؤكد الحقائق. حسنٌ. سأضطر إلى الاستمرار في التفكير بهذه الطريقة،

والحفاظ على البرودة، وعدم ترك فرصة لشعوري. لا يزال لديَّ شيء لأخسره.

رفعت جهاز التحكم عن بعد وشغلت التلفزيون. لم يكن في قناة المعلومات شيء جديد. افترضت أن المحررين لم يكونوا في المكتب في هذا الوقت المبكر. ومع ذلك قالت القناة إنه ستتعرَّف الجثث الأربع خلال اليوم التالي، وبعبارة أخرى اليوم، وأن شخصًا واحدًا لا يزال مفقودًا.

شخص واحد. لقد غيروا ذلك من "شرطي" أليس كذلك؟ فهل يعني ذلك أنهم يعرفون الآن أن المفقود هو الشخص المحتجز؟ ممكن وممكن لا، لم يُذكَر أنهم يبحثون عن أي شخص.

انحنيت فوق مسند الذراع والتقطت سماعة هاتفها الأرضي الأصفر، وهو الهاتف الذي كنت أراه دائمًا بشفاه "لوت" الحمراء عندما اتصلت. كان طرف لسانها بجوار أذني حيث كانت تبللهما. اتصلت بـ 1881، وطلبت رقمين وقاطعتها عندما قالت أن صوتًا آليًّا سيعطيهما إياي.

قلت: "أود أن أسمعهما منك شخصيًّا في حال كان الكلام غير واضح، ثم إن لديَّ مشكلات في الفهم".

أُعطيتُ الرقمين، وحفظتهما وطلبت منها أن تصلني بالرقم الأول. رد مكتب تحويل المكالمات المركزي في "كريبوس" عند الرنين الثاني.

قدمت نفسي باسم "رونر براتلي" وقلت إنني أحد أقارب "إندريده" و"إسكليد مونسن" وأن العائلة طلبت مني إحضار ملابسهما. لكن لم يخبرني أحد إلى أين أذهب أو من أقابل.

قالت السيدة في مكتب تحويل المكالمات: "انتظر لحظةً"، ووضعتني على الانتظار.

استمعت إلى إصدار جيد مدهش من أغنية "وَندرْوول" على آلة "البان فلوت" وفكرت في "رونر براتلي". كان مرشحًا قررت

ذات مرة ألا أوصي به لوظيفة إدارية عليا على الرغم من أنه كان الأفضل تأهلًا حتى وقتها. وطويل القامة. طويل جدًّا لدرجة أنه اشتكى خلال المقابلة الأخيرة من أنه اضطر إلى الجلوس متقوسًا في سيارته الفيراري، وهو استثمار اعترف به بابتسامة صبيانية مثلت نزوة طفولية، أشبه ما تكون بأزمة منتصف العمر كما اعتقدت. وكنت قد دوَّنت ما يلي: *منفتح، لديه ما يكفي من الثقة بالنفس لفضح حماقته الذاتية*. بعبارة أخرى، كان كل شيء كما يقول الكتاب. فقط التعليق الذي تلى ذلك: "عندما أفكر في كيف أصدم رأسي بسقف السيارة، أكاد أحسد..."

قطع الجملة هناك، وحوَّل نظره بعيدًا عني إلى أحد ممثلي العميل وتحدث حول استبدال سيارة دفع رباعي بالفيراري، من النوع الذي تسمح لزوجتك بقيادته. ضحك جميع الموجودين حول الطاولة. ضحكتُ أيضًا. وليس كثيرًا، إذ كشفت اختلاجة أنني أكملت الجملة له: "...أحسدك لكونك صغيرًا جدًّا". وهنا رسمت خطًّا لشطب اسمه كأحد المتنافسين على الوظيفة. من سوء الحظ، لم يكن يمتلك أي عمل فني مثير للاهتمام.

عادت موظفة مكتب التحويلات:

"إنها في وحدة علم الأمراض. في مستشفى "ريكشوسبيتال" في أوسلو".

قلت، محاولًا ألا أبالغ في سذاجتي:

"لِمَ ذلك؟"

"إنه إجراء روتيني عندما يكون هناك شك في أن جريمة ما قد ارتُكِبَتْ. يبدو أن شاحنة صدمت السيارة".

قلت: "فهمت. أعتقد أن هذا هو السبب في أنهم طلبوا مني مساعدتهم. أنا أعيش في أوسلو، كما ترين".

لم تجب السيدة. استطعت أن أتخيل عينيها اللتين تديرهما

في ملل وأظافرها الطويلة المرسومة بعناية وهي تطرق على الطاولة بنفاد صبر. لكن ربما أكون مخطئًا طبعًا. كونك باحثًا عن الكفاءات لا يعني بالضرورة أنك حَكَمٌ جيد على الشخصية أو غير متعاطف بشكل خاص. أعتقد أن العكس هو الصحيح للوصول إلى القمة في هذا العمل، فقد يكون ذلك عيبًا.

سألتها:

"هل يمكنك إبلاغ الشخص المعنيّ بالأمر بأنني في طريقي إلى وحدة علم الأمراض الآن؟"

استطعت سماع ترددها. يبدو أن هذه المهمة لم تندرج تحت وصف وظيفتها. الأوصاف الوظيفية في الخدمة العامة فوضى، كقاعدة، صدقني، ما زلت أقرأها.

"ليست لدي أي علاقة بهذا. أنا فقط أحاول المساعدة".

قلت: "لذلك آمل أن أدخل وأخرج بسرعة".

قالت: "سأحاول".

وضعتُ السماعة واتصلتُ بالرقم الثاني. أجاب بعد الرنين الخامس.

بدا صوته نافد الصبر، منزعجًا تقريبًا.

"نعم؟"

حاولت أن أستنتج من ضوضاء الخلفية أين كان. في بيتي أو في شقته الخاصة.

قلت: "بوو"، وأغلقت الخط.

حُذِّرَ "كلاس جريف" بموجب هذا.

لم أكن أعرف ما الذي سيفعله، لكنه كان ملزمًا بتشغيل "جي بي إس" والتحقق من مكان الشبح.

عدت إلى الباب المفتوح. في ظلام غرفة النوم يمكنني

فحسب تحديد ملامح جسدها تحت الملاءة. قاومت دافعًا مفاجئًا: أن أخلع ملابسي، وأنزلق مرة أخرى إلى السرير وأحتضنها. وبدلًا من ذلك شعرت بإحساس غريب بأن كل ما حدث لم يكن متعلقًا بـ"ديانا"، بل متعلقًا بي. أغلقتُ باب غرفة النوم بهدوء وغادرتُ. مثلما وصلتُ، لم يكن على الدرج أحد لأحييه. ولا عندما نزلت إلى الشارع لم أقابل أي شخص يستجيب لإيماءاتي الودية. لم ينظر إليَّ أحد أو يعترف بوجودي بأي طريقة أخرى. الآن أدركت ما هو الإحساس؛ لم أكن موجودًا.

حان الوقت لأجد نفسي مرة أخرى.

يقع مستشفى "ريكشوسبيتال" على أحد التلال المنحدرة العدَّة في أوسلو، والمرتفعة فوق المدينة. قبل أن يُبنى، كان مستشفى صغيرًا للمجانين. اسم غُيِّرَ إلى معهد المجانين. ثم إلى ملجأ، وأخيرًا إلى مستشفى الأمراض العقلية. وهكذا أدرك عامة الناس حقيقة أن العبارة الجديدة تعني فقط تشويشًا عقليًّا عاديًّا أيضًا. أنا شخصيًّا لم أفهم لعبة الكلمات هذه، على الرغم من أن المسؤولين يجب أن يؤمنوا بأن عامة الناس هم مجموعة من الحمقى المتحيزين الذين يجب أن يُستغفَلوا. قد يكونون على حق، لكن لم يكن من المنعش أبدًا سماع المرأة خلف الحاجز الزجاجي تقول: "الجثث في الطابق الأرضي السفلي، يا براتلي".

أن تكون جثة فهذا أمر لا بأس به. لا أحدَ يسلط الضوء على الغضب المتمثل في وصف شخص مات بأنه جثة، أو يقول إن توجد، على الرغم من كل شيء، مزية في كونك شخصًا ميتًا أكثر من كونك ميتًا، أو أن كلمة "جثة" تقلل من الناس إلى أن يكونوا كتلة من اللحم لم يعد يخفق فيها القلب. وماذا في ذلك؟ أو ربما يعود السبب في ذلك كله إلى حقيقة أن الجثث لا يمكن أن تتذرع بوضع الأقلية. بعد كل شيء، إنهم ضمن الأغلبية المحزنة.

قالت مشرة: "أسفل السلم هناك. سأتصل وأخبرهم أنك

في طريقك".

فعلت حسب التعليمات. دوى صدى خطواتي عبر الجدران البيضاء العارية. وكان الجو شديد الهدوء هنا. في الطرف البعيد من ممر طويل ضيق أبيض في الطابق الأسفل، بقدم واحدة داخل باب مفتوح، وقف رجل يرتدي زي المستشفى الأخضر. كان من الممكن أن يكون جراحًا، لكنَّ شيئًا ما عن وضعية الاسترخاء المفرط، أو ربما كان شاربه، أخبرني أنه كان في أسفل التسلسل الهرمي.

صرخ: "براتلي؟" بصوتٍ عالٍ لدرجة أنه بدا إهانة لهؤلاء النائمين في هذا الطابق. تدحرج صدى الصوت بشكل مهدد إلى الخلف وإلى الأمام في الممر.

قلت: "نعم"، مسرعًا نحوه حتى لا نضطر إلى تحمل المزيد من هذا الصراخ.

فتح الباب أمامي ودخلت. كانت غرفة لخلع الملابس نوعًا ما. سار الرجل أمامي إلى الخزانة التي فتحها.

قال بصوت ما زال قويًّا ومبالغًا فيه:

"اتصل كريبوس ليقول إنك ستأتي لأخذ أغراض أولاد "مونسن"".

أومأتُ. كان نبض قلبي يتسابق أسرع مما كنت أتمنى. لكن ليس بالسرعة التي كنت أخشاها. كانت هذه، بعد كل شيء، مرحلة حرجة، ونقطة الضعف في الخطة.

"ومن أنت إذًا؟"

قلت بخفة: "ابن العم الثالث. طلب مني أقرب أقاربي أن أحضر ملابسهما. فقط الملابس، لا أشياء ثمينة".

شددت على "أقرب أقاربي" بعناية. قد يبدو الأمر فعلًا رسميًّا بوضوح، نظرًا لأنني لم أكن أعرف أكان توأم "مونسن" قد تزوجا أم إن والديهما لا يزالان على قيد الحياة، فقد كان عليَّ اختيار الكلمات التي تغطي جميع الاحتمالات.

قال الرجل:

"لماذا لا تأتي السيدة "مونسن" وتأخذها بنفسها؟ إنها قادمة إلى هنا في الثانية عشرة على أي حال".

ابتلعت ريقي:

"أعتقد أنها لا تستطيع تحمل فكرة كل هذا الدم".

ابتسم ابتسامة عريضة:

"ولكنك يمكنك هذا؟"

قلت ببساطة:

"نعم".

آمل حقًّا ألا يكون هناك مزيد من الأسئلة.

هز الرجل كتفيه ومرر ورقة على لوح:

"وقع هنا لتأكيد التسلم".

خربشت حرف R بخط متموج متبوعًا بحرف B مع تمايل مماثل ونقطة أخيرة فوق الحرف .

فحص الحاجب التوقيع بعناية:

"هل لديك أي تحقيق شخصية، يا "براتلي"؟"

كانت الخطة تتصدع في نقطة جوهرية.

ربتُّ جيبيْ البنطال وابتسمت ابتسامة اعتذارية:

"لا بدَّ أنني تركت محفظتي في السيارة بالأسفل في موقف السيارات".

"أتقصد في موقف السيارات بالأعلى؟"

"لا بالأسفل. لقد أوقفت سيارتي في ساحة انتظار السيارات "ريسيرتش كار بارك"".

"بعيدًا هناك؟"

استطعت أن أرى تردده. بطبيعة الحال، كنت قد فكرت في هذا السيناريو سالفًا. في حال أُرسِلتُ لإحضار بطاقة الهوية، سأغادر من دون أن أعود. لن تكون كارثة، لكنني لم أكن لأحقق ما أتيت من أجله. انتظرت. ومن أول كلمتين عرفت أن القرار اتخذ ضدي.

"آسف يا "براتلي"، ولكن علينا أن نكون في الجانب الآمن. لا تأخذ هذا على محمل خاطئ، ولكن قضايا القتل تجذب عددًا كبيرًا من الأفراد الغريبين. باهتمامات شديدة الغرابة".

مثَّلت الاندهاش:

"هل تقصد أن تقول أن... الناس يجمعون ملابس ضحايا القتل؟"

"لن تصدق ما قد يفعله البعض. لأن كل ما أعرفه أنك ربما لم تقابل أولاد "مونسن"، فقط قرأت عنهم في الصحف. آسف، لكنني أخشى أن يكون الأمر كذلك".

قلت وأنا أتجه نحو الباب:

"حسنًا، سأعود بعد قليل".

ثم توقفت كما لو أنني تذكرت شيئًا ما ولعبت بطاقتي الأخيرة. على وجه الدقة؛ بطاقة الائتمان.

قلت وأنا أضع يدي في جيبي الخلفي:

"الآن تذكرت، آخر مرة كان فيها "إندريده" في مسكني، ترك بطاقته الائتمانية. ربما يمكنكِ إعطاؤها لأمه عندما تأتي...".

ناولتها للحاجب الذي أمسكها وتفحص اسم الشاب الملتحي وصورته. أخذت وقتي لكنني كنت في منتصف الطريق خارجًا من الباب عندما سمعت أخيرًا صوته خلفي.

"هذا جيد بما يكفي بالنسبة إليَّ، يا "براتلي". هاك، خذ الثياب".

عدت بارتياح. أخرجت الكيس البلاستيكي الذي كنت قد حشرته في جيب البنطال ودفعت الملابس بداخله.

"حصلت على كل شيء؟"

بحثت بأصابعي في الجيوب الخلفية لبنطال زي "إندريده" الرسمي. يمكنني أن أشعر أنه لا يزال هناك، الكيس البلاستيكي الذي يحتوي شعري القصير. أومأت.

اضطررت إلى منع نفسي من الركض عندما غادرت. لقد بُعِثْتُ من الأموات، ووُجِدْتُ مرة أخرى، وخلق هذا بداخلي ابتهاجًا غريبًا. كانت العجلات تدور مرة أخرى، كان قلبي ينبض، وكان دمي يدور، وحظي ينقلب. صعدت السلم درجتين في كل مرة، ومررت بالمرأة خلف الحاجز الزجاجي بوتيرة أهدأ وكنت تقريبًا عند الباب عندما سمعت صوتًا مألوفًا خلفي.

"مرحبًا يا سيدا انتظر دقيقة".

طبعًا. لقد كان هذا سهلًا للغاية.

استدرت ببطء. اقترب مني رجل مألوف أيضًا. كان يحمل بطاقة هوية. حب "ديانا" السري. ومضت الفكرة المهرطقة في ذهني: لقد انتهيت!

قال الرجل بصوت طيار عميق:

"كريبوس".

في صوته شيء من الإزعاج.

"هل لي ببعض الكلمات معك يا سيد؟"

مثل آلة كاتبة بحرف بالٍ.

يقال إننا نخلق دون وعي صورة للأشخاص الذين نراهم في الأفلام أو على التلفزيون أكبر مما هم عليه في الواقع. لم يكن هذا هو الحال مع "بريدي سبيره". لقد كان أكبر مما كنت أتخيله. أجبرت نفسي على الوقوف ساكنًا

وهو يسير نحوي. ثم يرتفع فوقي. من أعلى، تحت خصلات شقراء، صبيانية، قُصَّت بحيث يبدو شعره متوحشًا بطريقة جديرة بالثقة، نظر إليَّ زوج من العيون الرمادية الفولاذية. أحد الأشياء التي التقطتها عن "سبيرره" هو أنه يُفترض أن له علاقة بسياسي نرويجي معروف جيدًا ورجولي للغاية. الآن شائعات المثلية الجنسية هي طبعًا الدليل النهائي على أنك أصبحت من المشاهير، السمة المميزة ذاتها إذا جاز التعبير. كان الأمر فقط هو أن الشخص الذي أخبرني بهذا – وهو أحد العارضين الرجال الذين استخدمهم المصمم بارون "فون بولدوج" الذي توسل طريقه إلى العرض الخاص الذي تقيمه "ديانا" - مدعيًا أنه سمح لنفسه بأن يمارس الجنس مع "إله الشرطة" كما كان يلقبه على الدوام.

قلت بابتسامة جامدة، على أمل ألا يظهر قلق الاختراق في عيني:

"أوه، هذا مجرد كلام، أليس كذلك؟"

"صحيح يا سيد. لقد سمعت أنك ابن العم الثالث لأولاد "مونسن" وتعرفهم جيدًا. ربما يمكنك أن تساعدنا في تعرُّف الجثث؟"

ابتلعت ريقي. الشكل المهذب للخطاب وشبه السخرية في كلمة "السيد" في الجملة نفسها. لكن عيني "سبيرره" كانتا محايدتين. هل كان يلعب لعبة الحالة أم إنه فعل ذلك تلقائيًّا، تقريبًا كرد فعل احترافي؟ سمعت نفسي أكرر "التعرف" بتلعثم كما لو كان المفهوم غير مألوف تمامًا بالنسبة إليَّ.

قال "سبيرره":

"والدتهما ستكون هنا في غضون ساعات قليلة. ولكن أي وقت يمكننا توفيره... سنقدِّر ذلك. سيستغرق الأمر بضع ثوان".

لم أكن أريد ذلك. انتصبت شعيرات جسدي، وأصر عقلي

على أن أرفض وأخرج من هناك. لقد بُعِثْتُ من جديد. كنتُ - كيس الشعر البلاستيكي الذي كنت أحمله - الآن شخصًا نشطًا مرة أخرى على جهاز استقبال "جي بي إس" الخاص بـ"جريف". كانت مسألة وقت فقط قبل أن يستأنف الصيد، كان بإمكاني فعلًا أن أشم الكلب في الهواء، وأشعر بالذعر المتصاعد. لكنَّ جزءًا آخر من عقلي، الجزء ذو الصوت الجديد، قال إنني لا يجب أن أرفض. ذلك سيثير الشك. لن يستغرق الأمر سوى بضع ثوان.

قلت: "طبعًا". وكنت على وشك الابتسام، حتى أدركت أن ذلك سينظر إليه على أنه رد فعل غير مناسب لاضطرارك لتعرُّف جثث أقاربك.

عدنا في الطريق نفسه الذي أتيت منه.

أومأ لي الحاجب بابتسامة، وكنا نمر عبر غرفة خلع الملابس.

قال "سبيرره"، وهو يفتح بابًا معدنيًّا ثقيلًا:

"يجب أن تعد نفسك. القتلى في حالة سيئة جدًّا".

صعدنا إلى المشرحة. ارتجفت. كل شيء في الغرفة يوحي بالجزء الداخلي من الثلاجة: الجدران البيضاء والسقف والأرضية ودرجات قليلة فوق الصفر واللحوم التي تجاوزت تاريخ البيع.

كانت الجثث الأربع موضوعة في صف، كل منها على طاولة معدنية خاصة بها. أقدام بارزة من تحت ملاءات بيضاء، واستطعت أن أرى أن أعراف الأفلام لها أصول في الواقع، لكل جثة علامة معدنية متصلة بإصبع قدم كبير.

قال "سبيرره": "جاهز؟"

أومأت.

أزاح ملاءتين بزهو، مثل الساحر. قال الشرطي وهو يتأرجح على كعبيه:

"حوادث السير. الأسوأ. من الصعب تعرُّفها، كما ترى".

تولد لديّ انطباع مفاجئ أن "سبيرره" كان يتحدث ببطء بشكل غير طبيعي:

"كان ينبغي أن يكون هناك خمسة أشخاص في السيارة، لكننا وجدنا هذه الجثث الأربعة فقط. لا بدَّ أن الخامس قد أُلقِي في النهر وطفا بعيدًا".

حدقت وابتلعت ريقي وتنفست بشدة من أنفي. كنت أمثل مسرحية طبعًا. حتى لو كانا عاريين، بدا توأم مونسن أفضل الآن مما كانا عليه في السيارة المحطمة. فضلًا عن ذلك، لا رائحة كريهة هنا. لا روائح براز أو غازات أو دم أو بنزين أو أمعاء بشرية. لقد خطر لي أن الانطباعات المرئية مبالغ فيها، وأن الصوت والرائحة يرعبان آليات الإحساس بطريقة أكثر فاعلية. مثل صوت التهشم الذي يصدره رأس المرأة عندما يضرب أرضية الباركيه، بعد إطلاق النار عليه في العين.

همستُ: "إنهما توأم مونسن".

"نعم، لقد تمكنا من حل ذلك أيضًا. السؤال هو...".

توقف "سبيرره" مدة طويلة - طويلة حقًّا - وقفة دراماتيكية. يا إلهي.

"من "إندريده" ومن "إسكيلد"؟"

على الرغم من درجة الحرارة الشتوية في الغرفة، كنت غارقًا في العرق تحت ملابسي. هل كان يتحدث ببطء شديد عن قصد؟ هل كانت طريقة استجواب جديدة لم أكن أعرف عنها شيئًا؟

حمتُ ببصري فوق الجثث العارية ووجدت العلامة التي تركتها. كان الجرح الذي يمتد من الضلوع إلى أسفل المعدة لا يزال مفتوحًا وله قشور سوداء على طول الأطراف.

قلتُ مشيرًا:

"هذا "إندريده"، "إسكيلد" الآخر".

قال "سبيرره" بارتياح، وهو يدون ملاحظة:

"هممم، لا بدَّ أنك عرفت التوأم جيدًا. حتى زملائهما، الذين كانوا هنا، لم يتمكنوا من التفريق بينهما".

أجبته بإيماءة حزينة:

"كنت والتوأم مقربين جدًّا. خاصة في الآونة الأخيرة. هل يمكنني الذهاب الآن؟"

قال "سبيرره":

"بالتأكيد"

لكنه استمر في تدوين الملاحظات بطريقة لم تعنِ الانصراف.

نظرت إلى الساعة خلف رأسه.

قال "سبيرره":

"توأم متطابق".

وتابع الكتابة.

"مثير للسخرية، أليس كذلك؟"

ما الذي كان يكتبه بحق الجحيم؟ كان أحدهما "إندريده" والآخر "إسكيلد"، كم عدد الكلمات التي احتجتها حقًّا لقول ذلك؟

كنت أعلم أنه لا يجب أن أسأل، لكنني لم أستطع المقاومة.

"ما هو المثير للسخرية؟"

توقف "سبيرره" عن الكتابة ونظر إلى أعلى:

"وُلدا في الثانية نفسها من البويضة نفسها. ماتا في الثانية نفسها في السيارة نفسها".

"لا سخرية في ذلك، أليس كذلك؟"

"لا سخرية؟"

"لا شيء يمكنني رؤيته".

ابتسم "سبيرره":

"ممم. أنت على حق. ربما كانت "المفارقة" هي الكلمة التي كنت أبحث عنها".

شعرت بدمي بدأ يغلي: "إنها ليست مفارقة أيضًا".

"حسنًا، إنه أمر غريب على أي حال. يوجد نوع من المنطق الكونيّ به، ألا تعتقد ذلك؟"

فقدت السيطرة، ورأيت مفاصل أصابعي بيضاء بينما كنت أعصر الكيس البلاستيكي وسمعت صوتي المرتعش يقول:

"لا سخرية، لا مفارقة، لا منطق كوني".

علا الصوت:

"مجرد تشابه تعسفي بين الحياة والموت، وهو حتى ليس تعسفيًّا لهذه الدرجة لأنهما، مثل العديد من التوائم المتماثلة الأخرى، اختارا قضاء الكثير من وقتهما جوار أحدهما الآخر مباشرة. ضرب البرق وكانا معًا. نهاية القصة".

كنت قد صرخت في الجزء الأخير تقريبًا.

رمقني "سبيرره" بنظرة عميقة. وضع إصبعه وإبهامه في زاويتي فمه المتقابلتين، والآن مررهما إلى أسفل ذقنه. كنت أعرف تلك النظرة. كان واحدًا من القلائل. لديه نظرة المحقق، العينان اللتان يمكنهما كشف الأكاذيب.

قال:

"حسنًا، يا "براتلي"، يوجد شيء يزعجك، أليس كذلك؟"

"آسف".

قلتها بابتسامة باهتة وعرفت أننى يجب أن أقول شيئًا

صادقًا الآن، شيء لا يُسجَّل في جهاز كشف الكذب الذي يحدق إلى وجهي:

"لقد اختلفت قليلًا مع زوجتي الليلة الماضية، والآن هذا الحادث. أنا غير مرتاح بعض الشيء. أعمق اعتذاري. سأرحل من هنا الآن".

أدرت كعبي وغادرت.

قال "سبيرره" شيئًا، ربما وداعًا، لكنه غرق بسبب الباب المعدني الذي صفق خلفي والنغمة الجهيرة التي تدوي عبر المشرحة.

# الفصل الحادي والعشرون

## دعوة

أخذت الترام عند المحطة خارج مستشفى "ريكشوسبيتال"، دفعت للمحصل نقدًا وقلت: "إلى وسط المدينة".

ابتسم وهو يعطيني الباقي، من المفترض أن السعر كان هو نفسه أينما كنت ذاهبًا. كنت قد ركبت الترام من قبل، طبعًا، عندما كنت صبيًّا، لكنني لم أتذكر الروتين جيدًا. اخرج من الباب الخلفي، واجعل تذكرتك جاهزة للفحص، واضغط على زر التوقف في الوقت المناسب، ولا تزعج السائق. لقد تغير كثير من الأمور. كانت الضوضاء الصادرة عن القضبان أقل صممًا للآذان، والإعلان أكثر صممًا واقتحامًا، والناس على المقاعد أكثر انطواءً.

في وسط المدينة، غيرت وسيلة النقل إلى حافلة نقلتني إلى الشمال الشرقي. قيل لي إنه يمكنني السفر على تذكرة الترام. رائع. مقابل قروش قليلة، كان بإمكاني التنقل عبر المدينة بطريقة لم أكن أعرف أنها ممكنة من قبل. كنت في حالة حركة. نقطة وامضة على نظام تحديد المواقع الخاص بجريف. بدا لي أنني قادر على الشعور بارتباكه؛ ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ هل يحركون الجثة؟

نزلت من الحافلة في منطقة "أورفول" وبدأت في تسلق التلال نحو منطقة "تونسينهاجين". كان بإمكاني الاقتراب أكثر من منزل "أوفا"، لكن كل ما كنت أفعله الآن كان له مغزى. كان الصباح هادئًا في هذه المناطق السكنية. كانت عجوز منحنية الأكتاف تتأرجح على طول الرصيف تسحب عربة تسوق خلفها بعجلات صارخة غير مشحمة. ومع ذلك، فقد ابتسمت لي كما لو كان يومًا رائعًا، وعالمًا جميلًا، وحياة جميلة. بماذا كان يفكر "جريف" الآن؟ أن هناك عربة نقل موتى تقود "براون" إلى مسقط رأسه أو شيء من هذا القبيل، ولكن بدا فجأة أنه يسير ببطء شديد، هل كان هناك

ازدحام مروري؟

أتت نحوي فتاتان مراهقتان تمضغان العلكة، تضعان الكثير من مواد التجميل، ترتديان حقائب مدرسية، وسراويل ضيقة، وقمصان "مافن". نظرتا لي مدة وجيزة، لكنهما لم تتوقفا عن التحدث بصوتين عاليين عن شيء من الواضح أنه أزعجهما. في أثناء مرورهما، التقطت كلمات: "أعني... أمر شديد الظلم!". لقد خمنت أنهما تتخلفان عن المدرسة، وكانتا في طريقهما إلى متجر الكعك في "أورفول"، وأن الظلم لم يكن موجهًا إلى حقيقة أن ثمانين في المائة من سكان الأرض لا يستطيعون تحمل تكلفة الكعك الكريمي الذي كانتا عليه على وشك الابتعاد نحوه. وقد أدهشني أنه إذا رزقت أنا و"ديانا" بالطفل، فإنها كانت - كنت مقتنعًا أنها ستكون فتاة على الرغم من أن "ديانا" قد أطلقت عليه اسم "أيولف" فعلًا - ستنظر إليّ ذات يوم بالعيون المثقلة بـ"الماسكرا" نفسها، وتصرخ بأن ذلك أمر شديد الظلم، ستريد هي وصديقتها الذهاب إلى "إيبيزا" لأنهما في النهاية كانتا كبيرتين بما يكفي وستنهيان المرحلة الثانوية قريبًا! وبالنسبة إليّ.. كان من الممكن أن أتقبل ذلك، كما أعتقد.

مرَّ الطريق بحديقة في وسطها بركة كبيرة، وسلكت أحد الممرات البنية المؤدية إلى مجموعة من الأشجار على الجانب الآخر. ليس لأنه كان اختصارًا، ولكن للحصول على نقطة متحركة على نظام تحديد المواقع الخاص بجريف بعيدًا عن الطرق الموجودة على الخريطة. يمكن تحريك الجثث في السيارات، لكنها لا تتحرك عبر الأماكن الطبيعية. كان تأكيدًا للاشتباه في أن مكالمة إيقاظي له من مسكن "لوت" هذا الصباح ستزرع في رأس الباحث الهولندي: أن "روجر براون" قد بُعِثَ من الموت. لم يكن "براون" مستلقيًا في مشرحة مستشفى "ريكشوسبيتال" كما بدا من نظام تحديد المواقع، ولكن من المفترض أنه كان يرقد في سرير في

المبنى نفسه. لكنهم قالوا في الأخبار إن كل من كان في السيارة قد مات، فكيف...؟

قد لا أكون متعاطفًا بشكل خاص، لكنني حكَم جيد في مجال الذكاء، جيد جدًّا لدرجة أنني معتاد توظيف قادة لأكبر الشركات في النرويج. لذا بينما كنت أتجول حول البركة، فكرت مرة أخرى بمنطق "جريف" المحتمل في هذه اللحظة. الذي كان بسيطًا. كان عليه أن يسعى خلفي، وعليه أن يبيدني، حتى إن كان الأمر ينطوي على مخاطر أكبر بكثير من ذي قبل. لأنني لم أعد مجرد شخص يمكنه وضع حد لخطط شركة "هوت" للاستيلاء على شركة "باثفايندر"، فقد كنت شاهدًا يمكن أن يضعه في مأزق لقتل "سيندره أوه" إذا سُمِحَ لي بالعيش مدة كافية حتى تصل القضية إلى المحكمة.

باختصار، لقد أرسلت إليه دعوة لا يمكنه رفضها.

كنت قد وصلت إلى الجانب الآخر من الحديقة، وعندما مررت بمجموعة من أشجار البتولا، نقرت بأصابعي على طول اللحاء الأبيض الرقيق المتقشر، وضغطت برفق على الجذع الصلب، وثنيت أصابعي وكشطته بأظافري. شممت أطراف أصابعي، وتوقفت، وأغمضت عيني وتنفس الرائحة حيث غمرتني ذكريات الطفولة، واللعب، والضحك، والتعجب، والرعب المبهج، والاكتشاف. كل الأشياء الصغيرة التي اعتقدت أنني فقدتها ولكنها كانت هناك، طبعًا، مغلفة، لم تختفِ، لقد كانت أطفالًا في الماء. لم يكن "روجر براون" القديم قادرًا على استعادتها، لكن "روجر" الجديد كان قادرًا على ذلك. كم من الوقت سيعيش "روجر" الجديد؟ ليس طويلًا الآن. لكن لا يهم، سيعيش ساعاته الأخيرة بشكل مكثف أكثر من الساعات القديمة التي عاشها طوال خمسة وثلاثين عامًا.

شعرت بالحرارة عندما رأيت أخيرًا منزل "شيكيرود". مشيت إلى حافة الغابة وجلست على جذع شجرة حيث كانت لديّ

إطلالة جيدة على المنازل والعمارات السكنية على طول الطريق. وثبت أن الناس في شرق أوسلو ليست لديهم تلك المصفوفة الواسعة من المناظر الجميلة التي يتمتع بها أولئك الذين يعيشون في غرب أوسلو. كان بإمكاننا جميعًا رؤية مبنى البريد وفندق بلازا. لم تصادف المدينة أي شيء أقبح أو أكثر جاذبية. كان الاختلاف الأساسي الوحيد هو أنه يمكنك رؤية الجانب الغربي من هنا. الأمر الذي جعلني أفكر في قصة "جوستاف إيفل" والبرج الشهير الذي بناه للمعرض العالمي في باريس في 1889. قال النقاد إن أفضل منظر في باريس كان من برج إيفل، لأنه كان المكان الوحيد في باريس حيث لا يمكنك رؤيته. وتساءلت أكان هذا هو الحال مع "كلاس جريف". إن العالم بالنسبة إليه يجب أن يبدو مكانًا أقل بشاعة. لأنه لا يستطيع أن يرى نفسه من خلال عيون الآخرين. عيناي على سبيل المثال. رأيته. وكرهته. كرهته بشدة وبشغف مدهش لدرجة أن ذلك كاد يخيفني. لكنها لم تكن كراهية موحلة، بل على العكس تمامًا، كانت كراهية نقية، محترمة، شبه بريئة، بالطريقة نفسها التي كره بها الصليبيون المجدِّفين. وهذا هو السبب في أنني أستطيع أن أحكم على "جريف" بالإعدام بالكراهية المدروسة والساذجة نفسها التي تسمح للأمريكي المسيحي المتدين بإرسال جاره المحكوم عليه بالإعدام إلى غرفة التنفيذ. وكانت هذه الكراهية، من نواحٍ كثيرة، إحساسًا بالتطهير.

جعلتني أفهم، على سبيل المثال، أن ما شعرت به تجاه والدي لم يكن كراهية. غضب؟ نعم. ازدراء؟ ممكن. شفقة؟ بالتأكيد. ولماذا؟ لأسباب كثيرة، كي أكون متأكدًا. لكنني رأيت الآن أن غضبي نشأ من شعوري، العميق، أنني كنت مثله، وأن لديَّ في داخلي ما جعلني مثله تمامًا؛ مخمور مفلس ضارب لزوجته اعتقد أن الشرق هو الشرق ولا يمكن أن يكون الغرب أبدًا. والآن أصبحت هو، بشكل نهائي وكامل.

انفجر الضحك بداخلي ولم أفعل شيئًا لإيقافه. ليس إلى أن تردد صداه بين جذوع الأشجار، حتى أقلع طائرٌ من غصن فوقي ورأيت سيارة قادمة على الطريق.

سيارة "لكزس GS430" بلون رمادي فضي.

لقد جاء أسرع مما كنت أتوقع.

نهضت على الفور وسرت إلى منزل "شيكيرود". نظرت إلى يدي وأنا واقف على الدرج، على وشك إدخال المفتاح في القفل. كان الاهتزاز غير محسوس، لكني رأيته.

كانت الغريزة، الخوف. كان "كلاس جريف" من الحيوانات التي تخيف الحيوانات الأخرى.

وجدت ثقب المفتاح في المحاولة الأولى. أدرت المفتاح، وفتحت الباب ودخلت بسرعة إلى المنزل. لا يزال من دون رائحة. جلست على السرير، وتحولت إلى الخلف حتى جلست وظهري على اللوح الأمامي والنافذة. تحققت من أن اللحاف يغطي "أوفا" الملقى إلى جانبي.

انتظرت. كانت الثواني تدق. وكان قلبي كذلك. دقتين في الثانية.

غنيٌّ عن القول إن "جريف" كان حذرًا. أراد التأكد من أنني بمفردي. وعلى الرغم من أنني كنت وحدي، فقد أدرك الآن أنني لست مسالمًا كما كان يعتقد في البداية. أولًا، لا بدَّ أنه كانت لي علاقة بموت كلبه. ثانيًا، لا بدَّ أنه كان هناك ورأى جسدها وعرف أنني قادر على القتل.

لم أسمع الباب يُفتَح. لم أسمع خطاه. فقط رأيته واقفًا في المدخل أمامي. كان صوته رقيقًا والابتسامة اعتذارية حقًّا.

"آسف لاقتحام المكان عليك هكذا يا "روجر"".

كان "جريف" يرتدي ملابس سوداء. بنطال أسود، حذاء أسود، كوفية سوداء، قفازات سوداء. على رأسه قبعة

سوداء من الصوف. الشيء الوحيد الذي لم يكن أسود كان مسدس جلوك الفضي اللامع.

قلت: "لا بأس. إنه وقت الزيارة".

# الفصل الثاني والعشرون

## فيلم صامت

يُقال إن إدراك الذبابة للوقت، وسبب شعورها براحة اليد وهي تتجه نحوها ببطء شديد، يرجع إلى حقيقة أن المعلومات التي تتلقاها من خلال عينيها الجانبيتين تحتوي على كمية كبيرة من البيانات لدرجة أن الطبيعة اضطرت إلى تزويدها بمعالج فائق السرعة حتى تتمكن من التعامل مع كل شيء في الوقت الفعلي.

عدةَ ثوانٍ ساد الصمت التام في غرفة الجلوس. كم؟! لا أعرف. كنت ذبابة وكانت اليد في طريقها. وُجِّه مسدس جلوك الخاص بـ "شيكيرود" إلى صدري، عينا "جريف" على قمة رأسي اللامعة.

قال مطولًا: "آها".

هذه الكلمة الواحدة احتوت على كل شيء. كل شيء عن كيف تمكنَّا نحن البشر من غزو الأرض، والسيطرة على العناصر، وقتل المخلوقات الأعظم منَّا في السرعة والقوة. سعة المعالج. جاءت "آها" التي نطقها "جريف" في نهاية سيل من الأفكار، والبحث عن الفرضيات وتصفيتها، والقوى الاستنتاجية التي لا هوادة فيها والتي أدت معًا إلى نتيجة حتمية:

"لقد حلقت شعرك يا "روجر"".

كان "جريف" - كما أُشير سابقًا - شخصًا ذكيًّا. طبعًا لقد فعل أكثر من مجرد ذكر الحقيقة المبتذلة المتمثلة في حلاقة شعري، ولكن أيضًا متى وكيف ولماذا حدث ذلك. لأن ذلك أوضح كل الالتباس، أجاب عن جميع الأسئلة. لهذا السبب أضاف، كحقيقة أكثر من كونها سؤالًا: "في السيارة المحطمة".

أومأت.

جلس على الكرسي عند نهاية السرير، وحركه ليرجعه على الحائط، دون أن تنحرف ماسورة المسدس عني بوصة واحدة.

"ثم؟ هل زرعت الشعر على إحدى الجثث؟"

أدخلت يدي في جيب السترة. صرخ:

"توقف!"

ورأيت الإصبع يكاد يضغط على الزناد. لم يُستفزّ بالقدر الكافي.

قلت: "إنها يدي اليسرى".

"حسنًا. افعل ذلك ببطء".

أخرجت يدي ببطء ووضعت كيس الشعر على الطاولة. أومأ "جريف" برأسه دون أن يرفع عينيه عني.

قال:

"هكذا عرفت. أن أجهزة الإرسال كانت في شعرك. وأنها وضعتها هناك من أجلي. هذا هو سبب قتلك إياها، أليس كذلك؟"

سألته متكئًا إلى الخلف:

"هل شعرت بالفقد يا "كلاس"؟"

كان قلبي ينبض، لكنني شعرت بضعف ملحوظ هنا، ساعتي الأخيرة. رهبة الجسد الفاني وصفاء الروح.

لم يجب.

"أم إنها كانت فقط - ماذا أسميتها؟ - غاية تبرر الوسيلة؟ نفقة ضرورية للحصول على دخل؟"

"لماذا تريد أن تعرف يا "روجر"؟"

"لأنني أريد أن أعرف أكان أشخاص مثلك موجودين حقًّا أم إنهم خيال".

"مثلي؟"

"الناس الذين لا يقدرون على الحب".

ضحك "جريف":

"إذا كنت تريد إجابة عن ذلك، ما عليك سوى النظر في المرآة، يا "روجر""

قلت:

"لقد أحببت شخصًا ما".

قال كلاس:

"ربما تكون قد حاكيت الحب. لكن هل أحببت حقًّا؟ هل لديك أي دليل على ذلك؟ لا أرى سوى دليل على عكس ذلك، أنك حرمت "ديانا" من الشيء الوحيد الذي أرادته إلى جانبك؛ طفل".

"كنت سأمنحها ذلك".

ضحك مرة أخرى.

"إذن هل غيرت رأيك؟ متى حدث ذلك؟ متى صرت الزوج النادم؟ عندما اكتشفت أنها كانت تضاجع رجلًا آخر؟"

قلت بهدوء:

"أنا أؤمن بالندم. بالندم. وبالغفران".

قال:

"لقد فات الأوان الآن. "ديانا" لم تنل مغفرتك ولا طفلك".

"ولن تنال طفلك أيضًا".

"لم يكن في نيتي أن أمنحها طفلًا يا "روجر"".

"لا، ولكن إذا كنت ترغب في ذلك، فلن تكون قادرًا على فعل ذلك، أليس كذلك؟"

"طبعًا سأفعل. هل تعتقد أنني عاجز؟"

تكلم بسرعة. بسرعة كبيرة لدرجة أن الذبابة فقط يمكنها أن تدرك النانو ثانية من التردد. تنفستُ:

"لقد رأيتك يا "كلاس جريف". لقد رأيتك من... منظور عين الضفدع".

"ما الذي تحاول فعله الآن يا "براون" بحق الجحيم؟"

"لقد رأيت أعضائك التناسلية من مسافة أقرب مما كنت سأختاره بمحض إرادتي".

راقبت فمه يسقط ببطء، وتابعت:

"في مرحاض خارجي بالقرب من "إلفيروم"".

بدا أن فم "جريف" مستعد لصياغة شيء ما، لكن لم يظهر شيء.

"هل كانت هذه هي الطريقة التي جعلوك تتحدث بها عندما كنت في القبو في "سورينام"؟ من خلال استهداف الخصيتين؟ ضربهما؟ سكين؟ لم يأخذوا الرغبة، فقط القدرة على الإنجاب، أليس كذلك؟ حيك ما تبقى من خصيتيك بخيط خشن".

فم "جريف" مغلق الآن. خط مستقيم في وجه صخري.

"هذا يفسر المطاردة المتعصبة لمن قلت عنه بنفسك إنه مهرب مخدرات تافه للغاية في الغابة يا "كلاس". خمسة وستون يومًا، أليس كذلك؟ لأنه كان هو، أليس كذلك؟ كان هو الشخص الذي قطع رجولتك. سُلِبَتْ منك القدرة على عمل نسخ طبق الأصل من نفسك. لقد أخذ منك كل شيء. تقريبًا. لذا أخذت حياته ويمكنني أن أفهم ذلك".

نعم، في الواقع، كانت هذه هي النقطة الفرعية لنموذج "إنباو" و"ريد" و"باكلي" في الخطوة الثانية؛ اقتراح دافع مقبول أخلاقيًّا للجريمة. لكنني لم أعد في حاجة إلى اعترافه. بدلًا من ذلك حصل على اعترافي. مقدمًا.

"أفهم، يا "كلاس"، لأنني قررت قتلك للسبب نفسه. لقد أخذت كل شيء مني. تقريبًا".

أصدر فم "جريف" صوتًا فسرته على أنه ضحك:

"من الذي يجلس ومعه المسدس هنا يا "روجر"؟"

"سأقتلك بالطريقة التي قتلت بها كلبك اللعين".

رأيت عضلات فكه مشدودة وهو يصر على أسنانه، ورأيت بياض مفاصل أصابعه.

"أنت لم ترَ ذلك من قبل، أليس كذلك؟ انتهت حياته كعلف للغربان. مطعونًا على شوكات جرار "أوه""

"أنت تثير اشمئزازي، يا "روجر براون". أنت تجلس هناك متظاهرًا بالأخلاق، في حين أنك نفسك قاتل حيوانات وقاتل أطفال".

"أنت على حق. لكنك أخطأت فيما قلته لي في المستشفى؛ أن طفلنا كان يعاني متلازمة داون. على العكس تمامًا، أظهرت جميع الاختبارات أنه كان سليمًا معافى. أقنعت "ديانا" بإجراء عملية إجهاض لأنني لم أرغب في مشاركتها مع أي شخص فقط. هل سمعت من قبل عن شيء صبياني كهذا؟ الغيرة النقية غير المغشوشة تجاه الطفل الذي لم يولد بعد. أفترض أنني لم أحصل على ما يكفي من الحب عندما كنت أكبر. ماذا تعتقد؟ ربما كان الأمر نفسه بالنسبة إليك يا كلاس؟ أم إنك كنت شريرًا منذ ولادتك؟"

لا أعتقد أن كلاس استوعب الأسئلة لأنه كان يحدق إلى وجهي بهذا التعبير الذي يظهر أن دماغه يعمل بكامل طاقته مرة أخرى. إعادة البناء، باتباع الأغصان على شجرة القرارات وصولًا إلى جذعها، وصولًا إلى الحقيقة، إلى حيث بدأ كل شيء. ووجدتها. جملة واحدة في المستشفى. شيء قاله بنفسه: "إجهاض لأن الطفل يعاني متلازمة

داون".

قلت عندما رأيت أنه قد فهم:

"أخبرني إذن، هل أحببت أي شخص آخر غير كلبك؟"

رفع المسدس. لم يتبقَ سوى ثوانٍ من حياة "روجر براون" القصيرة الجديدة. لمعت عينا "جريف" الزرقاء الجليدية وكان الصوت اللطيف همسًا الآن:

"كنت أفكر في وضع رصاصة واحدة في رأسك كعلامة على الاحترام لكونِك فريسةً جديرةً بصياد يا "روجر". لكنني أعتقد أنني سأعود إلى الخطة الأصلية في النهاية. أطلق النار في معدتك. هل أخبرتك عن اختراق المعدة؟ كيف تخترق الرصاصة طحالك وتتسبب في تسرب حمض المعدة وشق طريقه عبر بقية الأمعاء؟ ثم عليَّ أن أنتظر حتى تتوسل إليَّ أن أقتلك. وسوف تفعل يا "روجر"".

"ربما عليك قطع الدردشة وإطلاق النار يا كلاس؟ ربما يجب ألا تنتظر كما فعلت في المستشفى؟"

ضحك "جريف" مرة أخرى:

"أوه، لا أعتقد أنك دعوت الشرطة إلى هنا يا "روجر". لقد قتلت امرأة. أنت قاتل مثلي. هذا بيني وبينك".

"فكر مرة أخرى يا "كلاس". لماذا تعتقد أنني خاطرت بالذهاب إلى وحدة علم الأمراض وخداعهم لتسليم كيس الشعر؟"

رفع "جريف" كتفيه: "أمر بسيط. دليل الحمض النووي. ربما هو الشيء الوحيد الذي كان لديهم والذي كان بإمكانهم استخدامه ضدك. لا يزالون يعتقدون أن اسم الشخص الذي يبحثون عنه هو "أوفا شيكيرود"، ما لم تكن تريد عودة لبدتك الجميلة، فهذا هو الأمر. هل ستصنع منها شعرًا مستعارًا؟ أخبرتني "ديانا" أن شعرك مهم جدًّا بالنسبة إليك. هل استخدمته لتعويض طولك؟"

قلت:

"صحيح. لكن غير صحيح. أحيانًا ينسى صائد الرؤوس أن الرأس الذي يصطاده يمكن أن يفكر فيه. لا أعرف أكان يفكر بشكل أفضل أم أسوأ من دون شعر، لكنه في هذه الحالة قد أغرى الصياد للوقوع في الفخ".

رمشت عينا "جريف" ببطء، ولاحظتُ أن جسده متوتر، لقد استشعر الأذى.

"أنا لا أرى فخًّا يا "روجر"".

قلت: "إنه هنا"، وأنا أزيح اللحاف جانبًا.

رأيت عينيه تسقطان على جسد "أوفا شيكيرود". وعلى مدفع رشاش "أوزي" ملقى على صدره.

كان رد فعله سريعًا، مصوبًا المسدس نحوي:

"لا تحاول أي شيء يا "براون""

حركت يدي نحو المدفع الرشاش.

صرخ جريف: "لا تفعل".

رفعت السلاح.

أطلق "جريف" النار. ملأ الانفجار الغرفة.

وجهت مدفعي نحو جريف. وقف نصف وقفة على قدميه على الكرسي وأطلق دفعة أخرى. ضغطت على الزناد. هدير أجش من الرصاص مزق الهواء، وجدران "أوفا"، والكرسي، وبنطال "كلاس جريف" الأسود، وعضلات فخذه المثالية تحته، مزقتُ حقويه، وتمنيت، أنني مزقت أعضاءه التناسلية التي كانت داخل "ديانا"، وعضلات بطنه البارزة والأعضاء التي كان من المفترض أن تحميها.

سقط مرة أخرى على الكرسي وارتطم مسدس جلوك بالأرض. ساد صمت مفاجئ، ثم صوت خرطوشة تتدحرج فوق الباركيه. أملت رأسي ونظرت إليه. رد النظرة، وعيناه

سوداوان بالصدمة.

"الآن لن تجتاز الفحص الطبي لشركة "باثفايندر"، يا جريف. آسف بشأن ذلك. لن تسرق التكنولوجيا أبدًا. مهما كنت متمكنًا. في الواقع، كان ذلك التمكن اللعين هو هلاكك".

كان تأوه "جريف" بالكاد مسموعًا، شيء ما بالهولندية.

قلت: "لقد كان التمكن هو الذي أغواك إلى هنا. إلى المقابلة النهائية. تعرف ماذا؟ أنت الرجل الذي كنت أبحث عنه لهذه الوظيفة. وظيفة لا أعتقد فحسب، بل أعلم أنك مثالي لها. وهذا يعني أن الوظيفة مثالية لك. صدقني، يا سيد "جريف"".

لم يرد "جريف"، فقط حدق إلى نفسه. جعل الدم العنق الأسود أكثر سوادًا. لذلك واصلت:

"أنت هنا كبش فداء يا سيد "جريف". بصفتك الرجل الذي قتل "أوفا شيكيرود"، الجثة الملقاة إلى جانبي".

تأوه "جريف" مرة أخرى ورفع رأسه: "عمَّ تثرثر بحق الجحيم؟"

بدا صوته يائسًا، وفي الوقت نفسه كان مترنحًا، نعسانًا:

"اطلب سيارة إسعاف قبل أن تقتل شخصًا آخر يا "براون". فكر في الأمر، فأنت أحد الهواة، ولن تفلت من الشرطة أبدًا. اتصل الآن، وسأنقذك أيضًا".

نظرت إلى "أوفا"، بدا مسالمًا حيث يرقد:

"لكن لست أنا من يقتلك يا "جريف". إنه "شيكيرود" هنا، ألا تفهم؟"

"لا. بحق المسيح، اطلب سيارة إسعاف لعينة الآن. ألا يمكنك أن ترى أنني أنزف حتى الموت هنا!"

"آسف، لقد فات الأوان"

"فات الأوان؟ هل ستدعني أموت؟"

شيء مختلف تسلل إلى صوته. هل يمكن أن تكون دموعًا؟

"من فضلك يا براون. ليس هنا، ليس هكذا! أتوسل إليك، أتوسل إليك".

كانت دموعًا حقًّا. تدفقت على خديه. ربما ليس هذا غريبًا، إذا كان ما قاله عن إصابته في المعدة صحيحًا. استطعت أن أرى الدم يتساقط من داخل ساقيه على بنطاله على حذاء "برادا" المصقول. لقد توسل. لم يكن قادرًا على عذاب الكرامة في الموت. لقد سمعت أنه لا أحد يستطيع، وأن أولئك الذين يبدو أنهم ينجحون في ذلك فقدوا الشعور بسبب الصدمة فحسب. كان الجزء الأكثر إهانة لجريف طبعًا هو وجود كثير من الشهود على انهياره. وسيكون هناك المزيد.

بعد خمسة عشر ثانية من السماح لنفسي بالدخول إلى منزل "شيكيرود" دخلت غرفة الجلوس دون كتابة "ناتاشا" على جهاز الإنذار، كانت كاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة قد بدأت في التسجيل عندما انطلق الإنذار في شركة "تريبوليس". شكلتُ صورة ذهنية لكيفية تدفقهم حول الشاشة، وكيف كانوا سيحدقون إلى الفيلم الصامت في حالة من عدم التصديق، مع "جريف" باعتباره الممثل المرئي الوحيد، رأوه يفتح فمه ولكنهم لم يستطيعوا سماع ما يقول. كانوا سيشاهدونه يطلق النار ويتلقى الرصاص، ويلعن "أوفا" لأنه لم تكن لديه كاميرا تظهر الذي على السرير.

نظرت إلى ساعتي. لقد مرت أربع دقائق على انطلاق جرس الإنذار، وافترضت، ثلاث دقائق منذ اتصالهم بالشرطة. اتصلوا، بدورهم، بـ "دلتا"، الوحدة المسلحة المستخدمة في المراقبة. والتي يستغرق الأمر بعض الوقت لتجمعها. كانت "تونسينهاجين" بعيدة عن وسط المدينة أيضًا. افتراضات

طبعًا، لكن سيارات الشرطة الأولى بالكاد ستكون هنا في أقل من ربع ساعة في أحسن الأحوال. من ناحية أخرى، لم يكن يوجد سبب لترك هذا الأمر يطول. أطلق "جريف" اثنتين من الطلقات السبعة عشر في مشط الذخيرة.

قلت وأنا أفتح النافذة خلف لوح السرير الأمامي:

"حسنًا، يا "كلاس"، يمكنك الحصول على فرصة أخيرة. التقط مسدسك. إذا كان بإمكانك إطلاق النار عليَّ، أفترض أنه يمكنك استدعاء سيارة إسعاف بنفسك".

كان يحدق إليَّ بعينين خاويتين. اجتاحت الرياح الباردة الجليدية الغرفة. حل الشتاء، بلا شك.

قلت: "هيا. ما الذي لديك لتخسره؟"

يبدو أن هذا المنطق اخترق دماغه المصاب بالصدمة. وبحركة سريعة، أسرع بكثير مما كنت أتوقعه مع الإصابات التي أصيب بها، ألقى بنفسه جانبًا على الأرض وأمسك بالمسدس. تسببت الرصاصات المنبعثة من المدفع الرشاش، المعدن الناعم الثقيل السام، في اقتلاع شظايا من أرضية الباركيه بين ساقيه. ولكن قبل أن يصله رذاذ الرصاص مرة أخرى، قبل أن ينتشر في صدره، ويثقب قلبه ويخترق رئتيه، وهذا ما جعله ينفث النفس الأخير، تمكن من إطلاق رصاصة واحدة. طلقة واحدة. ارتجف الصوت بين الجدران. ثم ساد الهدوء مرة أخرى. الهدوء المميت. فقط غنت الريح أغنيتها المنخفضة. أصبح الفيلم الصامت إطارًا متجمدًا، متجمدًا في درجة الحرارة الباردة التي تسربت إلى الغرفة.

انتهى الأمر.

# الجزء الخامس

# المقابلة الأخيرة بعد ذلك بشهر واحد

## الفصل الثالث والعشرون

## الأخبار لهذه الليلة

كانت النغمة المميزة للبرنامج الإخباري "*الأخبار لهذه الليلة*" جيتارًا بسيط يذكرنا برقصة "بوسا نوفا"، والوركين المتأرجحتين والمشروبات الملونة، وليس بالحقائق الثابتة والسياسة والمشكلات الاجتماعية المحبطة. أو، مثل هذا المساء، بجريمة. كانت النغمة موجزة للإشارة إلى أن "*الأخبار لهذه الليلة*" كان برنامجًا من دون زخرفة غير ضرورية، فقد تعامل مع التفاصيل الدقيقة وانتقل مباشرة إلى النقطة المهمة.

من المفترض أن هذا هو سبب بدايته بكاميرا "جيب" في إستوديو 3 التي أظهرت ضيوف المساء من أعلى، ثم انجرفت إلى الأسفل لتنتهي برأس مقدم العرض "أود جي دايبواد". عندما توقفت الموسيقى، رفع بصره عن أوراقه وخلع نظارة القراءة. ربما كانت هذه فكرة المنتج، ربما اعتقد هو أو هي أنها أعطت الانطباع بأن الخبر الذي سيناقشونه كان خبرًا ساخنًا لم يصل إلى الصحافة، لدرجة أن "دايبواد" نجح توًّا في قراءته بنفسه.

كان لـ"دايبواد" شعر قصير كثيف غطى الشيب فوديه وأحد تلك الوجوه الأربعينية. كان قد بدا في الأربعين من عمره وهو في الثلاثين ويبدو في الأربعين من عمره الآن وقد بلغ الخمسين. كان "دايبواد" قد تخصص في العلوم الاجتماعية، وكان تحليليًّا، ومتحدثًا لامعًا، ومولعًا بالصحافة الصفراء. ربما لم تكن هذه السمة هي التي كانت حاسمة في قرار مراقب القناة بمنحه برنامجه الحواري الخاص، ولكن بالأحرى الوظيفة التي كان "دايبواد" يؤديها كمذيع

إخباري مدة نصف حياة بشرية. إلى حد كبير، كانت مهمته قراءة النصوص المعدّة بصوت عالٍ مع التنغيم وتعبير الوجه الصحيح، مرتديًا البذلة الصحيحة مع ربطة العنق الصحيحة، ولكن في حالة "دايبواد"، كان التنغيم والتعبير وربطة العنق صحيحة جدًّا لدرجة أنها أعطته مصداقية أكثر من أي شخص آخر على قيد الحياة في النرويج. وكانت المصداقية هي التي كانت مطلوبة لتنفيذ برنامج مثل *"الأخبار لهذه الليلة"*. كان من الغريب بما فيه الكفاية، التصريح علنًا عدة مرات أن المنتج يحب تقييماته وأنه في الاجتماعات التحريرية كان هو، وليس مراقب القناة، الذي وجه للحصول على أكثر الأخبار التجارية وكأنه يعزز حصان "دايبواد". أراد أن يتناول القضايا من زوايا قادرة على خلق الاندماج وإثارة الشعور، وليس الشكوك، ولا تنوع الآراء والنقاش. كان ذلك ممكنًا من خلال مقالات الصحف. كان ردُّه على أسئلة الإعلام: "لماذا تترك المناقشات حول العائلة المالكة، والمثليين جنسيًّا، والوالدين بالتبني وإساءة استخدام الرعاية الاجتماعية إلى مشغلي وسائل الإعلام التافهين، في حين يمكنك عرضها على *"الأخبار لهذه الليلة*؟"

حقق برنامج *"الأخبار لهذه الليلة"* نجاحًا غير مشروط. وكان "أود جي دايبواد" نجمًا. لقد كان شديد النجومية لدرجة أنه بعد طلاق مؤلم للغاية وعلني للغاية، تمكن من الزواج من إحدى النجمات الشابات في القناة.

قال "دايبواد" بصوت مرتجف فعلًا بعاطفة مكبوتة وهو يحدق بعينين ثاقبتين من شاشة التلفزيون:

"هذا المساء لدينا خبران. أولًا، سنقدم لمحة عامة عن واحدة من أكثر قضايا القتل دراماتيكية في تاريخ النرويج. بعد شهر من التحقيق المكثف، تعتقد الشرطة الآن أنها كشفت كل خيوط ما يسمى بقضية جريف. إجمالًا، تتضمن ثماني جرائم قتل. رجل خُنِقَ في مزرعته خارج "إلفيروم". أربعة من رجال الشرطة صُدِمَتْ سيارتهم بشاحنة ضخمة

مسروقة. امرأة أصيبت برصاصة في منزلها في أوسلو. كل هذا قبل أن يطلق بطلان أساسيان في هذه الدراما النار على أحدهما الآخر في منزل في "تونسينهاجين" هنا في أوسلو. صُوِّرَتْ الحلقة الأخيرة من هذه الدراما على فيلم لأن المنزل كان مزودًا بكاميرات المراقبة، وقد تسربت نسخ من الفيديو فعلًا وتم تداولها على الإنترنت خلال الأسابيع القليلة الماضية".

زاد "دايبواد" جرعة الأداء الدرامي:

"وكما لو أن هذا لم يكن كافيًا، في وسط هذه القضية الغريبة لوحة مشهورة عالميًّا. كانت لوحة "*صيد خنزير كاليدونيا*" للفنان "بيتر بول روبنز" مفقودة، ويُخشَى أن تكون قد ضاعت، منذ الحرب العالمية الأخيرة. حتى عُثِرَ عليها قبل أربعة أسابيع في أ...".

هنا أصبح "دايبواد" متحمسًا جدًّا لدرجة أنه بدأ يتلعثم:

"... في - في مرحاض خارجي هنا في النرويج!"

بعد هذه المقدمة، اضطر "دايبواد" إلى الهبوط قبل الإقلاع مرة أخرى.

"انضم إلينا شخص يمكنه مساعدتنا في الوصول إلى جوهر قضية جريف. بريدي سبييره...".

توقف "دايبواد" لحظةً، لأن هذه كانت إشارة المنتج للرجل الموجود في غرفة التحكم للتبديل إلى كاميرا 2. اختار المنتج لقطة جانبية للضيف الوحيد في الإستوديو، رجل أشقر طويل وحسن المظهر. بذلة باهظة الثمن بالنسبة إلى موظف حكومي، قميص مفتوح العنق، أزرار من اللؤلؤ، ربما جمعها المصمم "إيلي" الذي كان يضاجعه سرًّا - أو سرًّا تقريبًا. لن تبدل أي امرأةٍ مشاهدةٍ القنوات في الوقت الحالي.

"لقد قدت تحقيق "كريبوس" في قضية القتل هذه. لديك

ما يقرب من خمسة عشر عامًا من الخبرة في قوة الشرطة. هل سبق لك أن واجهت شيئًا كهذا من قبل؟"

قال "بريدي سبيرره" بهدوء وثقة بالنفس: "كل القضايا مختلفة".

لستَ في حاجة إلى أن تكون عرّافًا لتعلم أن هاتفه المحمول سيكون مكتظًّا بالرسائل بعد البث. امرأة تتساءل أكان عزبًا ويهوى تناول القهوة مع شخص مثير للاهتمام، أمٌّ عزبة تعيش خارج أوسلو، مع سيارتها الخاصة والكثير من وقت الفراغ الأسبوع المقبل. شاب يحب الرجال الحازمين الأكبر سنًّا. البعض تخطى المقدمات وأرسلوا صورة فحسب. صورة كانوا راضين عنها، ابتسامة لطيفة، مباشرةً من عند مصفف الشعر، ملابس جميلة، خط رقبة منخفض مناسب. أو من دون وجه. أو ملابس.

قال "سبيرره" بصوت متكلِّف:

"لكن، طبعًا، ثماني جرائم قتل ليست قضيتك المعتادة".

وأضاف باستهانة طرف غير مكترث:

"ليس هنا وليس في البلدان التي سيكون من الطبيعي أن نقارن أنفسنا بها".

قال دايبواد الذي كان حريصًا دائمًا على تكرار اسم الضيف عدة مرات، حتى يعلق في أذهان المشاهدين:

""بريدي سبيرره"، هذه قضية أثارت اهتمامًا دوليًّا. بصرف النظر عن مقتل ثمانية أشخاص، يعود هذا الاهتمام المتزايد في المقام الأول إلى حقيقة أن لوحة فنان قديم مشهور عالميًّا قد أدت دورًا رئيسيًّا، أليس كذلك؟"

"حسنًا، إنها بالتأكيد لوحة مألوفة لخبراء الفن".

"الآن أعتقد أنه يمكننا القول من دون خوف من التناقض إنها لوحة مشهورة عالميًّا!"

صرخ "دايبواد" بهذه الجملة، محاولًا لفت انتباه "سبيرره"، ربما لتذكيره بما ناقشاه قبل العرض، أنهما كانا فريقًا، شخصان يجب أن يعملا معًا لإخبار قصة رائعة. أدى التقليل من شهرة اللوحة إلى جعل القصة أقل روعة.

"على أي حال لا بدَّ أن للوحة روبنز أهمية مركزية عندما كان على "كريبوس"، مع عدم وجود ناجين أو شهود آخرين للاعتماد عليهم، أن يلائم كل قطع هذا اللغز معًا. أليس هذا صحيحًا، أيها المفتش "سبيرره"؟"

"هذا صحيح".

"ستقدم تقريرَ القضية النهائي غدًا، لكنني أفهم أن بإمكانك إخبار مشاهدينا بما حدث فعلًا في قضية "جريف"، والمسار الكامل للأحداث من البداية إلى النهاية".

أومأ "بريدي سبيرره". لكن بدلًا من أن يبدأ في الكلام، رفع كوب الماء على المنضدة أمامه وأخذ رشفة صغيرة. كان "دايبواد"، على يمين الصورة، مبتهجًا. ربما رتب الاثنان هذا الموقف المسرحي الصغير سالفًا، وهذا التوقف المؤقت الذي جعل المشاهدين يجلسون على حافة أرائكهم، وكلهم عيون وآذان. أو ربما تولى "سبيرره" إدارة المسرح. وضع الشرطي كأسه وأخذ نفسًا عميقًا.

"قبل أن أنضم إلى "كريبوس"، كنت، كما تعلم، في وحدة السرقات، وقد حققت في العديد من السرقات الفنية التي حدثت في أوسلو على مدار العامين الماضيين. تشير أوجه التشابه إلى وجود عصابة وراء تلك السرقات. في مرحلة مبكرة للغاية، كنا نركز على شركة "تريبوليس" الأمنية، لأن معظم المساكن التي تعرضت للسطو كانت بها أجهزة إنذار من هناك. والآن نحن نعلم أن أحد الأشخاص المسؤولين عن السرقات يعمل في تريبوليس. كان لدى "أوفا شيكيرود" إمكانية الوصول إلى مفاتيح مالكي العقارات في شركة "تريبوليس"، ومن ثَمَّ يمكنه أيضًا إيقاف تشغيل أجهزة

الإنذار. بالإضافة إلى ذلك، من الواضح أن "شيكيرود" وجد طريقة لحذف تقارير الاقتحام من قواعد بيانات النظام. نفترض أن "شيكيرود" بنفسه نفَّذ معظم المهام. لكنه كان في حاجة إلى شخص لديه شيء من البصيرة في عالم الفن، والذي كان يتحدث مع عشاق الفن الآخرين في أوسلو ويمكنه الحصول على نظرة عامة حول اللوحات التي كانت معلقة في أماكنها".

"وهنا أتى "كلاس جريف"؟"

"نعم. هو نفسه كانت لديه مجموعة رائعة من الأعمال الفنية في شقته في شارع "أوسكار" وتسكع مع خبراء الفن، لا سيما في جاليري إي، حيث لوحظ تردده على المكان في كثير من الأحيان. هناك تحدث إلى أشخاص لديهم لوحات قيمة أو يمكنهم إخباره بمن يمتلكها. كانت هذه هي المعلومات التي نقلها "جريف" بدوره إلى "شيكيرود"".

"ماذا فعل "شيكيرود" باللوحات بعد سرقتها؟"

"من خلال بلاغ من مجهول، تمكنًا من تعقب أحد المروجين، شخص يتلقى البضائع المسروقة، في جوتنبرج، صديق قديم للشرطة اعترف فعلًا بأنه كان على اتصال بـ"شيكيرود". في التحقيقات، أخبر هذا الشخص زملاءنا السويديين أن آخر مرة سمع فيها أي شيء من "شيكيرود" كانت عندما اتصل وقال إن لوحة "روبنز" في طريقها. قال المروِّج إنه وجد صعوبة في تصديق صحة ذلك. ولم تظهر اللوحة ولا "شيكيرود" في جوتنبرج...".

غمغم "دايبواد" بشكل مأساوي: "لا، لم تفعل، لأن، ماذا حدث؟"

ابتسم "سبيرره" بتكلف قبل المتابعة، كما لو أنه وجد ميلودراما المقدم مسلية إلى حد ما:

"يبدو أن "شيكيرود" و"جريف" قررا عدم التعامل مع المروِّج

في جوتنبرج. ربما قررا بيع اللوحة بأنفسهما. تذكَّر أن متلقي البضائع المسروقة يحصل على خمسين في المائة من سعر البيع، وفي هذه المرة كانت المبالغ التي يتحدثون عنها مختلفة تمامًا عن عائدات اللوحات الأخرى. بصفته الرئيس التنفيذي السابق لشركة التكنولوجيا الهولندية التي كانت لها تعاملات مع روسيا والعديد من دول الكتلة الشرقية السابقة، كان لدى "جريف" كومة من المعارف، وليس بالضرورة أن تكون كلها في الجانب الصحيح من القانون. وكانت هذه فرصة "جريف" و"شيكيرود" ليظلا آمنين ماليًّا بقية حياتهما".

"ولكن في ظاهر الأمر، بدا "جريف" وكأنه شخص لديه ما يكفي من المال، أليس كذلك؟"

"كانت شركة التكنولوجيا التي يملكها جزئيًّا تمر بوقت عصيب، وقد فقد منصبه هناك للتو. على ما يبدو، كان لديه أسلوب حياة يستلزم دخلًا. نعلم أنه تقدم مؤخرًا بطلب للحصول على وظيفة في شركة نرويجية في هورتن".

"لذا لم يحضر "شيكيرود" للقاء المروِّج، لأنه هو و"جريف" أرادا بيع اللوحة بأنفسهما. ماذا حدث بعد ذلك؟"

"إلى أن يجدا مشتريًا، كان عليهما إخفاء اللوحة في مكان آمن. لذلك ذهبا إلى كوخ استأجره "شيكيرود" من "سيندره أوه" عدة سنوات".

"خارج "إلفيروم"".

"نعم. يقول الجيران إن الكوخ لم يُستخدَم كثيرًا، من وقت إلى آخر كان هناك رجلان في المكان، لكن لم يتبادل أحد الحديث معهما. بدا الأمر كما لو كانا مختبئين".

"وهل تعتقد أنهما كانا "جريف" و"شيكيرود"؟"

"كانا محترفين بشكل لا يصدق، وكانا رائعين للغاية في تعاملاتهما مع الآخرين. ولم يرغبا في ترك أي أثر قد يربط

بينهما. ليس لدينا أي شهود رأوهما معًا، ولا توجد سجلات هاتفية لإثبات أنهما قد تحدثا معًا".

"ولكن ما حدث بعد ذلك كان غير متوقع؟"

"نعم. ما هو بالضبط، لا نعرف. لقد ذهبا إلى الكوخ لإخفاء اللوحة. من الطبيعي عندما تكون المبالغ ضخمة للغاية، يكون هناك ميل لتسلل الشكوك حول الشريك الذي وثقت به من قبل... ربما بدآ في الجدال. ولا بدَّ أنهما كانا منتشييْن؛ وجدنا آثار مخدرات في عينات الدم".

"مخدرات؟"

"خليط من "كيتالار" و"دورميكوم". مواد قوية وغير مألوفة بين المدمنين في أوسلو، لذلك نعتقد أن "جريف" قد أحضرها معه من أمستردام. ربما جعلهما المزيج مستهترين، وفي النهاية فقدا السيطرة تمامًا. وهذا ما انتهى بهما إلى قتل "سيندره أوه". عقب ذلك مباشرة...".

قاطعه "دايبواد": "لحظة واحدة. هل يمكن أن تشرح للمشاهدين ما حدث بالضبط فيما يتعلق بهذه الجريمة الأولى؟"

رفع "سبيرره" حاجبه، كما لو كان يعبر عن استياءٍ معين من مقدم العرض المتعطش للدماء. ثم استسلم.

"لا، يمكننا فقط التخمين. قد يكون "شيكيرود" و"جريف" نقلا الحفلة إلى بيت "سيندره أوه" وتفاخرا باللوحة الشهيرة التي سرقاها. وكان رد فعل "أوه" هو التهديد أو محاولة الاتصال بالشرطة فعلًا. ومن ثم قتله "كلاس جريف" بأداة إعدام".

"وأداة الإعدام هي؟"

"قطعة رقيقة من الأسلاك أو النايلون تُشدُّ حول رقبة الضحية، وهذا ما يمنع تدفق الأكسجين إلى الدماغ".

"وهل مات؟"

"هاه؟... نعم".

ضُغِطَ زر في غرفة التحكم وعلى الشاشة الناقلة على الهواء مباشرة - الشاشة التي تظهر ما نُقِلَ إلى الآلاف من مشاهدي التلفزيون - كان "أود جي دايبواد" يومئ ببطء وهو يحدق إلى سبيرره بمزيج مدروس من الرعب والجدية. ترك الأمر كي يستوعب. ثانية واحدة، ثانيتان، ثلاث ثوانٍ. ثلاث سنوات تلفزيونية. من المفترض أن المنتج كان يتصبب عرقًا الآن. ثم كسر "دايبواد" الصمت:

"كيف تعرف أن "جريف" هو من نفذ عملية القتل؟"

"أدلة جنائية. وجدنا لاحقًا أداة الإعدام في جثة جريف، في جيب السترة. عُثِرَ على دم "سيندره أوه" وآثار جلد "جريف" عليها".

"وهكذا تعلم أن "جريف" و"شيكيرود" كانا في غرفة جلوس أوه وقت القتل؟"

"نعم".

"كيف تعرف ذلك؟ مزيد من الأدلة الجنائية؟"

تلوَّى "سبيرره":

"نعم".

"ما الدليل؟"

سعل "سبيرره" ورمى "دايبواد" بنظرة. ربما تناقشا حول هذه النقطة. ربما طلب منه "سبيرره" تخطي التفاصيل، لكن "دايبواد" أصر على أن ملء القصة كان مهمًّا.

استجمع "سبيرره" نفسه:

"وجدنا بعض الأدلة بالقرب من جثة "سيندره أوه". آثار براز".

قاطعه "دايبواد":

"براز؟ بشري؟"

"نعم. أرسلناها إلى المختبر لتحليل الحمض النووي. يتطابق معظمها مع ملف تعريف الحمض النووي لـ"أوفا شيكيرود". ولكن كان هناك أيضًا البعض من "كلاس جريف"".

فتح "دايبواد" كفيه:

"ما الذي كان يحدث هنا، أيها المفتش سبيرره؟"

"من الصعب تكوين صورة مفصلة طبعًا، لكن يبدو كما لو أن "جريف" و"شيكيرود".."

وقفة أخرى ليستجمع نفسه: "... قد لطخا أنفسهما بفضلاتهما. بعض الناس يفعلون ذلك، أليس كذلك؟"

"بعبارة أخرى، نحن نتحدث عن بعض الأفراد المرضى للغاية هنا؟"

"لقد كانا يتعاطيان المخدرات، كما ذكرت من قبل. لكن، نعم، هذا بلا شك... آه، سلوك منحرف".

"وهو لا يتوقف عند هذا الحد، أليس كذلك؟"

"لا".

توقف "سبيرره" مؤقتًا عندما رفع دايبواد سبابته، وهي إشارة متفق عليها لـ "سبيرره" لأخذ وقفة صغيرة. بما يكفي للمشاهدين كي يكونوا قادرين على استيعاب المعلومات وإعداد أنفسهم لما سيتابعونه. ثم تابع المفتش:

"مارس "أوفا شيكيرود"، في حالته المتخمة بالمخدرات، لعبة سادية مع الكلب الذي أحضره "جريف" معه. ثقبه بشوكات جرافة في مؤخرة الجرار. لكن هذا كلب قتال وفي خضم الصراع، يتلقى "شيكيرود" عضات عميقة في الرقبة. بعد ذلك يقود "شيكيرود" الجرار حول المنطقة والكلب معلق في الجرافة. من الواضح أنه منتشٍ للغاية لدرجة أنه بالكاد يستطيع إبقاء الجرار على الطريق ويوقفه سائق سيارة. ليس لدى السائق أي فكرة عما عثر عليه، ويفعل ما يشعر أي مواطن سليم العقل ملزم بواجبه؛ يضع "شيكيرود"

المصاب في سيارته ويوصله إلى المستشفى".

تعجب "أود جي دايبواد":

"يا له من تباين في... في الصفات البشرية".

"يمكن للمرء أن يقول ذلك فعلًا. كان سائق السيارة هذا هو الذي تمكن من إخبارنا أن "شيكيرود" كان مغطًى ببرازه عندما قابله. كان يعتقد أن "شيكيرود" قد سقط في كومة من الوحل، لكنَّ العاملين في المستشفى الذين نظفوا "شيكيرود" قالوا إن ذلك كان برازًا بشريًا، وليس حيوانيًّا. لديهم بعض الخبرة.,, من...".

"ماذا فعلوا بـ"شيكيرود" في المستشفى؟"

"كان "شيكيرود" شبه فاقد للوعي، لكنهم نظفوه وضمدوا الجرح ووضعوه في الفراش".

"وكان في المستشفى حيث وجدوا آثار المخدرات في دمه؟"

"لا. لقد أخذوا عينات دم، لكنها أُتلِفَتْ بشكل روتيني. وجدنا آثار المخدرات في دمه في أثناء تشريح الجثة".

"حسنًا، لكن دعنا نعود. لقد وصلنا إلى شيكيرود عند إدخاله إلى المستشفى وجريف لا يزال في المزرعة. ماذا يحدث بعد ذلك؟"

"جريف، بطبيعة الحال، يشك في شيء ما عندما لا يعود "شيكيرود". يكتشف أن الجرار قد اختفى، ويحضر سيارته الخاصة ويبدأ بالقيادة في جميع أنحاء المنطقة بحثًا عن رفيقه. نحن نفترض أن "جريف" لديه راديو للشرطة في سيارته ومن خلاله يسمع أن الشرطة عثرت على الجرار و- في الصباح - عثرت على جثة "سيندره أوه"".

"حسنًا، "جريف" الآن في مشكلة. إنه لا يعرف مكان شريكه، عثرت الشرطة على جثة "سيندره أوه"، المزرعة مسرح جريمة وفي بحثهم عن سلاح القتل هناك احتمال

أن تكتشف الشرطة لوحة "روبنز". ما الذي يدور في ذهن "جريف"؟"

تردد "سبيرره". لماذا؟ تتجنب تقارير الشرطة دائمًا وصف ما يعتقده الناس، مع الاحتفاظ فقط بما يمكن إثباته على الأكثر، يمكن للمرء أن يشير إلى ما قال المتورطون إنهم كانوا يفكرون فيه. لكن في هذه الحالة لم يقل أحد أي شيء. من ناحية أخرى، عرف "سبيرره" أنه كان عليه أن يبتكر شيئًا ما، وكان عليه المساعدة في إحياء القصة من أجل... من أجل... ربما لم يسمح لنفسه بالتفكير في هذه الفكرة حتى نهايتها المنطقية لأنه كانت لديه فكرة عما يكمن في النهاية. أحب أن يكون الشخص الذي اتصلت به وسائل الإعلام، الشخص الذي أرادوا الحصول على مقطع صوتي منه إذا كانت توجد حاجة إلى تعليق أو شرح، إيماءات تعرُّف الحبيبة، الصور غير المرغوب فيها على الهاتف المحمول. لكن إذا توقف عن الإلقاء، فهل ستتوقف وسائل الإعلام عن الرنين؟ إذًا ما الذي تسبب فيه كل هذا؟ سؤال عن النزاهة مقابل الاهتمام الإعلامي واحترام الزملاء مقابل الشعبية مع رجل الشارع؟

قال "بريدي سبيرره":

"يعتقد جريف.. أن الوضع صعب. يقود سيارته باحثًا، وقد حل الصباح الآن. ثم سمع في راديو الشرطة أن "شيكيرود" قد قُبِض عليه، وأن الشرطة ستأخذه من المستشفى وسيُنقَل للاستجواب. والآن يعرف "جريف" أن الوضع قد تحول من خطر إلى يائس. كما ترى، فهو يعلم أن "شيكيرود" ليس مجرمًا صلبًا، وأن الشرطة لن تحتاج إلى الضغط عليه كثيرًا، وقد يُعرَض على "شيكيرود" عقوبة مخففة إذا أبلغ عن شريكه، وطبعًا، لن يعترف "شيكيرود" بالذنب لقتل "سيندره أوه"".

أومأ "دايبواد"، منحنيًا إلى الأمام، مستحثًّا "سبيرره" على المتابعة:

"منطقي".

"لذا يدرك "جريف" أن السبيل الوحيد للخروج هو إنقاذ "شيكيرود" من الشرطة قبل بدء الاستجواب. أو...".

لم يكن "سبيرره" في حاجة إلى أن يرفع "دايبواد" إصبعه بشكل سري ليخبره أن هذا هو المكان المناسب لوقفة صغيرة أخرى.

"...أو قتله خلال ذلك".

بدت الإشارات التلفزيونية وكأنها تتصاعد في هواء الإستوديو الذي كان جافًّا جدًّا بسبب الإضاءة المسرحية، بحيث يمكن أن تشتعل فيه النيران في أي وقت. تابع "سبيرره":

"لذا يبدأ "جريف" في البحث عن سيارة يمكنه استعارتها. وفي موقف للسيارات، صادف شاحنة مهجورة بها مقطورة. بفضل خلفيته في وحدة مكافحة الإرهاب الهولندية، يعرف كيف يبدأ تشغيل محرك. لا يزال معه راديو الشرطة ومن الواضح أنه درس الخريطة لتوضيح الطريق الذي ستسلكه سيارة الشرطة التي تنقل "شيكيرود" من المستشفى إلى إلفيروم. ينتظرهم في الشاحنة على طريق جانبي..".

أشرك "دايبواد" نفسه في القصة بإصبع رُفِعَ على نحو دراماتيكي:

"ثم تحدث أكبر مأساة في القضية بأكملها".

قال "سبيرره" بعينين حزينتين:

"نعم".

قال دايبواد:

"أعلم أن هذا مؤلم بالنسبة إليك يا "بريدي"".

"بريدي". الاسم الأول. كان هذا هو الحل.

قال المنتج في سماعة الأذن لكاميرا 1:

"لقطة مقربة لـ"سبيرره" الآن".

أخذ "سبيرره" نفسًا عميقًا:

"قُتِلَ أربعة من رجال الشرطة الصالحين في التصادم الذي أعقب ذلك، أحدهم زميلي المقرب من "كريبوس"، "جور سونديد"".

كبَّروا الصورة بحرص لدرجة أن المشاهد العادي لم يلاحظ أن وجه "سبيرره" يشغل الآن جزءًا أكبر قليلًا من الشاشة، رأوا الأمر فقط على أنه جو أكثر توترًا وأكثر حميمية، وشعور بالدخول إلى باطن هذا الشرطي القوي المتحفز بوضوح.

وتابع "دايبواد": "أُلقِيت سيارة الشرطة فوق حاجز الاصطدام واختفت تحت الأشجار بجوار النهر مباشرة. لكن، نجا "أوفا شيكيرود" بأعجوبة".

تعافى "سبيرره" قائلًا:

"نعم. لقد تسلق خارج الحطام، إما بمفرده أو بمساعدة جريف. بعد ترك الشاحنة، استقلا سيارة "جريف" وعادا إلى أوسلو. عندما عثرت الشرطة في وقت لاحق على سيارة الدورية واكتشفت فقد إحدى الجثث، اعتقدت أنها هبطت في النهر. فضلًا عن ذلك، ارتدى "شيكيرود" ملابس أحد رجال الشرطة ليبدو مثله، وحتى مدة من الوقت خلق هذا ارتباكًا حول هوية الشخص الذي نجا".

"ولكن على الرغم من أن "جريف" و"شيكيرود" كانا آمنين في الوقت الحالي، كان جنون الارتياب لديهما في ازدهار كامل، أليس كذلك؟"

"نعم. يدرك "شيكيرود" أنه عندما قاد "جريف" الشاحنة باتجاه سيارة الدورية، كان عليه أن يكون غير مبالٍ أكان "شيكيرود" سيعيش أم سيموت. وأدرك "شيكيرود" أن حياته في خطر. لدى "جريف" سببان وجيهان على الأقل للتخلص

منه. الأول لأنه شهد مقتل "أوه"، والثاني لأنه لن يضطر "جريف" إلى مشاركته عائدات لوحة "روبنز". إنه يعلم أن "جريف" سيضرب إذا سنحت الفرصة مرة أخرى".

انحنى دايبواد إلى الأمام في إثارة:

"وهنا ننتقل إلى الفصل الأخير من الدراما. لقد وصلا إلى أوسلو وعاد "شيكيرود" إلى منزله. لكنه لا يسترخي. إنه يعلم أن عليه اتخاذ الخطوة الأولى؛ أن يأكل أو أن يُؤكل. ثم أخرج من ترسانته الضخمة مسدسًا أسود صغيرًا، مسدس آ... مسدس آ...".

قال "سبيرره":

"مسدس "روهربو آر 9". تسعة ملليمترات، أوتوماتيكي، ست رصاصات في مشط الذخيرة"

"ويأخذه معه إلى حيث يعتقد أن "كلاس جريف" يقيم. في منزل حبيبته. صحيح؟"

"لسنا متأكدين من علاقة "جريف" بهذه المرأة، لكننا نعلم أنهما كانا على اتصال منتظم، وأنهما التقيا، كما عُثِرَ على بصمات "جريف" في غرفة نومها، من بين أماكن أخرى".

قال "دايبواد": "لذا ذهب "شيكيرود" إلى عنوان الحبيبة ووقف هناك حاملًا السلاح عندما فتحت الباب. لقد سمحت له بالدخول إلى الردهة حيث أطلق عليها "شيكيرود" النار. ثم بحث في الشقة عن "كلاس جريف"، لكنه ليس هناك. يضع "شيكيرود" جسد المرأة في سريرها ويعود إلى مسكنه. يتأكد من أن لديه سلاحًا في متناوله أينما كان، حتى في السرير. ثم يظهر جريف...".

"نعم. لا نعرف كيف دخل، ربما كسر القفل. على أي حال، إنه لا يعلم أنه فعَّل الإنذار الصامت عند دخوله. لكن ذلك يفعِّل كاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة في المنزل".

"وهذا ما يعني أن لدى الشرطة صورًا لما يحدث من الآن

فصاعدًا، المواجهة الأخيرة بين هذين المجرمين. وبالنسبة إلى أولئك الذين لا يملكون الجرأة لمشاهدة هذا على الإنترنت، هل يمكنك إخبارنا بإيجاز بما يحدث؟"

"بدءا في إطلاق النار على أحدهما الآخر. أطلق "جريف" طلقتين أولًا، باستخدام مسدس "جلوك 17". ومن المدهش، أنه يخطئ كليهما".

"مدهش؟"

"من هذا المدى القريب، نعم. في النهاية كان "جريف" قائدًا عسكريًّا مدربًا".

"إذن يضرب الحائط بدلًا من ذلك؟"

"لا".

"لا؟"

"لا، لم يكن هناك رصاصات في الحائط إلى جانب لوح رأس السرير. يضرب النافذة. وهو لا يضرب النافذة أيضًا، لأنها مفتوحة على مصراعيها. طلقاته تذهب إلى الخارج".

"إلى الخارج؟ كيف تعرف ذلك؟"

"لأننا وجدنا الرصاص في الخارج"

"أوه؟"

"في الغابة خلف المنزل. في منزل لطائر البوم يتدلى من جذع شجرة".

ابتسم "سبيرره" في سخرية، كما يفعل الرجال عندما يعتقدون أنهم يقللون من شأن قصة نجاح.

"أفهم. ثم؟"

"يبدأ "شيكيرود" في إطلاق النار مرة أخرى بمدفع رشاش أوزي كان معه في سريره. كما نرى في الفيلم، أصابت الرصاصات "جريف" في الفخذ والمعدة. يسقط مسدسه،

لكنه يلتقطه مرة أخرى ويتمكن من إطلاق رصاصة ثالثة وأخيرة. أصابت الرصاصة "شيكيرود" في جبهته فوق عينه اليمنى. يتسبب في أضرار جسيمة للدماغ. لكن الأمر لا يتعلق بما يتخيله الناس من الأفلام - أن كل طلقة في الرأس تسبب موتًا فوريًا. كما ترى، تمكن "شيكيرود" من إطلاق وابل أخير قبل الموت. وهذا يقتل "كلاس جريف"".

تبع ذلك صمت طويل. ربما رفع المنتج إصبعًا واحدًا إلى "دايبواد"، إشارة إلى أن في البرنامج دقيقة واحدة متبقية وحان الوقت لتلخيص الخبر وإنهائه.

استند "أود جي دايبواد" إلى الخلف على الكرسي، واسترخى أكثر الآن:

"إذًا لم يكن لدى "كريبوس" أي شك في أن هذه هي كيفية حدوث كل شيء؟"

قال "سبيرره" مثبتًا بصره على "دايبواد": "لا".

ثم بسط ذراعيه:

"ولكن غني عن القول إنه سيكون هناك دائمًا بعض من عدم اليقين فيما يتعلق بالتفاصيل. وقليل من الالتباس. على سبيل المثال، شعر الطبيب الشرعي الذي كان في مسرح الجريمة أن درجة حرارة جسد "شيكيرود" قد انخفضت بسرعة مذهلة. على أساس الرسوم البيانية والأرقام المعتادة، كان سيحدد وقت الوفاة قبل أربع وعشرين ساعة على الأقل. لكن بعد ذلك أشار ضباط الشرطة في مكان الحادث إلى أن النافذة خلف السرير كانت مفتوحة عند وصولهم. وكان هذا، كما تتذكر، اليوم الأول لدرجات حرارة تحت الصفر في أوسلو. هذا النوع من عدم اليقين موجود طوال الوقت، وهو جزء لا يتجزأ من عملنا".

"نعم، لأنه على الرغم من أنه لا يمكنك رؤية "شيكيرود" في التسجيلات، فإن الرصاصة في رأس شيكيرود...".

"جاءت من مسدس "جلوك" الذي أطلقه "جريف"، نعم".

ابتسم "سبيرره" مرة أخرى:

"هذا الدليل الجنائي هو ما تحب الصحافة تسميته "الدليل الساحق"".

أعطى دايبواد ابتسامة عريضة وهو يخلط الأوراق معًا أمامه، وهذا ما يشير إلى أن المقابلة يجري إنهاؤها. كل ما بقي لفعله الآن هو شكر "بريدي سبيرره"، والتحديق مباشرة إلى عدسة كاميرا 1 ومتابعة خبر آخر لهذا المساء: "جولة أخرى من الإعلانات الزراعية". لكنه توقف، فمه نصف مفتوح، وهبطت عيناه إلى أسفل. رسالة في أذنه؟ شيء نسيه؟

قال "دايبواد":

"شيء واحد أخير، أيها المفتش".

كان هادئًا، ماهرًا، متمرسًا.

"ما الذي تعرفه حقًّا عن المرأة التي أُطلِق عليها النار؟"

هز "سبيرره" كتفيه:

"ليس كثيرًا. كما قلت، نعتقد أنها كانت حبيبة "جريف". قال أحد الجيران إنه رأى "جريف" يأتي ويذهب. ليس لديها سجل إجرامي، لكننا اكتشفنا عبر الإنتربول أنها متورطة في قضية مخدرات منذ سنوات عدّة عندما كانت تعيش هي ورفاقها في "سورينام". كانت صديقة أحد أباطرة المخدرات هناك، ولكن عندما قُتِلَ على يد وحدة كوماندوز هولندية، ساعدَتهم في القبض على بقية العصابة".

"لكن لم تُوجَّه إليها تهمة؟"

"كانت قاصرًا. وحاملًا. أعادت السلطات عائلتها إلى وطنها".

"الذي كان...؟"

"إممم... الدنمارك. وهناك ظلت، على حد علمنا، تعيش

حياة هادئة. حتى أتت إلى أوسلو قبل ثلاثة أشهر. ولقيت نهاية مأساوية".

"نهايات مأساوية، أخشى أنه يتعين علينا أن نقول شكرًا لك ووداعًا، "بريدي سبيرره""

يخلع النظارة، وينظر إلى كاميرا 1.

"هل على النرويج أن تزرع الطماطم الخاصة بها بأي ثمن؟ في "*الأخبار لهذه الليلة*" سنلتقي...".

انفجرت صورة التلفزيون إلى الداخل عندما ضغطت على زر إيقاف التشغيل في جهاز التحكم عن بعد بإبهامي الأيسر. كنت عادة أفعل ذلك بإبهامي الأيمن، لكن تلك الذراع كانت مشغولة. وعلى الرغم من أنها كانت ستتخدر بسبب ضعف الدورة الدموية، فإنني لم أكن لأحرِّكها لأي شيء في العالم. في الواقع، كانت تدعم أجمل رأس عرفته. استدار الرأس نحوي، ودفعت يدها اللحاف بعيدًا لإلقاء نظرة فاحصة علي.

"هل نمت حقًّا في سريرها بعد إطلاق النار عليها في تلك الليلة؟ إلى جوارها؟ كم كان عرض السرير؟"

قلت:

"مائة سنتيمتر. وفقًا لكتالوج "أيكيا""

حدقت عينا "ديانا" الكبيرتين في رعب. لكن - إذا لم أكن مخطئًا - فقد كان هناك بعض الإعجاب أيضًا. كانت ترتدي قميصًا شفافًا، من إبداع "إيف سان لوران" الذي كان باردًا عندما يداعب بشرتي كما هو الحال الآن، لكن حرارته كانت حارقة عندما ضغطه جسدي على جسدها.

دعمت نفسها على مرفقيها.

"كيف أطلقت النار عليها؟"

أغمضت عيني وتأوهت:

""ديانا"! لقد اتفقنا على أننا لن نتحدث عن هذا".

"نعم، لقد فعلنا ذلك، لكنني مستعدة لذلك الآن، يا "روجر". أعدك".

"حبيبتي، اسمعي...".

"لا! سيصدر تقرير الشرطة غدًا وسأسمع التفاصيل على أي حال. أفضل سماعها منك".

تنهدتُ:

"هل أنت متأكدة؟"

"طبعًا"

"في العين".

"أي واحدة؟"

وضعت سبابتي على حاجبها الأيسر المرسوم بدقة:

"هذه".

أغمضت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا بطيئًا. إلى الداخل وإلى الخارج:

"بماذا أطلقت النار عليها؟"

"مسدس أسود صغير".

"أين...؟"

" عثرت عليه في منزل "أوفا""

مررت إصبعي على طول حاجبها إلى جانب وجهها، وضربته على عظام وجنتيها المرتفعة. "وكان هذا هو المكان الذي استقرت فيه الرصاصة أيضًا. ناقص بصمات أصابعي طبعًا".

"أين كنت عندما أطلقت النار عليها؟"

"في الردهة".

كان تنفس "ديانا" فعلًا أسرع بشكل ملحوظ.

"هل قالت أي شيء؟ هل كانت خائفة؟ هل كانت على علم بما يحدث؟"

"لا أعرف. لقد أطلقت عليها الرصاص بمجرد دخولي".

"بماذا شعرت؟"

"بالحزن".

منحتني ابتسامة خافتة.

"الحزن؟ هل حقًّا؟"

"نعم".

"على الرغم من أنها حاولت استدراجك إلى فخ "كلاس"؟"

توقف إصبعي. ولا حتى الآن، بعد شهر من انتهاء كل شيء، هل أعجبني استخدامها اسمه الأول. لكنها كانت محقة طبعًا. كانت مهمة "لوت" أن تصبح حبيبتي. كانت هي التي ستقدمني إلى "كلاس جريف" وتقنعني بدعوته إلى مقابلة عمل مع شركة "باثفايندر" التي كان عليها التأكد من أنني اخترته. كم من الوقت استغرقت لتخدعني؟ ثلاث ثوانٍ؟ وكنت قد تناثرت حولها بلا حول ولا قوة لأنها أغرقتني. ولكن بعد ذلك حدث شيء غير متوقع حدث. لقد تركتها. كان رجل قد أحب زوجته كثيرًا لدرجة أنه، من تلقاء نفسه، تخلى عن عشيقة مضحية بنفسها ومتساهلة تمامًا. مدهش جدًّا. وكان عليهما تغيير الخطط.

قلت:

"أعتقد أنني شعرت بالأسف من أجلها. أعتقد أنني كنت الأخير في سلسلة الرجال الذين خذلوا "لوت" طوال حياتها".

شعرت أن "ديانا" ارتجفت قليلًا عندما أوضحت اسمها. حسن.

اقترحتُ: "هل نتحدث عن شيء آخر؟"

"لا، أريد أن أتحدث عن هذا الآن"

"نعم. دعينا نتحدث عن كيف أغراك "جريف" وأقنعك لتولي دور التلاعب بي".

ضحكت: "هذا يناسبني"

"هل أحببته؟"

التفتت وظلت عيناها في عيني.

كررت السؤال.

تنهدت وتلوَّت لتقترب أكثر: "كنت مغرمة".

"مغرمة؟"

"أراد أن يمنحني طفلًا. لذلك وقعت في الحب".

"بهذه البساطة؟"

"نعم. لكن الأمر ليس بسيطًا يا "روجر"".

كانت على حق، بطبيعة الحال. الأمر ليس سهلًا.

"وكنت على استعداد للتضحية بكل شيء من أجل إنجاب هذا الطفل؟ حتى أنا؟"

"نعم، حتى أنت"

"على الرغم من أن هذا يعني أنني سأضطر إلى أن أدفع حياتي ثمنًا لذلك؟"

وكزتْ كتفي بصدغها:

"ليس ذلك. أنت تعلم جيدًا أنني اعتقدت أنه سيقنعك فقط بكتابة التقرير لصالحه".

"هل كنت تعتقدين ذلك حقًا يا "ديانا"؟"

لم تجب.

"حقًّا يا "ديانا"؟"

"نعم، اعتقدت ذلك على أي حال. عليك أن تفهم أنني أردت أن أصدق ذلك".

"بما يكفي كي تضعي الكرة المطاطية المملوءة بـ"الدورميكيوم" على مقعد السيارة؟"

"نعم".

"وعندما نزلتِ إلى المرآب كنتِ ستقودين إلى المكان الذي سيقنعني فيه، أليس كذلك؟"

"لقد مررنا بكل هذا يا "روجر". وقال إن هذه الطريقة تنطوي على أقل مخاطر لجميع الأطراف. طبعًا، كان يجب أن أعرف أنه كان جنونًا. وربما فعلت ذلك أيضًا. لا أعرف ما الذي يمكنني إخبارك به أيضًا".

استغرقنا في أفكارنا ونحن نستمع للصمت. في الصيف كنا نسمع صوت الريح والمطر على أوراق الأشجار في الحديقة بالخارج، لكن ليس الآن. الآن كل شيء مجرَّد. وهادئ. كان الراحة الوحيدة أنه سيكون الربيع مرة أخرى. ربما.

سألتها:

"ولكم من الوقت بقيتِ واقعة في الحب؟"

"حتى أدركت ما كنت أفعله. الليلة التي لم تعد فيها إلى المنزل...".

"نعم؟"

"شعرت وكأنني أموت".

قلت: "لم أقصد وقوعك في حبه، قصدت في حبي".

ضحكت:

"لا أستطيع أن أعرف ذلك حتى أتوقف عن حبك".

"ديانا" لم تكذب قط تقريبًا. ليس لأنها لم تستطع، كانت

"ديانا" كاذبة رائعة، ولكن لا يمكن مضايقتها. الأشخاص الجميلون لا يحتاجون إلى دروع، ليسوا مجبرين على تعلم كل آليات الدفاع التي نطورها نحن الآخرين من أجل حماية أنفسنا من الرفض وخيبة الأمل. ولكن عندما تتخذ النساء مثل "ديانا" قرارًا بالكذب، فإنهن يتسمن بالشمولية والكفاءة. ليس لأنهنَّ أقل أخلاقية من الرجال، ولكن لأنهنَّ يتمتعن بإتقان أكبر لهذا الجانب من الغدر. وهذا هو بالضبط سبب ذهابي إلى "ديانا" مساء ذلك اليوم. لأنني كنت أعرف أنها المرشحة المثالية لهذه الوظيفة.

بعد فتح الباب، والوقوف في الردهة والاستماع إلى وقع أقدامها على أرضية الباركيه مدة من الوقت، صعدت إلى الطابق العلوي إلى غرفة المعيشة. كنت قد سمعت خطواتها تتوقف، والهاتف يسقط على منضدة القهوة، والهمس شبه الباكي "روجر"... رأيت الدموع تنهمر في عينيها. ولم أفعل شيئًا لمنعها عندما ألقت بنفسها حول رقبتي.

"الحمد لله أنك حيٌّ! ظللت أتصل بك طوال أمس وكنت أحاول طوال اليوم... أين كنت؟"

و"ديانا" لم تكن تكذب. كانت تبكي لأنها اعتقدت أنها فقدتني. لأنها أرسلتني وأرسلت حبي خارج حياتها مثل إرسال كلب إلى الطبيب البيطري ليخمد حياته. لا لم تكن تكذب. هكذا قال حدسي. لكن، كما قلت، لست حكمًا رائعًا على البشر، وديانا كاذبة رائعة. لذلك عندما ذهبت لتجفيف دموعها في الحمام، التقطت هاتفها وتحققت من أنه فعلًا رقم هاتفي الذي كانت تحاول الاتصال به. كي أكون في الجانب الآمن.

عندما عادت، أخبرتها بكل شيء. كل شيء على الإطلاق. أين كنت، من كنت، ماذا حدث. عن سرقات الأعمال الفنية، عن الهاتف تحت السرير في شقة جريف، عن "لوت" الدنماركية التي خدعتني. عن المحادثة مع "جريف" في

المستشفى. الشخص الذي جعلني أرى أنه يعرف "لوت"، وأنها كانت أقرب حليف له، وأن الشخص الذي فرك الجِل الذي يحتوي على أجهزة الإرسال في شعري لم تكن "ديانا"، بل الفتاة ذات الوجه البني الشاحب بأصابعها السحرية، المترجمة التي تحدثت الإسبانية وأعجبت بقصص الآخرين أكثر من قصصها. التي وضعت الجِل في شعري منذ المساء قبل أن أجد "شيكيرود" في السيارة. كانت "ديانا" تحدق إليَّ في صمت بعينين مليئتين بالدهشة وأنا أخبرها.

"في المستشفى قال "جريف" إنني أقنعتك بإجراء عملية إجهاض لأن الطفل كان يعاني متلازمة داون".

"داون؟"

كان هذا أول شيء قالته "ديانا" عدة دقائق.

"من أين أتى بهذه الفكرة؟ لم أقل..."

"أعرف. لقد كان شيئًا اخترعته عندما أخبرت "لوت" عن الإجهاض. أخبرتني أن والديها أجبراها على الإجهاض عندما كانت مراهقة. لذلك اختلقت قصة متلازمة داون لأنني اعتقدت أنها قد تراني من منظور أفضل".

"إذًا هي... هي..."

"نعم. إنها الوحيدة التي كان بإمكانها إخبار "جريف" بذلك".

انتظرتُ. تركتها تستوعب.

ثم كنتُ قد أخبرت "ديانا" بما سيحدث بعد ذلك.

لقد حدقت إليَّ في رعب وصرخت: "لا أستطيع فعل ذلك يا "روجر"!"

قلت:

"نعم، تستطيعين".

قال "روجر براون" الجديد:

"تستطيعين وستفعلين يا حبيبتي".

"لكن... لكن..."

"كان يكذب عليكِ يا "ديانا". لا يستطيع أن يمنحكِ طفلًا. إنه عقيم".

"عقيم؟"

"سأمنحك الطفل. أعدك. فقط افعلي هذا من أجلي".

لقد رفضتْ. بكتْ. توسلتْ. ثم وعدتْ.

عندما ذهبت إلى "لوت" لأصبح قاتلًا في وقت لاحق من ذلك المساء، كنت قد أعطيت تعليمات إلى "ديانا" وعرفت أنها ستنجز المهمة. كان بإمكاني رؤيتها أمامي، تستقبل "جريف" عندما جاء، والابتسامة الرائعة الغادرة، والكونياك الموجود فعلًا في الكأس، تمررها إليه، ويشرب نخب الانتصار، والمستقبل، والطفل الذي لم يُلقَّح بعد. والذي أصرت على ضرورة تلقيحه في أسرع وقت ممكن، الليلة، الآن!

تراجعت وكانت "ديانا" تقرص إحدى حلمتيّ.

"في ماذا تفكر الآن؟"

سحبت اللحاف:

"في الليلة التي جاء فيها "جريف" إلى هنا. في استلقائه معك حيث أنا الآن".

"وماذا في ذلك؟ لقد كنت مستلقيًا مع جثة في تلك الليلة".

كنت قد امتنعت عن السؤال، لكنني لا أستطيع كبح جماح نفسي بعد الآن.

"هل مارستما الجنس؟"

ضحكت.

"أحسنت في كبح جماح نفسك مدة طويلة، يا حبيبي".

"هل فعلتما؟"

"اسمح لي أن أصف الأمر على هذا النحو: قطرات "الدورميكيوم" التي تركت في الكرة المطاطية والتي عصرتها في مشروب الترحيب الخاص به عملت بشكل أسرع مما كنت أتخيل. لقد ذهبت لأتأهب وعندما جئت إلى هنا، كان نائمًا فعلًا كالطفل. ولكن في اليوم التالي...".

قلت بسرور: "أنا أسحب السؤال".

ربتت "ديانا" بطني بيدها وضحكت مرة أخرى.

"في صباح اليوم التالي كان مستيقظًا جدًّا. ليس بسببي، ولكن بسبب مكالمة هاتفية أيقظته".

"تحذير".

"نعم. على أي حال كان قد ارتدى ملابسه وغادر في الحال".

"أين كان مسدسه؟"

"في جيب سترته".

"هل فحص المسدس قبل أن يغادر؟"

"لا أعرف. لم يكن سيلاحظ الفرق على أي حال، كان الوزن متماثلًا تقريبًا. لقد بدلت الخراطيش الثلاث الأعلى في مشط الذخيرة".

"نعم، ولكن الخراطيش الفارغة التي أعطيتك إياها عليها حرف B أحمر في النهاية"

"إذا كان قد تحقق، فمن المحتمل أن يعتقد أنها ترمز لكلمة "ظهر "".

ملأ ضحك شخصين غرفة النوم. لقد استمتعت بالصوت. إذا سارت الأمور على ما يرام وصار اختبار الحمل إيجابيًّا،

فستمتلئ الغرفة قريبًا بضحك ثلاثة أشخاص. وسوف يكتم الصوت الآخر، الصدى الذي لا يزال بإمكاني الاستيقاظ عليه في الليل. الانفجارات عندما أطلق "جريف" الرصاص، وميض فوهة المسدس، والجزء من الثانية الذي ظننت خلاله أن "ديانا" لم تغير الخراطيش بعد كل شيء، أنها غيرت الطرف الذي تنحاز إليه مرة أخرى. وبعد ذلك، الصدى، قرقعة خراطيش فارغة تهبط على أرضية خشبية كانت مغطاة فعلًا بالخراطيش، حية وفارغة، قديمة وحديثة، كثيرة لدرجة أن الشرطة لن تتمكن من التمييز بينها بصرف النظر أكانوا يشتبهون أن تسجيل الفيديو كان عملًا مهيئًا.

سألتُ:

"هل كنت خائفًا؟"

"خائفًا؟"

"نعم. أنت لم تخبرني أبدًا كيف شعرت. وأنت لا تظهر في الصور..."

"صو..."

ابتعدتُ لأتمكن من رؤية وجهها.

"هل تقصدين أن تقولي إنك كنت على الإنترنت تشاهدين الفيلم؟"

لم تجب. وظننت أنه لا يزال هناك كثير مما لم أكن أعرفه عن هذه المرأة. ربما سيكون هناك ما يكفي من الألغاز مدى الحياة. قلت:

"نعم. كنت خائفًا".

"ممَّ؟ كنتَ تعلم أن مسدسه لم يكن به أي..."

"الخراطيش الثلاث الأولى فقط كانت فارغة. كان عليَّ أن أتأكد من أنه أطلقها جميعًا حتى لا تجد الشرطة الفوارغ غير المستخدمة في مشط الذخيرة وتكشف الخطة، أليس

كذلك؟ لكن كان بإمكانه إطلاق بعض الأعيرة النارية أيضًا. وكان بإمكانه تغيير مشط الذخيرة قبل المجيء. وكان بإمكانه أيضًا إحضار صديق لم أكن أعرف عنه شيئًا".

ساد الصمت. حتى سألتْ في همس:

"إذًا لم يكن هناك شيء آخر تخاف منه؟"

كنت أعلم أنها كانت تفكر فيما كنت أفكر فيه.

فقلت:

"نعم، كان هناك شيء"

التفت إليها:

"كنت خائفًا من شيء آخر"

كان تنفسها على وجهي سريعًا وساخنًا.

قلت: "أنه ربما قتلك في أثناء الليل. لم يكن لدى "جريف" أي خطط لتكوين أسرة معك، وكنتِ شاهدًا خطيرًا. كنت أعلم أنني أعرض حياتك للخطر عندما طلبت منكِ أن تكوني الطُّعم".

همستْ:

"عرفتُ أنني كنت في خطر طوال الوقت يا حبيبي. لهذا السبب أعطيته شراب الترحيب بمجرد دخوله من الباب. ولم أوقظه حتى رنَّ هاتفه. كنت أعلم أنه سيبقى بعيدًا بعد سماع صوت الشبح. وإلى جانب ذلك، بدلتُ الرصاصات الثلاث الأولى في المسدس، أليس كذلك؟"

قلت: "صحيح".

"ديانا"، كما قلت، امرأة لديها علاقة مريحة بالأعداد الأولية والمنطق.

كانت تداعب بطني بيدها قائلة:

"وشيء آخر - أقدِّر حقيقة أنك تعرِّض حياتي للخطر عن علم

وعن قصد...".

"أوه؟"

مررت يدها إلى أسفل، على قضيبي. أمسكت خصيتيَّ في يدها. وزنتهما، وضغطت عليهما برفق. قالت:

"التوازن هو الجوهر. هذا ينطبق على جميع العلاقات الجيدة المتناغمة. التوازن في الشعور بالذنب، والتوازن في الخزي ووخزات الضمير".

مضغتُ ذلك، وحاولتُ هضمه، وتركتُ عقلي يستوعب هذه الكتلة الفكرية الثقيلة إلى حد ما.

"هل تعنين.."

بدأتُ واستسلمتُ وبدأت أقول من جديد:

"تقصدين أن تقولي إنك حين عرضت نفسك لخطر مميت من أجلي... أن ذلك..."

"... كان ثمنًا مناسبًا لأدفعه مقابل ما فعلته بك، نعم. مثلما كان جاليري إي سعرًا مناسبًا لك لدفع ثمن الإجهاض".

"هل فكرتِ في هذا مدة طويلة؟"

"طبعًا. وكذلك أنت".

قلت:

"صحيح. الكفارة.. ".

"الكفارة، نعم. إنها طريقة مغالى في الاستهانة بها لاكتساب راحة البال".

ضغطت على خصيتي بقوة أكبر قليلًا وحاولت الاسترخاء والاستمتاع بالألم. استنشقت عطرها. كان الأمر رائعًا، لكن هل يمكنني التخلص من الرائحة الكريهة للفضلات البشرية؟ هل كنت سأسمع أي شيء من شأنه أن يخمد صوت رئتيْ "جريف" الممزقتين؟ بعد ذلك بدا أنه كان يحدق إليَّ بعينين

زجاجيتين مظلومتين، وكنت أضغط بأصابع "أوفا" الباردة على زناد مدفع "أوزي" ومسدس "روهربو" الأسود الصغير الذي أطلقت به النار على "لوت". هل سأكون قادرًا على أكل أي شيء يمكن أن يضعف طعم اللحم الميت لـ"أوفا"؟ كنت قد انحنيت فوقه هناك في السرير وغرزت أنيابي في رقبته. شددتُ فكيَّ حتى ثقب جلده وملأ طعم الجثة فمي. لم تكن هناك دماء تقريبًا، وعندما قمت خنقت رغبتي في القيء ومسحت اللعاب، تفحصتُ النتيجة. من المحتمل أن يمر الأمر كعضة كلب على محقق يبحث عن ذلك بالضبط. ثم زحفت من النافذة المفتوحة خلف الجزء العلوي من سرير "أوفا" للتأكد من أن الكاميرا لم تلتقطني. سرت بسرعة في الغابة. وجدت المسارات والطرق. حييتُ المشاة بلفتة ودية. الهواء، الذي أصبح أكثر برودة كلما تسلقت إلى أعلى جعلني أشعر بالبرودة طوال الطريق إلى "جريفسينتوبين". جلست هناك وتفكرت في ألوان الخريف، التي بدأ الشتاء يمتصها من الغابة الموجودة تحتي، والمدينة، والمضيق البحري والضوء. النور الذي ينذر دائمًا بالظلام القادم.

شعرت بالدم يتدفق إلى قضيبي، وبنبض الانطلاق.

همست بالقرب من أذني:

"هيا".

أخذتها. بشكل منهجي وكامل، كرجل لديه عمل يؤديه. رجل يستمتع بعمله، لكنه لا يرى أنه عمل. وهو يعمل حتى تنطلق صفارات الإنذار. انطلقت صفارات الإنذار ووضعت يديها برعاية وقائية على أذنيَّ، وانزلق اللجام ورشها بالبذور الساخنة الواهبة للحياة، على الرغم من أن المكان قد أُخِذَ فعلًا. وبعد ذلك تنام، ويستلقي مستمعًا إلى تنفسها، ويشعر بالرضا عن العمل الذي أداه بشكل جيد. عارفًا أن الأشياء لا يمكن أن تكون أبدًا كما كانت. لكن يمكن أن تكون شبيهة لها. يمكن أن تكون هناك حياة في المستقبل. يمكنه الاعتناء بها. يمكنه أن يحب شخصًا ما.

وكما لو أن هذا وحده لم يكن غامرًا بما فيه الكفاية، حتى إنه يرى المغزى من الحب:

"لأن".

صدى حجة استُخدِمت في مباراة كرة قدم في ضباب لندن:

"لأنهم يحتاجون إليّ".

# خاتمة

جاء أول ثلج وذهب مرة أخرى.

قرأت على الإنترنت أن خيار الشراء وحقوق العرض للوحة *صيد خنزير كاليدونيا* قد بيعا في مزاد في باريس. كان المشتري هو متحف "جيتي" في لوس أنجلوس الذي يمكنه الآن عرض اللوحة - ما لم يظهر مالك من العدم في مدة الخيار التي تمتد إلى عامين ويطالب بالملكية - ويمكنه الاستحواذ على الخيار والحصول على حيازة دائمة. كانت توجد بضع جمل مختصرة حول أصولها والمناقشات التي احتدمت حول أكانت نسخة مقلدة أم أصلية رسمها رسام مختلف، حيث لم تكن توجد مصادر تثبت أن روبنز قد رسم أي خنازير كاليدونية. لكن الخبراء اتفقوا الآن على أن "روبنز" هو الفنان. لم يكن يوجد شيء حول كيفية ظهور اللوحة، أو حقيقة أن الدولة النرويجية كانت البائع أو أي ذكر للسعر.

أدركت "ديانا" أنه سيكون من الصعب إدارة المعرض بمفردها الآن بعد أن أوشكت أن تكون أمًّا، ولذلك قررت - بعد استشارتي - إحضار شريك يمكنه الاهتمام بالمجالات الأكثر عملية، مثل الإدارة المالية، بحيث يمكنها التركيز أكثر على الفن والفنانين. فضلًا عن ذلك، كان منزلنا معروضًا للبيع. لقد اتفقنا على أن منزلًا أصغر قليلًا في بيئة ريفية أكثر سيكون مكانًا أفضل لنمو الطفل. وقد تلقيت فعلًا عرضًا مرتفعًا للغاية. كان من شخص اتصل بي في اللحظة التي شاهد فيها الإعلان في الصحيفة وطلب مشاهدة المنزل في ذلك المساء بالذات. تعرَّفته بمجرد أن فتحت الباب. بدلة "كورنيلياني" ونظارات أنيقة.

علق بعد الإسراع من غرفة إلى أخرى وأنا في أعقابه:

"ربما لا يكون أحد أفضل أعمال المصمم "أوفا بانج"، لكنني سآخذه. كم تريد؟"

"لقد ذكرت السعر في الإعلان".

قال:

"سأزيدك مليونًا. الموعد النهائي للرد بعد غد".

قلت إننا سننظر في عرضه ورافقته إلى الباب. أعطاني بطاقة عمله. لا لقب، فقط اسمه ورقم هاتفه المحمول. كُتِبَ اسم وكالة التوظيف بأحرف صغيرة بحيث لم يكن قابلًا للقراءة بالنسبة إلى جميع المقاصد والأغراض العملية.

قال عند عتبة الباب:

"أخبرني، ألم تكن معتادًا أن تكون الملك؟"

وقبل أن أجيب قال: "نحن نفكر في التوسع. قد نتصل بك".

نحن. حروف صغيرة.

تركت الموعد النهائي يمر دون أن أذكر العرض للوكيل العقاري أو لـ"ديانا". لم أسمع أي شيء من "نحن" أيضًا.

نظرًا إلى أنني، من حيث المبدأ، لم أبدأ العمل قط قبل أن يطلع النهار، فقد كنت في هذا اليوم بالذات - كما هو الحال في معظم الأيام الأخرى - آخر رجل يصل إلى موقف السيارات خارج شركة "ألفا". "الأول يجب أن يكون الأخير". هذا امتياز قدمته لنفسي ونفذته، وهو امتياز لا يمكن منحه إلا لأفضل وكيل توظيف في الشركة. يشير المنصب أيضًا إلى أنه لا يمكن لأي شخص أن يأخذ مكان وقوف السيارة الخاص بك على الرغم من أنه، على الورق، يخضع لقاعدة من يأتي أولًا يُخدَم أولًا مثل أماكن وقوف السيارات الأخرى بالشركة.

لكن في هذا اليوم كانت هناك سيارة رغم ذلك. سيارة "باسات" غير مألوفة، ربما يكون أحد عملائنا الذين اعتقدوا أنه سيكون من الجيد الوقوف هناك بسبب علامة "ألفا" المعلقة من السلسلة خلف المكان، وهو أحمق لم تكن لديه القدرة على قراءة اللافتة الكبيرة عند المدخل التي توجه العملاء إلى مواقف الزوار.

على الرغم من ذلك، شعرت بقليل من عدم اليقين. هل يمكن أن يكون شخص ما في ألفا قد توصل إلى استنتاج أنني لم أعد... لم أكمل الفكرة.

بينما كنت أتجول منزعجًا بحثًا عن مكان آخر، خرج رجل من مبنى المكتب متجهًا نحو السيارة "الباسات" الغامضة. كانت له مشية مالك سيارة باسات، قررت، وتنفست الصعداء. لم يكن هذا بالتأكيد منافسًا على المنصب ولكنه عميل.

أوقفت سيارتي بوضوح أمام السيارة "الباسات"، انتظرت وتمنيت. ربما كانت بداية جيدة لليوم في نهاية الأمر، ربما يمكنني الصراخ في وجه شخص أحمق. وكما هو متوقع، نقر الرجل على نافذتي الجانبية، ونظرت إلى معطف بارتفاع الوسط.

انتظرت بضع ثوانٍ قبل الضغط على زر النافذة، وانزلق الزجاج ببطء - ومع ذلك لا يزال أسرع قليلًا مما كنت أتمناه.

"اسمع..."

بدأ بها قبل أن يقاطعه تشدقي المدروس:

"حسنًا، كيف يمكنني مساعدتك اليوم؟"

من دون أن ألقي نظرة سريعة عليه، أعددت محاضرة منعشة لقراءة اللافتات.

"هل تمانع في تحريك سيارتك قليلًا؟ أنت تسد طريقي للخروج".

"أعتقد أنك ستجد أنك تسد طريقي للدخول، يا..."

أخيرًا وصلت ضوضاء الغلاف الجوي إلى عقلي. أطل من النافذة وإلى أعلى. توقف قلبي عن الخفقان تقريبًا.

قلت:

"طبعًا. فقط لحظة"

تخبطتُ بشكل جنوني بحثًا عن الزر إغلاق النافذة. لكن يبدو أن مهارات التنسيق الحركية الدقيقة قد تلاشت.

قال "بريدي سبييره":

"انتظر لحظة. ألم نتقابل من قبل؟"

قلت محاولًا إخراج صوت جهير هادئ ومسترخٍ:

"أشك في ذلك".

"هل أنت متأكد؟ أنا متأكد من أننا التقينا".

اللعنة، كيف يمكن أن يتعرَّف ابنَ العم الثالث المزعوم للإخوة مونسن في وحدة علم الأمراض؟ كانت تلك النسخة رجلًا أصلع ويرتدي ملابس مثل البطة. كان هذا الشعر فاخرًا، وبدلة تصميم "إرمينجيلدو زينيا" وقميص من تصميم "بوريللي" كُوِيَ حديثًا. لكنني كنت أعلم أنه لا ينبغي أن أكون رافضًا للغاية، وأضع "سبييره" في وضع دفاعي وأجعل دماغه يدور حتى يتذكر. أخذت نفسًا عميقًا. كنت متعبًا، متعبًا أكثر مما يجب أن أكون عليه اليوم. كان هذا هو اليوم الذي عليَّ فيه تسليم البضاعة. أُظهِر أنني أستطيع أن أرتقي إلى مستوى السمعة التي كنت أتمتع بها من قبل.

قلت:

"من يعلم؟ لقول الحق، يوجد شيء مألوف بشأنك أيضًا...".

في البداية بدا متحيرًا بعض الشيء من هذا الهجوم المضاد. ثم رسم "سبييره" الابتسامة الصبيانية الفاتنة التي جعلته مناسبًا تمامًا لوسائل الإعلام المرئية:

"ربما تكون قد شاهدتني على شاشة التلفزيون. أنا أسمع ذلك طوال الوقت..."

قلت:

"صحيح، ربما هذا هو المكان الذي رأيتني فيه أيضًا".

قال بفضول:

"أي برنامج كان ذلك، إذًا؟"

"لا بدَّ أنه برنامجك. لأنك تعتقد أننا التقينا. لأن شاشة التلفزيون ليست في الواقع نافذة يمكننا من خلالها رؤية بعضنا بعضًا، أليس كذلك؟ على جانبك من الكاميرا يبدو الأمر أشبه... ربما بمرآة؟"

بدا "سبيرره" مرتبكًا بعض الشيء.

قلت:

"أنا أمزح. سوف أتحرك. أتمنى لك يومًا عظيمًا".

رفعت نافذة السيارة وتراجعت. كانت توجد شائعات تدور حول أن "سبيرره" كان يضاجع زوجة "أود جي دايبواد" الجديدة. شائعات أنه ضاجع القديمة أيضًا. و - فيما يتعلق بهذا الشأن - كان يضاجع "دايبواد".

بينما كان "سبيرره" يقود سيارته خارج موقف السيارات، توقف قبل أن يستدير، لذلك كنا نجلس مدة ثانيتين في سيارتينا زجاج أمامي إلى زجاج أمامي. رأيت عينيه. كان ينظر إليَّ كما لو كان قد خُدِعَ للتو ولم يدرك ذلك إلا الآن. أرسلت له إيماءة ودية. ثم تسارع وانطلق. ونظرت في مرآة الرؤية الخلفية وهمست:

"مرحبًا يا "روجر"".

دخلت إلى شركة "ألفا" وصرخت بصوت يصم الآذان:

"صباح الخير يا "أودا"!"

ثم جاء "فرديناند" مسرعًا نحوي.

قلت: "حسنًا؟ هل جاؤوا؟"

قال "فرديناند" وهو ينطلق ورائي في الممر:

"نعم، إنهم جاهزون. بالمناسبة، كان يوجد شرطي هنا. طويل، أشقر وهادئ، إحم... وسيم".

"ماذا أراد؟"

"أراد أن يعرف ما قاله "كلاس جريف" عن نفسه في المقابلات التي حضرها هنا".

قلت:

"لقد مات منذ وقت طويل. هل ما زالوا يحققون في القضية؟"

"ليست قضية القتل. الأمر يتعلق بلوحة "روبنز". لا يمكنهم معرفة من سرقها. الآن يحاولون تتبع من كان على اتصال به".

"ألم تقرأ الصحيفة اليوم؟ الآن بدأوا يشكون في أكانت لوحة "روبنز" أصلية مرة أخرى. ربما لم يسرقها. ربما يكون قد ورثها".

"غريب".

"ماذا قلت للشرطي؟"

"أعطيته تقرير المقابلة، طبعًا. لا يبدو أن هذا يثير اهتمامه كثيرًا. قال إنه سيتصل بنا مرة أخرى، إذا كان هناك أي شيء".

"وأنت تأمل أن يفعل، على ما أظن؟"

أطلق "فرديناند" صريره الضاحك.

قلت:

"على أي حال، عليك أن تهتم بالأمر يا فيردي. أنا أثق بك".

استطعت أن أرى كيف نهض وغرق، وكيف جعلته المسؤولية ينمو وجعله اللقب يتقلص. التوازن هو كل شيء.

ثم وصلنا إلى نهاية الممر. توقفت أمام الباب وفحصت عقدة ربطة عنقي. كانوا جالسين في الداخل مستعدين

للمقابلة النهائية. للموافقة والبصم فحسب. لأن المرشح الذي اختير فعلًا، قد عُيِّنَ فعلًا، وكان العميل فقط هو الذي لم يكن على علم بذلك حتى الآن، والذي اعتقد أنه لا يزال لديه رأي في هذا الأمر.

قلت:

"ثم أرسل المرشح بعد دقيقتين بالضبط من الآن. مائة وعشرون ثانية".

أومأ "فرديناند" برأسه وتفحص ساعته. قال:

"مجرد شيء واحد صغير. اسمها "إيدا"".

فتحت الباب ودخلت.

صوت احتكاك الكراسي وهم يقفون.

قلت وأنا أصافح الأيدي الثلاثة الممدودة إلي:

"أعتذر عن التأخير أيها السادة، لكن شخصًا ما أخذ مكان وقوف سيارتي".

قال رئيس شركة "باثفايندر" ملتفتًا إلى مدير العلاقات العامة الذي أومأ برأسه في اتفاق قوي:

"أليس ذلك مزعجًا؟"

كان النقابي المسؤول الذي يمثل الموظفين هناك أيضًا، رجل يرتدي سترة حمراء بفتحة رقبة على شكل حرف V مع قميص أبيض رخيص تحتها، وهو بلا شك مهندس من أكثر الأنواع بؤسًا.

قلت، وأنا أجلس عند طرف الطاولة:

"المرشح لديه اجتماع مجلس الإدارة في الثانية عشرة، لذا ربما يجب أن نبدأ بالعمل؟"

جُهِّزَ الطرف الآخر فعلًا للرجل الذي، في غضون ساعة، سيوافقون بسرور على أن يصبح الرئيس التنفيذي الجديد

لشركة "باثفايندر". أُعِدَّتْ الأضواء بطريقة تجعله يظهر في أفضل حالاته، وكان الكرسي من نوع الكراسي الذي لدينا، لكن أرجله أطول قليلًا، وكنت قد وضعت الحقيبة الجلدية التي اشتريتها له، تحمل الأحرف الأولى من اسمه، وقلم "مون بلان" ذهبي.

قال رئيس الشركة:

"في الواقع. بالمناسبة، لديَّ اعتراف لأدلي به. كما تعلم، لقد أحببنا "كلاس جريف" كثيرًا بعد المقابلة التي أجراها".

قال مدير العلاقات العامة: "نعم. اعتقدنا أنك وجدت المرشح المثالي".

قال رئيس مجلس الإدارة: "لقد كان أجنبيًّا، أعرف، لكن الرجل كان يتحدث النرويجية مثل أهلها. وقلنا، في أثناء مرافقته للخارج، إن الهولنديين، في نهاية المطاف، كانوا دائمًا يفهمون سوق التصدير بشكل أفضل مما نفعله هنا".

وأضاف مدير العلاقات العامة:

"وأننا قد نكون قادرين على التعلم من شخص لديه أسلوب إدارة دولي أكثر".

"لذا عندما عدت وقلت إنك لست متأكدًا من أنه الرجل المناسب بعد كل شيء، حسنًا، كنا مندهشين للغاية يا "روجر"".

"حقًّا؟"

"نعم، لقد كنا بكل بساطة مع الرأي القائل بأن قدراتك في الحكم صارت ضعيفة. لم أقل هذا من قبل، لكننا كنا نفكر في سحب عمولتك والاتصال بجريف مباشرة".

سألت بابتسامة ساخرة:

"هل فعلتم ذلك؟"

قال مدير العلاقات العامة، وهو يتبادل النظرات مع رئيس

مجلس الإدارة ويبتسم:

"ما نتساءل عنه هو كيف يمكنك أن تكتشف أنه يوجد شيء خاطئ".

سأل رئيس مجلس الإدارة وهو يصفي حنجرته بصوت عالٍ:

"كيف عرفت غريزيًّا ما عمينا عنه تمامًا؟ كيف يمكن لأي شخص أن يصدر حكمًا جيدًا على الشخصية؟"

أومأتُ ببطء. دفعت أوراقي خمسة سنتيمترات فوق الطاولة. وتراجعت على الكرسي مرتفع الظهر. لقد اهتز - ليس كثيرًا، فقط قليلًا. نظرت من النافذة. إلى الضوء. إلى الظلام الذي كان في طريقه. مائة ثانية. كانت الغرفة صامتة تمامًا الآن.

قلت:

"إنه عملي".

من زاوية عيني رأيت الثلاثة يتبادلون إيماءات ذات مغزى. وأضفت:

"فضلًا عن ذلك، لقد بدأت فعلًا في التفكير في مرشح أفضل".

التفت الثلاثة نحوي. وكنت على استعداد. أتخيل أن هذا هو الشعور بأن تكون قائد الأوركسترا خلال الثواني التي تسبق بدء الحفلة الموسيقية، أن تشعر بعينيْ كل فرد في الأوركسترا السيمفونية ملتصقة بعصاك، وسماع الجمهور المنتظر خلفك يستقر.

قلت:

"لهذا السبب أتيت بكم إلى هنا اليوم. الرجل الذي ستقابلونه هو نجم الرماية الجديد، ليس فقط في النرويج ولكن في سماء الإدارة الدولية. في الجولة الأخيرة، اعتقدت أنه سيكون من غير الواقعي تمامًا إبعاده عن الوظيفة التي

كان يشغلها. إنه، بعد كل شيء، المسيح، والرب، والروح القدس للشركة".

تحول نظري من وجه إلى وجه.

"لكن دون وعود كثيرة الآن، أعتقد أنه يمكنني الذهاب إلى أبعد من ذلك لأقول إنني ربما جعلته مذبذبًا. وإذا كان علينا الحصول عليه..."

أدرت عيني لأشير إلى شيء شديد الإثارة، مدينة فاضلة، ولكن مع ذلك... كان رئيس مجلس الإدارة ومدير العلاقات العامة قد اقتربا بشكل متوقع وحتمي. حتى المسؤول النقابي الذي كان جالسًا وذراعيه متقاطعتين وضعهما على المنضدة وانحنى إلى الأمام.

همس مدير العلاقات العامة:

"من هو؟ من؟"

مائة وعشرون.

فتح الباب. ووقف هناك، رجل في التاسعة والثلاثين من عمره يرتدي بذلة من متجر "كاميكاز" في شارع "بوجستاد" حيث تحصل شركة "ألفا" على خصم بنسبة خمسة عشر في المائة. كان "فرديناند" قد وضع بعض بودرة التلك بلون الجلد على يده اليمنى قبل أن يرسله لأنه، كما نعلم، كان يعاني تعرق راحتيه. لكنَّ المرشح كان يعرف ما عليه فعله، لأنني كنت قد أوعزتُ إليه، وضبط المشهد على آخر التفاصيل. كان قد صبغ شعره بلون رمادي غير محسوس تقريبًا عند الفودين وكان يمتلك ذات مرة مطبوعة حجرية لـ"إدفارد مونك" بعنوان *دبوس الزينة*.

قلت:

"هل لي أن أقدم "يرامياس لاندير"؟"

أنا صائد رؤوس. الأمر ليس صعبًا على وجه التحديد. لكنني الملك.

(1) الأمن العام - المترجمة

(2) بمعنى "ميت قريبًا" بالإنجليزية.

# صائد الرؤوس

يتميز نيسبو بقدرته الفائقة على سرد الحكايات، يستحوذ على انتباه القارئ من الصفحة الأولى ليزيد من مستوى الإثارة صفحة بعد أخرى حتى يصل إلى النهاية المثيرة عبر حبكة رائعة ومشوقة.

**ديلي إكسبريس - المملكة المتحدة**

الرواية قطعة فنية في حد ذاتها، فهي تعمل على تشتيت القارئ في مجموعة احتمالات وألاعيب نفسية. جو نيسبو بارع في قلب الطاولة وإرباك القراء والتلاعب بأفكارهم.

**الإندبندنت - المملكة المتحدة**

سيجد قراء نيسبو وجمهوره متعة كبيرة في هذه الرواية. ستأسرهم من الصفحات الأولى.

**صنداي أكسبريس - المملكة المتحدة**

كتابة رائعة لنيسبو، النص ينساب بسلاسة وبشكل ديناميكي ومشوق ومليء بالمفاجآت والمواقف الساخرة. مذهل.

**فاينانشال تايمز - ألمانيا.**

تتغير المواقف في الرواية وكأن نيسبو يضع القارئ في وسط المطاردة الجريئة. الإثارة تبلغ مداها في النهاية المذهلة لهذه الرواية الرائعة.

**شتيرن - ألمانيا**

---

جو نيسبو (1960) موسيقي، كاتب أغاني وباحث اقتصادي، بالإضافة إلى كونه واحدًا من أهم كتاب أدب الجريمة في العالم.

يتميز بأسلوبه الأدبي المميز والذي استطاع جذب العديد من القراء لهذا النوع من الكتابة

حازت رواياته على العديد من الجوائز العالمية وباعت أكثر من 50 مليون نسخة وترجمت إلى نحو 50 لغة.

9 789774 281693

تصميم الغلاف:
أحمد الصباغ

NORLA

t.me/twinkling4